كتاب

الدين والحج

خلاصة تاريخ الكعبة المعظمة والمسجد الحرام ومقام إبراهيم وبئر زمزم

وضع واختيار

الحاج عباس كراره

١٠ صاغ بمصر
ريال سعودي بمكة

الطبعة الثانية

تطلب من جميع المكاتب الشهيرة بمصر ومكة والمدينة الموضحة بآخر الكتاب



وصف موجز لتاريخ الكعبة المعظمة من وقت إنشائها
وتاريخ حافل لبناء المسجد الحرام
قبلة المسلمين الذى تتجه له قلوبهم فى اليوم والليلة خمس مرات

وضع واختيار

الحاج عباس كرارة

الطبعة الثانية

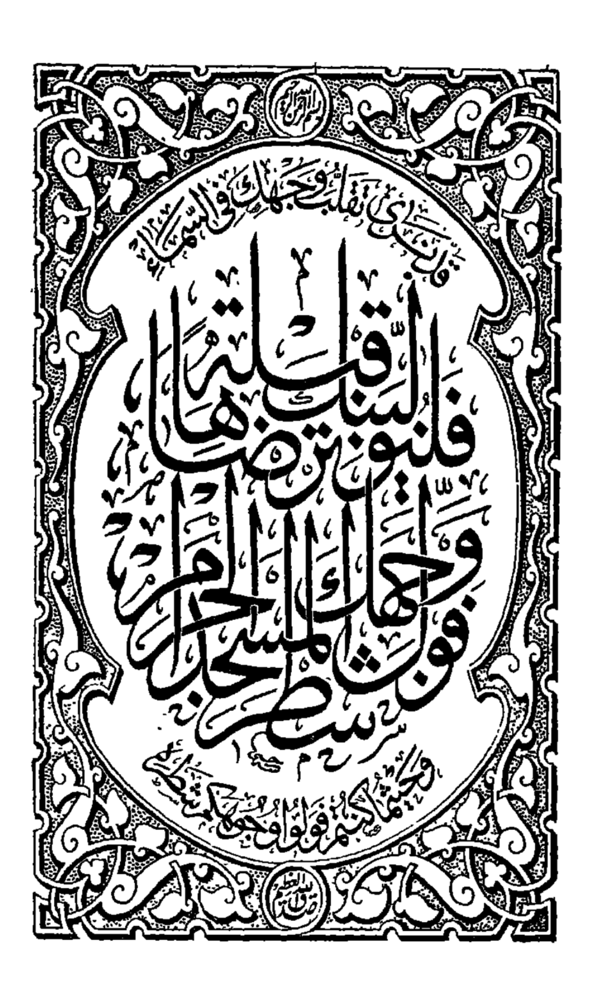
١٠ صاغ بمصر
ريال سعودى بمكة

يباع بجميع المكاتب بالقطر المصرى ومكة المكرمة والمدينة المنورة
والأقطار الإسلامية ومن المكاتب الموضحة فى نهاية هذا الكتاب

الطبعة الثانية

١٣٦٩هـ — ١٩٥٠م

مصورة ، ومنقحة ، وبها زيادات هامة


بسم الله الرحمن الرحيم
قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك قبلة ترضاها
فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
صدق الله العظيم


حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية

الإهـــداء

إلى السدة الملكية الرفيعة ، والأعتاب الإسلامية المنيعة
صاحب الجلالة عاهل المملكة العربية السعودية
والحـــرمين الشريفين

مولانا الملك عبد العزيز آل سعود

أهدى مؤلفي الوجيز في وصف الكعبة المعظمة والمسجد الحرام ، وتاريخ بنائهما .

تقديراً لمآثره الطيبة الظاهرة ، وأياديه التي عمّ نفعها الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وفضله في تأمين حجاج بيت الله الحرام وزوار قبر نبيه عليه الصلاة والسلام ، وبسط العدالة ، ونشر الأمان ، تحقيقاً لقوله تعالى « حرماً آمناً ويتخطف الناس من حوله » .

أطال الله بقاءه وجعله حمى وموئلا للإسلام والمسلمين .

المتفانى فى ظلال عدالتكم
والمخلص الأمين لدولتكم

عباس كراره



الحاج عباس كراره

كلمة حضرة صاحب الفضيلة

الشيخ أبو السمح عبد الظاهر محمد

إمام الحرم المكى

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام الغر المحجلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد اطلعت على الكتاب المسمى (الدين والحرم) تأليف الشاب النشيط الحاج عباس كراره ، فوجدته قد صرف فيه من ثمين وقته ما يشكر عليه ، ويفيد من قرأه ، بما فيه من فوائد نافعة .

وقد طلب منى المؤلف الفاضل أن أشرف عليه وأكتب له كلمة تقريظية فيه ، فأجبته إلى ما طلب . والله المستعان وعليه التكلان .

أبو السمح عبد الظاهر محمد
امام الحرم المكي

غرة رجب عام ١٣٦٧ هجريه

كلمة حضرة صاحب الفضيلة

السيد علوي عباس المالكي

المدرس بالمسجد الحرام وبمدرسة الفلاح بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على افضاله والشكر له
على نواله والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وعلى آله واصحابه والسالكين
على منواله اما بعد فهذا كتاب
الدين والكرم سفر مفيد وخلاصة
تاريخية نافعة وخدمة للحاج
مباركة جزى الله جامعها خير
الجزاء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

علوي بن السيد عباس
المالكي المكي
المدرس بمدرسة الفلاح
وبالحرم المكي الشريف

لله (عَبَّاسٌ) وما يَجْهَدُ
في خدْمة العلْم وما يَمهَدُ

يا قاصداً (مكة) ها أنتَ ذَا
فُزْتَ بما تَهْوى وما تَقْصدُ

فهذه آياتُها تَنْجَلي
وهذه (الكعبةُ) و (المسجدُ)

جَلاهُمَا (عباسٌ) في طرْسه
لله ما تَجْلُوه تلك اليدُ

فبادرِ (الكعْبةَ) طُفْ حولها
ولا يَفُتْكَ الحَجَرُ الأسودُ

(مَقَامُ إبراهيمَ) فاركع به
(وحجرُ إسْماعيلَ) لا يوصَدُ

وهذه (زمزمُ) تَروى الصَّدى
فاهْنأ بها يا حَبَّذا المَوْردُ

واصْحَبْ إذا شئْتَ أخاً مُرْشداً
وسفْرُ (عباسٍ) هُوَ المُرْشدُ

محمد أمين كتبي

خادم العلم الشريف بمدرسة الفلاح ، والمسجد الحرام

كلمة حضرة الكاتب القدير الشيخ محمد علي مغربي

عضو مجلس الشورى والمعارف بالمملكة العربية السعودية

حضرة الأستاذ الفاضل الحاج عباس كرارة حفظه

تحية وسلاما وبعد:

لقد كان للنسخة التي أهديتموها لي من مؤلفكم
- الدين والحرم - أحسن وقع في النفس. وبتصفح
ثناياه ألفيته منه مع صغر حجمه وموجز كلمه مجموعة
كاملة تناولت بدقة في التحديد وبعد غور في التحقيق
مباحث دينية وتاريخية وأثرية وتقليدية، بدل
استيعابها تاريخ الكعبة المعظمة والمسجد الحرام
في أجمل تلخيص، مع استنفادكم مجهودا كبيرا
في تصنيفه على منهاج يسهل مهمة المراجعة،
ويضمن للعابر من رواد الحقائق الحصول على
مطلبه ونيل بغيته دونما شطط او إرهاق،
فجاء مصنفا قيما عميم النفع، عظيم الفائدة يرجى
لكم معه رواجا متداولا وانتشارا موفقا
الى جانب الأجر المضاعف والثناء المستطاب

مكة ٢٢ / ١ / ٦٧

محمد علي مغربي
عضو الشورى والمعارف

كلمة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ

عبد القادر بن عبد المطلب المنديلى

الأندونسى خادم طلبة العلم الشريف بالحرم المكى

[ننشرها كما وردت الينا باللغة الملاوية]

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

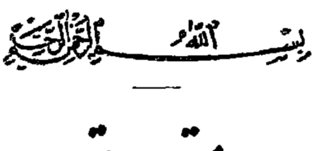
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن نصره ووالاه .

أما بعد مك ساى سوده مطالعه اكن كتاب (الدين والحرم) بك فضيلة الأستاذ الحاج عباس كراره مك ساى دافت اى درفدا سباكوس٢ مختصر فدا تاريخ الكعبة المعظمة والمسجد الحرام دان سكيان بك تيف ٢ اورغ يغ هندق منزياهى نسكرى سوچى دان لاينن بهواميرتاپى اى اكن اين كتاب سفاى جدى فرتونجؤ باكين اتس تاريخ قبلتن يغ موليا دان ساى فوهونكن اكن الله سبحانه وتعالى مدهمده هن بمبرى منفعه اى دغن اين مختصر بك مؤلفن دان باكى سكلين مسلمين فدا مشرق دان مغرب ددالم دنيا دان آخرة .

كلمة حضرة صاحب الفضيلة

العلامة الشيخ علي مالكي من كبار علماء مكة المكرمة

بسم الله وحمده والصلاة والسلام على من لا
نبي بعده سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وتابعي متوالية ومنهم ان شاء الله مؤلف هذا
الكتاب الهادي لمن اراد الله هدايته لمنهج الصواب
حيث وفق الله مؤلفه الحاج عباس كرارة
الموفق فيه لبيان خلاصة تاريخ الكعبة المعظمة
والمسجد الحرام ليهتدي به حجاج بيت الله المعظم
الى مآثره وما خصه الله به من مزيد الإكرام ليتم به
احترامهم لبيت ربهم الذي جعله الله مثابة
وأمنا على الدوام أسأل الله ان يجعله خالصا
من محبطات الأعمال ليتم نفعه لمؤلفه في المآل
كما حصل له نفعه به في الحال ويكون مما تضمنه
قوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع
عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به
او ولد صالح يدعو له انه على كل شيء قدير
وبالإجابة حقيق وجدير قاله بفمه وأمر برقمه
عبد ربه حبيس ذنبه خادم العلم والطلبة الكرام
بالحرم الأمين والمسجد الحرام محمد علي ابن حسين المالكي عامله
الله ووالديه وأشياخه الكرام وإخوانه في الإسلام
باللطف الخفي وإحسانه الوفي آمين وكان تحريره في (٣) ذي الحجة
الحرام ختام عام ١٣٦٦ هجرية على صاحبها
أفضل الصلاة وأزكى التحية



مقدمة

لما كنت شغوفاً بحب الآثار الإسلامية المقدسة ، وكان أهمها وأشرفها وأعظمها وأجلها ، وأحقها بالإكبار والاحترام : الكعبة المعظمة ، والمسجد الحرام .

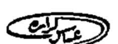
فقد أقبلت على مطالعة الكثير من المؤلفات الخاصة بتاريخهما ، لكنني وجدتها كثيرة التطويل من غير موجب مما يؤدى بالقارىء إلى السآمة والملل ، ولم أظفر بمؤلف مختصر يكون جامعاً وشاملا لتاريخ هذين الموضعين المقدسين والمشعرين الجليلين .

فصححت العزم ، وأخلصت النية ، ووطدت النفس على عمل تاريخ لهما مختصر جامع ، لما أثر عنهما فى الكتب الكبيرة المطولة التى ألفها العلماء والباحثون قديماً وحديثاً ، بحيث لم أدع صغيرة ولا كبيرة فى تلك الكتب إلا أحصيتها وضمنتها

كتابي هذا الوجيز ، قاصداً بذلك وجه ربى الكريم ، وتعميم النفع لإخوانى المسلمين ، وبخاصة حجاج بيت الله الحرام ، صابراً على مالقيته فى سبيل هذا العمل الدينى من مشقة وجهد ، مع بذل النفس والنفيس ، وإضناء الجسم ، والتضحية بالراحة ، رجاء أن يكون لى ذلك ذكرى طيبة ، « وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين » .

وإنى أسأل المولى عزّ وجلّ أن يتقبل منى هذا العمل وينفع به المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، راجياً من القارىء الكريم أن يغض طرفه عما يجده منى من تقصير أو زلل فإنى إنسان ولا آمن الخطأ أو النسيان .

وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .



شارع الكرخى رقم ٢٤ بالترعة البولاقية
القاهرة — شبرا

الكعبة المعظمة

بقلم سعادة الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام بك
الوزير المصرى المفوض بالمملكة العربية السعودية

هذه البنية المكرمة ، هذا البيت المعظم ، هذه الكعبة المشرفة لايعرف لها تاريخ البشر مثيلا ، بيت فيه أمارة التوحيد الخالص ، ويسر الحنيفية السمحة ، خلا من الأوثان والأصنام والصور والزخارف والنقوش ، وقام رمزاً بتوحيد الله سبحانه ، ولاتحاد المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، تهفو إليه أفئدة المؤمنين حيثما كانوا ، وتخفق له قلوبهم أينما حلوا ، وتتوجه إليه قلوبهم أنى توجهوا ، فلو أن بيتاً صور من سواد العيون أو سويداوات القلوب لكان هذا البيت الكريم ، لا تمر ساعة من ليل أو نهار إلا وآلاف الآلاف من الوجوه والقلوب متجهة إلى هذا البيت ، متوجهة إلى ربه . قراءتهم وتسبيحهم مرسلة إليه ، آمالهم وآلامهم كذلك . هو منذ أوحى الله إلى نبيه دينه ، ودعا النبي إلى هذا الدين ،

واستجاب المسلمون لهذه الدعوة ، بل من عهد إبراهيم الخليل.
فهل يعرف بيت على هذه الأرض وعلى طول التاريخ تطمح إليه الأبصار ، وتتوجه إليه الأفئدة بضراعتها ، ودعائها ، واستغفارها ، ورجائها وأملها فى كل زمان وفى كل مكان .

إن كل مغناطيس على الأرض يتجه إلى القطب أبداً ، إن أدرته عنه دار إليه ، وإن صرفته جهد طاقتك لم ينصرف عنه ، وإن أحطته بآلاف الحجب فهو موصول به نازع إليه ، ما أشبه قلوب المسلمين فى توجهها إلى الكعبة بالإبر المغناطيسية التى تتجه إلى قطبها ليل نهار ، على بعد الأقطار ، واختلاف الأمصار ، وشتان بين القلوب النابضة الداعية ، والإبر الجامدة الهامدة .

وقد جعل الله هذا البيت مثابة للناس وأمناً ، حرمه وحرم البلد الذى هو فيه ، وحرّم أرضاً حول هذا البلد جعلها أمناً للإنسان والحيوان الأعجم والنبات ، فزائر هذا البيت فى حرمات مضاعفة ، وقدسية موكدة ، وأمن مظاهر ، وقد جعل حول الأرض المحرمة ، مواقيت يحرم منها القاصد إليها فيتجرد من اللباس والزينة حتى لا يمتاز قوم من قوم ولا غنى

من فقير ، ليدخل الناس إلى هذا الحرم ثم إلى هذا البيت أمة واحدة تعبد إلهاً واحداً اتحدت ظواهرها وبواطنها وعقائدها وعواطفها ، واجتمعت على البر أيديها ، وألسنتها ، وقلوبها ، وأعمالها . وإن فى ذلك لآيات .

وتؤم وفود المسلمين هذا البيت الذى اتجهوا إليه على بعد الديار، فيرون قبلتهم عياناً ، ويئتهم جهرة ، يصلون حوله فى كل جهة ، قد أمحت المسافات والجهات ، فهم عند هذا البيت كإبر المغناطيس إذا بلغت قطبها ، تدور فى كل جهة ، لا شمال ولا جنوب ولا شرق ولا غرب ، ومن دخل البيت صلى فى مكانه إلى كل الجهات ، قد بلغ المركز الذى تتجه إليه وجوه المسلمين وقلوبهم فى الأقطار كلها ، مركز الدائرة التى تجمع المسلمين على العقائد الحقة ، والعمل الصالح ، والخلق البر ، والجهاد لخير الدنيا والآخرة ، والأخوة والمودة ، إنها الوحدة المحسة والأخوة المجسمة ، والمحبة الممثلة ، لا يعرف لها حاضر البشر قبلا ، ولا يذكر لها ماضيهم نظيراً ، ما أبصرت هذه الكعبة الكريمة ، إلا تخيلت بناء من العقيدة المحكمة ، والتوحيد الخالص ، وإلا تمثلت أدعية الداعين فى المشرق

والمغرب ، وآهات الضارعين بالليل والنهار ، تهوى عليها ، وتطيف بها فى الغدو والآصال والبكر والأسحار مع أنفاس الطائفين ، ومع أشعة الشمس والقمر ، ونسمات الهواء .

وما طفت حولها إلا تمثلت هذه الدائرة الإسلامية الجامعة تدور حول هذا المركز الحق الذى لا يتغير ولا يتبدل .

وكم عبرة وذكرى فى هذه الوجوه الطائفة ، بل القلوب الخافقة بين غنى وفقير ، وقوى وضعيف ، وقادر وعاجز ، أغناهم فى هذا المقام أفقرهم ، وأقواهم أضعفهم ، وأقدرهم أعجزهم ، بل لا غنى ولا فقير ، ولا قوى ولا ضعيف ، ولا قادر ولا عاجز ، إخوة متساوون ، وجماعة موحدون ، وأفراد على الحق مجتمعون ، قد زالت بينهم الفروق ، وامحت شخصياتهم ، وبقى الخضوع لله الواحد القهار .

﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ .

عبد الوهاب عزام

قال الله تعالى فى كتابه الكريم

جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ

قد ورد فى معنى قوله تعالى ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ، ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين ﴾ ، جملة روايات ذكرها المفسرون والمحدثون من أهل العلم فى مصنفاتهم كونه هو أول بيت وضع فى الأرض قبل أن يبنى أى بيت قبله على الإطلاق . أو أنه أول بيت وضع فى الأرض ليكون قبلة للناس ويعبد الله تعالى فيه .

وأما كونه أول بيت وضع للناس بمكة ، المراد منه الكعبة المعظمة ، فهذا لا خلاف فيه بين أهل العلم مطلقاً . قال ابن جرير الطبرى فى تفسيره : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم : « إن أول بيت وضع للناس » يعبد الله فيه مباركا وهدى للعالمين للذى ببكة ، وليس هو أول بيت وضع فى الأرض ، لأنه قد كانت قبله بيوت كثيرة ، وأسند هذا القول إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه بقوله : قال خالد بن عروة : قام رجل إلى على فقال :

ألا تخبرنى عن البيت ، أهو أول بيت وضع فى الأرض ؟ قال : لا ، ولـكنه أول بيت وضع فى البركة ، مقـام إبراهيم ومن دخله كان آمناً .

وقال آخرون : موضع الـكعبة ، موضع أول بيت وضعه الله فى الأرض ، وأسند هذا القول إلى قتـادة ، قال قتادة : ذكر لنا أن البيت هبط مع آدم حين هبط ، وقال أهبط معك بيتى ، يطاف حوله كما يطاف حول عرشى ، فطاف حوله آدم ومن كان بعده من المؤمنين . قال ابن جرير: والصواب من الأقوال فى ذلك أن أول بيت وضع للناس أى لعبادة الله فيه .

من هذا نعلم أن أول بيت وضع للناس هى الـكعبة ، وأنها أول بيت وضع للعبادة ، وأن آدم عليه السلام هو الواضع لأساس بناء الـكعبة .

وذكر ياقوت فى معجمه رواية عن عبد الله بن عبـاس رضى الله عنهما ، قال : لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات بعث ريحاً فصفقت المـاء فأبرزت عن خشفة فى موضع البيت كأنها قبة ، فدحا الأرض من تحتها فمادت ، فأوتدها بالجبال . والخشفة : هى نبت فى البحر . ثم قال ياقوت وقد جاء فى الأخبار : أن أول ما خلق الله فى الأرض مكان

الـكعبة ، ثم دحا الأرض من تحتهـا ، فهى سرة الأرض ووسط الدنيا ، وأم القرى .

فظاهر مما تقدم أن كل ما ورد فى أن « أول بيت وضع للناس » كونه خلق قبل الأرض بألفى عام ، هو خبر موقوف من قول بعض الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين ، ولم يكن فى ذلك خبر مرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يرد عنه صلى الله عليه وسلم فى ذلك إلا حديث الصحيحين وهو عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة : « إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة » . وهذا الحديث يدل على قدم حرمتـه من يوم خلق الله السموات والأرض . ولا يدل على أن البيت خلق قبل خلق السموات والأرض ، وقوله تعالى : « أول بيت » فى الآية يدل على أن المراد به الـكعبة المشرفة ، وقوله تعالى : « إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين » ، يدل على أن الـكعبة هى أول بيت بنى لعبادة الله تعالى . وهذا القول لا خلاف فيه بين المفسرين والمؤرخين .

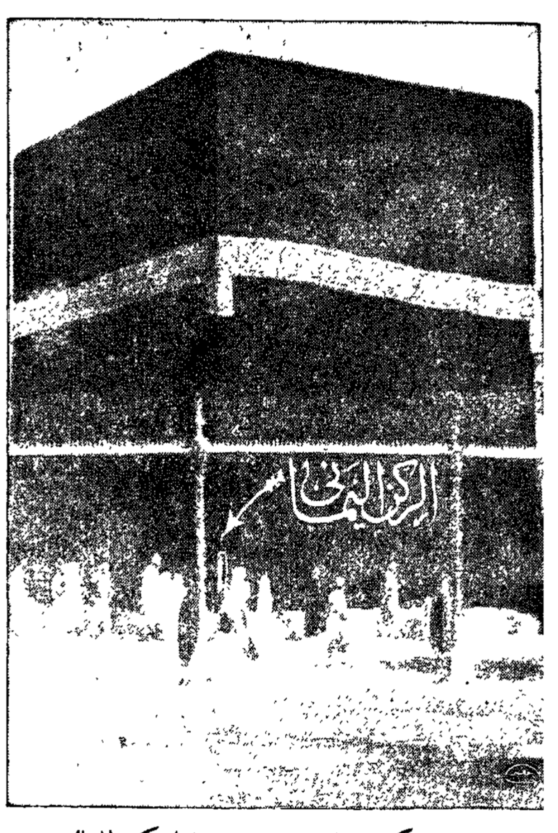
الـكعبة المشرفه

قبـــل خلق السموات والأرض

روى سعيد بن المسيب عن كعب الأحبار، قال : كانت الـكعبة غثاء على المـاء قبل أن يخلق الله عز وجل السموات والأرض بأربعين سنة ومنها دحيت الأرض .

وعن ابن عباس أنه قال : لما كان العرش على المـاء قبل أن يخلق الله السموات والأرض بعث الله تعالى ريحاً هفافة فصفقت المـاء فأبرزت عن خشفة (وهى حجارة تنبت فى الأرض نباتا) فى موضع البيت كأنها قبة، فدحا الله الأرضين من تحتها فمادت ثم مادت فأوتدها الله بالجبال فكان أول جبل وضع فيها أبو قبيس فلذلك سميت مكة أم القرى .

وعن مجاهد قال : لقد خلق الله عز وجل موضع هـذا البيت قبل أن يخلق شيئاً من الأرض بألفى سنة وإن قواعده لفى الأرض السابعة السفلى .



صورة الكعبة المشرفة من جهة الركن اليمانى

بنـاء الملائـكة للـكعبة

على مثـال البيت المعمور

وعن علي بن الحسين أن الله سبحانه وتعالى وضع تحت العرش بيتاً على أربع أساطين من زبرجد . وغشاهن بياقوتة حمراء وسمي ذلك البيت الضراح ثم قال للملائكة طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش ، قال فطافت الملائكة بالبيت وتركوا العرش وهو البيت المعمور الذي ذكره الله عز وجل في القرآن يدخله في كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبداً . ثم إن الله تعالى بعث ملائكة فقال لهم ابنوا لي بيتاً في الأرض بمثاله وقدره ، فأمر الله سبحانه من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور .

وعن مقاتل ، قال سمي البيت المعمور لأنه يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك ، ثم ينزلون إذا أمسوا فيطوفون بالكعبة ثم يسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ينصرفون فلا تنالهم النوبة حتى تقوم الساعة .

وعن علي قال سلوني ، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به ، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما منه آية إلا وأنا أعلم بها ، أبليل نزلت أم بنهار ، أم بسهل

نزلت أم بجبل . فقام ابن الكواء، فقال : أفرأيت البيت المعمور ما هو ؟ قال ذلك الضراح فوق سبع سموات تحت العرش يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبداً إلى يوم القيامة .

الملائكة يرفعون الكعبة

ويطوفون حولها

عن ابن عباس أن جبريل عليه السلام وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عصابة حمراء ، وفى رواية خضراء قد علاها الغبار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الغبار الذى أرى على عصابتك أيها الروح الأمين ، قال إنى زرت البيت فازدحمت الملائكة على الركن . فهذا الغبار الذى ترى مما تثير بأجنحتها .

وعن عثمان بن يسار ووهب بن منبه ، قال بلغنى والله أعلم أن الله تعالى إذا أراد أن يبعث ملكا من الملائكة لبعض أموره فى الأرض استأذنه ذلك الملك فى الطواف بالبيت فينقض الملك من عند العرش محرماً ملبياً حتى يستلم الحجر ثم

يطوف سبعاً بالبيت ويركع فى جوفه ركعتين ثم يصعد .

وعن ليث بن معاذ قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هـذا البيت خامس خمسة عشر بيتاً ، سبعة منها فى السماء إلى العرش ، وسبعة منها إلى تخوم الأرض السفلى ، وأعلاها الذى يلى العرش البيت المعمور ، لكل بيت منهـا حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض إلى تخوم الأرض السفلى ، ولـكل بيت من أهل السماء ومن أهل الأرض من يعمره كما يعمر هذا البيت .

وعن الأزرقى أن الله تعالى أنزل من السماء ياقوتة مجوفة مع آدم عليه السلام ، فقال له يا آدم إن هذا بيتى أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشى ، ويصلى حوله كما يصلى حول عرشى ، ونزلت معه الملائكة فرفعوا قواعده من حجارة ثم وضع البيت عليه .

حراسة الملائكة للحرم

وفى تاريخ الأزرقى : اشتد بكاء آدم وحزنه لما كان فيه من عظم المصيبة حتى كانت الملائكة تبكى لبكائه ، فعزاه الله تعالى بخيمة من خيام الجنة ووضعها له بمكة فى موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة ، وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة ، فيها ثلاثة قناديل من ذهب من تبر الجنة ، فيها نور يلتهب من نور الجنة ، ونزل معها الركن (أى الحجر الأسود) وهو يومئذ ياقوتة بيضاء من ربض الجنة ، وكان كرسياً لآدم عليه السلام يجلس عليه .

فلما صار آدم عليه بمكة ، وحرس تلك الخيمة الملائكة كانوا يحرسونها ويذودون عنها ساكن الأرض وساكنها يومئذ الجن والشياطين ، فلا ينبغى لهم أن ينظروا إلى شىء من الجنة لأن من نظر إلى شىء من الجنة وجبت له ، والأرض يومئذ طاهرة نقية لم تنجس ولم تسفك فيها الدماء ، ولم يعمل فيها بالخطايا ، فلذلك جعلها الله مسكن الملائكة وجعلهم فيها كما كانوا فى السماء ، يسبحون الله الليل والنهار لا يفترون ،

وكان وقوفهم على اعلام الحرم صفاً واحداً ، مستدبرين بالحرم الشريف كله ، الحل من خلفهم والحرم كله من أمامهم فلا يجوزهم جن ولا شيطان ، ومن أجل مقام الملائكة حرّم الحرم حتى اليوم ووضعت أعلامه حيث كان مقام الملائكة ، وحرم الله على حواء دخول الحرم والنظر إلى خيمة آدم من أجل خطيئتها التى أخطأت فى الجنة فلم تنظر إلى شيء من ذلك حتى قبضت . وكان آدم عليه السلام إذا أراد لقاءها ليلم بها للولد خرج من الحرم كله حتى يلقاها ، فلم تزل خيمة آدم عليه السلام مكانها حتى قبض الله آدم ورفعها الله تعالى ، وبنى بنو آدم بها من بعده مكانها بيتاً بالطين والحجارة حتى نسفه الطوفان فى زمن نوح وخفى مكانه ، فلما بعث الله تعالى إبراهيم خليله عليه السلام طلب الأساس ، فلما وصل إليه ظلل الله تعالى له مكان البيت بغمامة فكانت حفاف البيت الأول ثم لم تزل راكدة على حفافه تظل إبراهيم وتهديه مكان القواعد حتى رفع الله القواعد قامة ، ثم انكشفت الغمامة ، فذلك قول الله عز وجل : « وإذ بوأنا لإبراهيم مكان » أى الغمامة التى ركدت على الحفاف لتهديه مكان القواعد ، فلم يزل بحمد الله منذ رفعه الله (أى بناه) معموراً .

بناء آدم للكعبة

وحجه وطوافه

عن ابن عباس قال : لما أهبط الله آدم إلى الأرض من الجنة كان رأسه فى السماء ورجلاه فى الأرض وهو مثل الفلك من رعدته فطأطأ الله عز وجل منه إلى ستين ذراعاً ، فقال يا رب مالى لا أسمع أصوات الملائكة ولا أحسهم ، قال خطيئتك يا آدم ، ولكن اذهب فابن لى بيتاً فطف به واذكرنى حوله كنحو ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى . فأقبل آدم عليه السلام يتخطى ، فطويت له الأرض وقبضت له المفاوز ، فصارت كل مفازة يمر بها خطوة وقبض له ما كان من مخاض ماء أو بحر ، فجعل له خطوة ولم تقع قدمه فى شىء من الأرض إلا صار عمراناً وبركة حتى انتهى إلى مكة فبنى البيت الحرام . وأن جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض فأبرز عن أسى ثابت على الأرض السفلى ، فقذفت فيه الملائكة من الصخر ما لا يطيق حمل الصخرة منها ثلاثون رجلا وأنه بناه من خمسة أجبل من لبنان وطورزيتا وطورسينا والجودى وحراء . حتى استوى على وجه الأرض . قال ابن عباس

فكان أول من أسس البيت وصلى فيه وطاف به آدم عليه السلام حتى بعث الله الطوفان وكان غضباً فحيث ما انتهى الطوفان ذهب ريح آدم عليه السلام ، ولم يقرب الطوفان أرض السند والهند فدرس موضع البيت فى الطوفان حتى بعث الله تعالى إبراهيم وإسماعيل فرفعا قواعده وأعلامه ، وبنته قريش بعد ذلك وهو بحذاء البيت المعمور لو سقط ما سقط إلا عليه .

وعن الأزرقى قال : لما استوحش آدم إلى الركن فقيل له احجج قال فحج فلقيته الملائكة فقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام .

وروى التقى الفاسى فى شفاء الغرام عن البيهقى فى دلائل النبوة بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل إلى آدم وحواء فقال لهما ابنيا لى بيتاً ، فخط لهما جبريل ، فجعل آدم يحفر وحواء تنقل التراب حتى أجابه الماء ، فنودى من تحته حسبك يا آدم فلما بناه أوحى الله إليه أن نطوف به ، وقيل له أنت أول الناس ، وهذا أول بيت ، ثم تناسخت القرون حتى حجه نوح عليه السلام ، ثم تناسخت القرون بعد ذلك حتى رفع إبراهيم القواعد منه .

حج آدم عليه السلام

ودعاؤه لذريتـــه

روى الأزرقى عن عثمان بن ساج قال : لما فرغ آدم من بناء البيت قال : أى رب إن لكل أجير أجراً وإن لى أجراً ، قال نعم فاسألنى . قال : أى رب تردنى من حيث أخرجتنى ؟ قال نعم ذلك لك . قال أى رب ومن خرج إلى هذا البيت من ذريتى يقرّ على نفسه بمثل الذى أقررت به من ذنوبى أن تغفر له . قال نعم ذلك لك .

وفى رواية عنه عن ابى هريرة ، أن الله قال له أما أنت يا آدم فقد غفرت لك ، وأما ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فباء بذنبه غفرت له .

وعنه أن آدم سأل الملائكة قال فما كنتم تقولون حوله (أى حول البيت) قالوا كنا نقول سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله والله أكبر . وفى رواية قال آدم فزيدوا ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فزادت الملائكة ذلك ، فكان آدم إذا طاف بالبيت قال فيها تلك الكلمات . وكان طواف آدم سبعة أسابيع بالليل وخمسة أسابيع بالنهار . قال نافع كان عمر رحمه الله يفعل ذلك .

وعنه عن عبد الله بن أبي سليمان قال : طاف آدم عليه السلام سبعاً بالبيت حين نزل ثم صلى تجاه باب الكعبة ركعتين ثم أتى الملتزم فقال : اللهم إنك تعلم سريرتى وعلانيتى فاقبل معذرتى ، وتعلم ما فى نفسى وما عندى فاغفر لى ذنوبى وتعلم حاجتى فاعطنى سؤلى . اللهم إنى أسألك إيماناً يباشر قلبي ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لم يصيبنى إلا ما كتبت لى والرضا بما قضيت علىّ ، قال فأوحى الله تعالى إليه يا آدم قد دعوتنى بدعوات فاستجبت لك ولن يدعونى بها أحد من ولدك إلا كشفت غمومه وهمومه وكففت عنه ضيقته ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الفناء بين عينيه وتجرت له من وراء تجارة كل تاجر وأتته الدنيا وهى راغمة وإن كان لا يريدها . قال فمنذ طاف آدم عليه السلام كانت سنة الطواف .

ثم حج إبراهيم عليه السلام بعد بنيانه البيت فلقيته الملائكة فى الطواف فسلموا عليه فقال لهم إبراهيم ماذا كنتم تقولون فى طوافكم . فلما أخبروه قال لهم زيدوا فيها العلى العظيم ، ففعلت الملائكة ذلك .

وروى عن يونس بن بكير عن عروة بن الزبير أنه قال ما من نبي إلا وقد حج البيت إلا ما كان من هود وصالح . قال الحافظ بن كثير : والمقصود الحج إلى محله وبقعته وإن لم يكن تم بناه والله أعلم .

صفة داخل الكعبة المعظمة

أما صفة داخل الكعبة المعظمة ، فإليك بيانها :

فى وسطها ثلاثة أعمدة من الخشب القوى السميك يقدر قطر سمك الواحد منها بنحو نصف متر ، ولون خشبه بين الحمرة والصفرة ، وقد صدع أسفلها سنة ١٣٠٤ هجرية ، وعمل للثلاثة العمد منذ سنة ١٣١٤ هجرية دوائر من خشب أشبه بالطاب من أسفلها محل التصديع على ارتفاع متر ونصف من أرض الكعبة المعظمة وطوقت بها وسمرت عليها . وهذه العمد الثلاثة هى من وضع عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما فى عمارة منذ ثلاثة عشر قرناً وهى لا تزال فى قوتها ومتانتها إلى العصر الحاضر ، وتعد من أعظم الآثار . والظاهر أنه لم يوجد شيء من الخشب على ما أظن باق على حكمه منذ ذلك التاريخ إلى اليوم وغيرها ، فسبحان من بيده حفظ الآثار الإسلامية .

وأما باطن أرض الكعبة المشرفة فهو مفروش بالرخام وأغلبه من النوع الأبيض وقليل منه ملوّن . وأما جدار

الكعبة المعظمة من داخلها فهو مؤزر برخام ملوّن ومزركش بنقوش لطيفة . وداخل الكعبة المعظمة ستار من الحرير الأحمر الوردى مكتوبة بالنسيج الأبيض (لا إله إلا الله محمد رسول الله ، الله جلّ جلاله) على شكل « دال » أو رقم « ٨ » ثم (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) على شكل « ٨ » ثم داخل دوائر ياحنان . ياسلطان . يامنان ، يا سبحان ، وكل ذلك معمول على شكل رقم « ٨ » ، وكسى بهذا الستار سقفها وجدارها على الجوانب الأربعة وقد تغير لون هذا الستار من أثر القدم حتى ليخيل للزائر أنها خضراء أو رمادية اللون لأنها عملت فى أواخر ولاية السلطان عبدالعزيز خان عام ١٢٩٠ هـ حيث قد مضى عليها الآن ٧٨ سنة . وعلى باب الدرجة المصعدة إلى سطح الكعبة ستارة من الحرير الأسود مطرزة بالقصب الفضى المطلى بالذهب وهى على شكل ستارة باب الكعبة .

وبين كل عامود التى بداخل الكعبة على ارتفاع ثلثيها دعامة من الخشب موضوعة من الشمال إلى الجنوب وقد علق عليها قناديل الكعبة المهداة إليها من القديم وما أشبه ذلك وهى كثيرة وعلى أشكال مختلفة وقد تعذّر علىّ إحصاؤها .

صفة خارج الكعبة المعظمة

قد ورد فى ذكر الكعبة المعظمة من داخلها وخارجها وارتفاعها عدة روايات منها : قال الأزرقى : ذرع الكعبة من خارجها طولا فى السماء سبعة وعشرون ذراعاً ، وذرع طول وجهها من الركن الأسود إلى الركن الشامى خمس وعشرون ذراعاً ، وذرع ظهرها من الركن اليمانى إلى الركن المغربى خمس وعشرون ذراعاً ، وذرع شقها اليمانى من الركن الأسود إلى الركن اليمانى عشرون ذراعاً ، وذرع شقها الذى فيه الحجر من الركن الشامى إلى الركن المغربى إحدى وعشرون ذراعاً ، وذرع جميع الكعبة مكسراً أربعمائة ذراع وثمانية عشر ذراعاً . ولم يتضح ما ذكره الأزرقى فى قوله مكسراً فان كان قصده مربعاً فهو لا ينطبق على العدد الذى ذكره حيث قال : إن طول الكعبة ٢٥ ذراعاً وعرضها من الجنوب ٢٠ ذراعاً ، ومن الشمال ٢١ ذراعاً . فظهر من نتيجة التكسير أن مساحة الأرض التى بنيت عليها الكعبة بعد إخراج ما زاده ابن الزبير فيها من حجر إسماعيل ٥١٢ ذراع ونصف .

كيفية بناء إبراهيم عليه السلام

للكعبة المعظمة

بنى إبراهيم عليه السلام الكعبة بحجارة بعضها فوق بعض ومن غير طين ولا جص . وحفر فى باطنها على يمين من دخلها حفرة عميقة كالبئر يلقى فيها ما يهدى إليها تكون خزانة لها . وكان عمقها ثلاثة أذرع كما ذكره الأزرقى ولم يجعل للكعبة سقفاً ولا باباً من خشب أو غيره ، وإنما ترك لمكان الباب فتحة فى جدارها الشرقى للدلالة على وجه البيت .

والسبب فى ذلك أنهم كانوا على الفطرة ، لا يعرفون الخيانة ولا السرقة . وما كان عندهم من الأموال والذهب والفضة ما يسرق ، وما كانوا يسكنون فى تلك العصور الأولى كما نسكن نحن فى البيوت المنيعة والقصور المشيدة . وأول من جعل للكعبة باباً يغلق أسعد الحميرى ، وهو تبع أحد ملوك اليمن قبل البعثة بزمن بعيد . وهو أول من كساها كسوة كاملة ونحر عندها .

وقد كان بناء إبراهيم للكعبة من خمس جبال من طور سينا وطور زيتا ولبنان (طور زيتا وطور سينا هما جبلان ببيت المقدس) والجودى وحراء . وكانت الملائكة تأتيه بالحجارة

من تلك الجبال ، فكان هو يبنى وإسماعيل يناوله الحجارة فبناها على أساس إرم وهذا الأساس حجارته من جبل حراء (حراء جبل واقع فى الشمال الشرقى من مكة) كانت الملائكة تأتى بها وتقذف فيه وهو المسمى بالقواعد . وقد جعل إبراهيم عليه السلام للكعبة ركنين فقط : الركن الأسود والركن اليمانى ولم يجعل لها أركاناً من جهة الحجر بل جعلها مدورة على هيئة نصف دائرة كجدار الحجر . وجعل الحجر إلى جنبها عريشاً من أراك . (الأراك : شجر من الحمض يستاك بقضبانه) تقتحمه غنم إسماعيل ، فكان زرباً لغنمه . وجعل الباب لاصقاً بالأرض وغير مبوب . وجعل ارتفاعها من الأرض إلى السماء تسعة أذرع ، وجعل عرض جدار وجهها الذى فيه الباب اثنين وثلاثين ذراعاً ، وعرض الجدار المقابل له واحد وثلاثون ذراعاً ، وعرض الجدار الذى فيه الميزاب جهة الحجر اثنين وعشرين ذراعاً ، وعرض الجدار المقابل له عشرون ذراعا .

وحجر إسماعيل مدوراً كما هو الآن فليتناسب شكله بشكل جدار الكعبة المقابل للحجر الذى كان مدوراً أيضاً ولينتهى إليه حدود البيت والله أعلم .

ما ذكر عن بناء إبراهيم عليه السلام للكعبة

أخبرنى محمد بن إسحاق قال : لما أمر إبراهيم خليل الله تعالى أن يبنى البيت الحرام أقبل من أرمينيه على البراق معه السكينة لها وجه يتكلم وهى بعد ريح هفافة ومعه ملك يدله على موضع البيت حتى انتهى إلى مكة وبها إسماعيل وهو يومئذ ابن عشرين سنة قد توفيت أمه قبل ذلك ودفنت فى موضع الحجر فقال : يا إسماعيل إن الله تعالى قد أمرنى أن أبنى له بيتاً . فقال إسماعيل : وأين موضعه ؟ قال : فأشار الملك إلى موضع البيت . قال : فقاما يحفران عن القواعد ليس معهما غيرهما فبلغ إبراهيم الأساس ، أساس آدم الأول فحفر عن ربض فى البيت فوجد حجارة وعظاماً لا يرفع الحجر منها إلا ثلاثون رجلا ثم بنى على أساس آدم الأول وتطوقت السكينة كأنها حية على الأساس الأول قالت يا إبراهيم ابن علىّ فبنى عليها فلذلك لا يطوف بالبيت إعرابى نافر ولا جبار إلا رأيت عليه السكينة فبنى البيت وجعل طوله فى السماء تسعة أذرع وعرضه فى الأرض اثنين وثلاثين ذراعاً من الركن الأسود إلى الركن الشامى الذى عند الحجر من وجهه وجعل عرض ما بين الركن الشامى إلى الركن الغربى الذى فيه الحجر اثنين

وعشرين ذراعاً وجعل طول ظهرها من الركن الغربي إلى الركن اليماني واحد وثلاثين ذراعاً وجعل عرض شقها اليماني من الركن الأسود إلى الركن اليماني عشرين ذراعاً فلذلك سميت الكعبة لأنها على هيئة الكعب قال : وكذلك بنيان أساس آدم عليه السلام وجعل بابها بالأرض غير مبوب حتى كان تبع (أسعد الحميرى) هو الذى جعل لها باباً وعلقاً فارسياً وكساها كسوة تامة ونحر عندها ، قال وجعل إبراهيم عليه السلام الحجر إلى جنب البيت عريشاً من أراك تقتحمه العنز فكان زرباً لغنم إسماعيل قال : وحفر إبراهيم عليه السلام جباً فى بطن البيت على يمين من دخله يكون خزانة للبيت يلقى فيه ما يهدى للكعبة وهو الجب الذى نصب عليه عمرو بن لحى هبل ، الصنم الذى كانت قريش تعبده ويستقسم عنده بالأزلام حين جاء به هيت من أرض الجزيرة . قال : وكان إبراهيم يبنى وينقل له إسماعيل الحجارة على رقبته فلما ارتفع البنيان قرب له المقام فكان يقوم عليه ويبنى ويحوله إسماعيل فى نواحى البيت حتى انتهى إلى موضع الركن الأسود قال إبراهيم لإسماعيل أبغنى حجراً أضعه هاهنا يكون علماً للناس يبتدئون منه الطواف . فذهب إسماعيل يطلب له حجراً ورجع وقد جاءه جبريل بالحجر الأسود وكان الله عز وجل

استودع الركن أبا قبيس حين أغرق الله الأرض زمن نوح وقال إذا رأيت خليلي يبنى بيتى فأخرجه له قال : فجاءه إسماعيل فقال له : يا أبت من أين لك هذا ؟ قال : جاءنى به من لم يكلنى إلى حجرك جاء به جبريل ، فلما وضع جبريل الحجر فى مكانه وبنى عليه إبراهيم وهو حينئذ يتلألأ تلألؤاً من شدة بياضه فأضاء شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً . قال فكان نوره يضىء إلى منتهى أنصاب الحرم من كل ناحية من نواحى الحرم قال : وإنما شدة سواده لأنه أصابه الحريق مرة بعد مرة فى الجاهلية والإسلام . فأما حريق الجاهلية فإنه ذهبت امرأة فى زمن قريش تجمر الكعبة فطارت شرارة فى أستار الكعبة فاحترق الركن الأسود واسود وتوهنت الكعبة فكان هو الذى أهاج قريشاً على هدمها وبنائها . أما حريقة الإسلام ففى عصر ابن الزبير أيام حاصره الحصين بن نمير الكندى احترقت الكعبة واحترق الركن فتفلق بثلاث فلق حتى شده شعبة ابن الزبير بالفضة فسواده لذلك قال : لولا ما مس الركن من أنجاس الجاهلية وأرجاسها ما مسه ذو عاهة إلا شفى . قال سعيد بن سالم : قال ابن جريج : وكان ابن الزبير بنى الكعبة من الذرع على ما بناها إبراهيم عليه السلام قال : وهى مكعبة على هيئة الكعب فلذلك سميت الكعبة . قال : ولم يكن

إبراهيم سقف الكعبة ولا بناها بمدر وإنما ردمها ردماً .

وعن وهب بن منبه أنه أخبره قال : لما ابتعث الله تعالى إبراهيم خليله ليبنى له البيت طلب الأساس الأول الذى وضع بنو آدم فى موضع الخيمة التى عزى الله بها آدم عليه السلام من خيام الجنة حين وضعت له بمكة فى موضع البيت الحرام فقام إبراهيم يحفر حتى وصل إلى القواعد التى أسس بنو آدم فى زمانهم فى موضع الخيمة فلما وصل إليها أظل الله له مكان البيت بغمامة فكانت حفاف البيت الأول ثم لم تزل راكدة على حفافه تظل إبراهيم وتهديه مكان القواعد حتى القواعد قامة ثم انكشطت الغمامة فذلك قوله عز وجل ﴿ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ﴾ (أى الغمامة التى ركدت على الحفاف ليهتدى بها مكان القواعد) فلم يزل والحمد لله منذ رفعه معموراً . .

حدثنى مهدى بن المهدى قال : حدثنا عبد الرحمن ابن عبدالله مولى بنى هاشم قال أخبرنا حماد عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن على بن أبى طالب فى قوله عز وجل ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ﴾ قال : انه ليس بأول بيت . كان نوح فى البيوت قبل ابراهيم

وكان إبراهيم فى البيوت ، ولكنه أول بيت وضع للناس فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً . هذه الآيات قال : ان إبراهيم أمر ببناء البيت فضاق به ذرعاً فلم يدر كيف يبنى ، فأرسل الله إليه السكينة وهى ريح خجوج لها رأس حتى تطوقت مثل الجحفة فبنى عليها وكان يبنى كل يوم سافا ومكة يومئذ شديدة الحر فلما بلغ موضع الحجر قال لإسماعيل إذهب فالتمس حجراً أضعه هاهنا ليهتدى الناس به فذهب إسماعيل يطوف بالجبال وجاء جبريل بالحجر الأسود وجاء إسماعيل فقال من أين لك هذا الحجر ؟ قال : من عند من لم يتكل على بنائى وبنائك ، ثم انهدم فبنته الملائكة ثم انهدم فبنته قبيلة جرهم ثم انهدم فبنته قريش . فلما أرادوا أن يضعوا الحجر تنازعوا فيه فقالوا : أول رجل يدخل علينا من هذا الباب فهو يضعه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بثوب فبسط ثم وضعه فيه ثم قال : ليأخذ من كل قبيلة رجل من ناحية الثوب . ثم رفعوه ، ثم أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه .

استحباب دخول الكعبة المعظمة

وقول ما يستحب

إعلم أن دخول الكعبة والصلاة فيها من فضائل الأعمال والسنن المستحبة لأنها من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد دخل عليه الصلاة والسلام الكعبة المعظمة وصلى فيها ودخلها أجلاء أصحابه رضى الله عنهم وصلوا فيها . كما دلت السنة الصحيحة عن ذلك .

ويستحب دخول الكعبة والصلاة فيها لحديث ابن عمر قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت هو وأسامة ابن زيد وبلال وعثمان بن طلحة فأغلقوا عليهم ، فلما فتحوا كنت أول من ولج فلقيت بلالا فسألته : هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : نعم بين العمودين اليمانيين . رواه البخارى ومسلم .

وكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قبل وجهه وجعل الباب قبل ظهره ثم مشى حتى يكون بينه وبين الجدار قريب من ثلاثة أذرع ثم صلى يتوخى المكان الذى أخبره بلال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه . رواه البخارى .

ومن الناس من لا يستحسنون الدخول فى الكعبة

مستدلين بما روت عائشة رضى الله عنها قالت : خرج النبي صلى الله عليه وسلم من عندى وهو مسرور، ثم رجع وهو كئيب فقال : إنى دخلت الكعبة، ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما دخلتها ، إنى أخاف أن أكون شققت على أمتى . رواه أبو داود والترمذى وصححه .

ودخول نفس الكعبة ليس بفرض ولا سنة مؤكدة ، بل دخولها حسن . والنبي صلى الله عليه وسلم لم يدخلها فى الحج ولا فى العمرة، لا عمرة الجعرانة ولا عمرة القضية ، وإنما دخلها عام الفتح فتح مكة ، ومن دخلها يستحب له أن يصلى فيها ويكبر الله ويدعوه ويذكره . وإذا دخل من الباب مشى حتى يصير بينه وبين الحائط ثلاثة أذرع والباب خلفه فذلك هو المكان الذى صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولا يدخلها إلا حافياً، والحجر من حيث ينحنى حائطه فمن دخله فهو كمن دخل الكعبة . وليس على داخل الكعبة ماليس على غيره من الحجاج بل يجوز له من المشى ما يجوز لغيره والإكثار من الطواف بالبيت من الأعمال الصالحة ، فهو أفضل من أن يخرج الرجل من الحرم ويأتى بعمرة مكية فإن هذا لم يكن من فعل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، ولا رغب فيه النبي ﷺ لأمته بل كرهه السلف الصالح .

وعن ابن عبـاس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من دخل البيت دخل فى حسنة ، وخرج من سيئة مغفوراً له . أخرجه تمام الرازى وهو حديث حسن غريب من حديث عطاء بن أبى رباح .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه حج كثيراً ولم يدخل البيت . أخرجه البخارى تعليقا .

وعن عبـد الله بن أبى أوفى قال : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى خلف المقام ركعتين ومعه من يستره من الناس . فقال له رجل : أدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الـكعبة ؟ قال : لا . أخرجاه . وبوب عليه البخارى باب من لم يدخل الـكعبة ، وفى رواية عندهما قال : ونحن معه ، فشره من أهل مكة ، لا يرميه أحد أو يصيبه أحد بشىء .

وعن ابن عباس قال : ليس من أمر الحج دخول البيت فتؤذى وتؤذى . ولا يستلم الحجر إلا إن تيسر .

وعنه أنه قال : ليس من أمر حجك دخول بيتك .

وعن سفيان قال : سمعت غير واحد من أهل العلم يذكرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما دخل الـكعبة مرة واحدة عام الفتح وحج ولم يدخلها .

وعن سماك الحنفى قال : سألت ابن عمر عن الصلاة فى الـكعبة قال : صلّ فيها فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلى فيهـا وسـيأتى آخر ينهاك فلا تطعه . يعنى ابن عباس . فسألته فقال : ائتم به كله ولا تجعلن شيئاً منه خلفك . وسيأتى آخر يأمرك فلا تطعه ، يعنى ابن عمر. أخرج الثلاثة الأزرقى .

وعن إبراهيم قال : من حج ولم يدخل البيت لم ينقص حجه شيئا .

وعن عطاء أن رجلا قال له : إنى طفت بالبيت ولم أدخله فقال عطاء : وما عليك ألا تدخله . إنما أمرت بالطواف به ولم تؤمر بالدخول فيه .

وعن خيثمة قال له رجل : أطوف بالبيت فلا أدخله ؟ فقـال له خيثمة : لا عليك والله ألا تدخله . أخرج الثلاثة سعيد بن منصور .

وروى الفاكهى عن هند بن أوس قال : حججت فلقيت ابن عمر فقال إنى أقبلت من الفج العميق أردت البيت العتيق وأنه ذكر لى أن من أتى بيت المقـدس يصلى فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، فقال ابن عمر رأيت البيت من دخل فصلى فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

آداب دخول البيت

عن عائشة أنها قالت : واعجباً للمرء المسلم إذا دخل الكعبة كيف يرفع بصره قبل السقف . لايدع ذلك إجلالا لله تعالى واعظاماً له دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة ماخلف بصره موضع سجوده حتى خرج منها . أخرجه أبو ذر وابن الصلاح فى منسكيهما .

وعن داود بن عبد الرحمن قال أوصانى عبد الكريم ابن أبي المخارق ألا أخرج من منزلى يوم الجمعة حتى أصلى ركعتين . وإلا أدخل الكعبة حتى اغتسل . أخرجه الأزرقى.

وعن سعيد بن جبير . أنه كان إذا أراد دخول البيت أو الحجر نزع نعليه .

وعن عطاء وطاووس ومجاهد أنهم كانوا يقولون لايدخل أحد الكعبة فى خف ولا نعل . أخرجهما سعيد بن منصور.

فينبغى لداخل الكعبة أن يلزم نفسه الأدب فلا يطلق بصره فى أرجاء البيت . فذلك قد يولد الغفلة واللهو عندالقصد ولا يكلم أحد إلا لضرورة أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر ويلزم قلبه الخشوع والخضوع وعينه الدموع إن استطاع ذلك . وإلا حاول صدهما . ويحترز من خصلتين

ابتدعهما بعض الفجرة . ليضل الناس . وربما تسبب بهما إلى طمع إحـداهما ما يسمى بالعروة الوثق . وقع فى قلوب كثير من العامة أن من ناله بيده فقد استمسك بالعروة الوثق فتراهم يركب بعضهم بعضاً لنيل ذلك . وربما ركبت المرأة على ظهر الرجل . وكان ذلك سبباً لانـكشاف عورتها ، وذلك من أشنع البدع وأفحشها .

الثانية ما سمى بسرة الدنيا وهو مسمار فى وسط البيت . تـكشف العـامة ثيابهم عن بطونهم حتى يضع الإنسان سرته عليه ، وينبطح بجملته على الأرض حتى يكون واضعاً سرته على سرة الدنيا . قاتل الله مخترع ذلك ومبتدعه .

فلقد باء بموجبات مقت الله عز وجل . وينضم إلى كون فاعل ذلك مرتـكباً بدعة لغط وأذى بمزاحمـة ومخالفة الأدب المستحق فى ذلك المكان ويقع ذلك ضرورياً لمن فعل ذلك .

فليحذر داخل البيت من ملابسة ذلك . والله تعالى أعلم .

رغبة الرسول صلى الله عليه وسلم
فى اتخاذ الكعبة قبلته

بعث النبي صلى الله عليه وسلم وفرضت عليه الصلاة ليلة الإسراء ويروى بعض الرواة أن المصلى فى أول فرض الصلاة كان مخيراً فى الاتجاه إلى أى جهة وآخرون يروون أنه كان يتجه إلى الكعبة وآخرون يروون أنه كان يتجه إلى بيت المقدس . واستمر الحال على ذلك إلى أن هاجر الرسول إلى المدينة وهنا يقول البرّاء بن عازب أن نبي الله ﷺ قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً .

وكان الرسول يعلم ماللبيت الحرام من القداسة عند العرب وهو فوق هذا بيت أبيه إبراهيم وتربى وترعرع ﷺ ونمى فيه ، وكثيراً ما كان يجلس على بابه أيام طفولته مع جده عبد المطلب فهو يحفظ للبيت الحرام كل هذا فود أن يصرفه الله إليه فى صلاته وأخذ يقلب وجهه المنير فى السماء رجاء تحقيق ماوده وأحبه فحقق الله له ذلك وأمره بتحويل وجهه الشريف نحو الكعبة بحيث يقول ﴿ قد نرى تقلب وجهك

فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) .

ذلك موجز لتاريخ بيت الله الحرام وللأدوار التى مرت به إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده إزداد تكريم الكعبة فى أعين الخلفاء والملوك والسلاطين وتسابقوا إلى بنائها وتجديدها وكسوتها فقد تصدع بعض بنائها فقام ابن الزبير وبناها على قواعد إبراهيم ولما فرغ من بنائها طيبها بالمسك والعنبر داخلا وخارجاً من أعلاها إلى أسفلها وكساها بالديباج . وكذلك فعل عبد الله بن مروان والخلفاء العباسيين وملوك مصر ومن قبل كساها عمر وعثمان رضى الله عنهما .

هذا البيت وماله من المكانة فى بطون التاريخ التى حدثناكم عنها موجزين يريد الله أن يجعلها موئل للمسلمين وموضع تعارفهم ومجتمع ما يحزبهم من أمر فى دينهم أو دنياهم ففرض عليهم قصد هذا البيت والحج إليه واعتبر هذا الحج فرضاً حتمياً وركناً من أركان الإسلام التى بعث بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

الصـــلاة فى الـكعبة

وبيان مصلى رسول الله ﷺ

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ دخل الـكعبة هو وأسامة وبلال وعثمان بن طلحة الحجبى ، فأغلقها عليه ، ثم مكث فيهـا ، فقال ابن عمر . فسألت بلالا حين خرج : ما صنع رسـول الله ﷺ ؟ قال : جعل عمودين عن يساره وعموداً عن يمينه وثلاثة أعمدة وراءه . وكان البيت يومئـذ على ستة أعمدة ثم صلى .

وفى رواية عند البخارى وأبى داود : عموداً عن يساره وعمودين عن يمينه . وكذلك أخرجه مالك فى الموطأ .

قال البيهق وهو الصحيح . وفى رواية عندهما أيضاً عموداً عن يمينه وعموداً عن يساره . وفى رواية عندهما وعند أحمد وأبى داود : ثم صلى وبينه وبين القبلة ثلاثة أذرع ولم يذكر فى هذه الرواية السوارى .

وعن نافع قال : كان عبد الله بن عمر إذا دخل الـكعبة مشى قبل وجهه حيث يدخل وجعل الباب خلف ظهره فيمشى حتى يكون بينـه وبين الجدار الذى قبل وجهه حيث يدخل قريب من ثلاثة أذرع فيصلى وهو يتوخى المكان الذى أخبره

بلال أن النبي ﷺ صلى فيه . وليس على أحد بأس أن يصلى فى أى جوانب البيت شاء . أخرجه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما ، قال : قدم رسول الله ﷺ عام الفتح وهو مردف أسامة على القصواء ومعه بلال وعثمان بن طلحة حتى أناخ عند البيت ، ثم قال لعثمان ائتنا بالمفتاح ففتح له ، فدخل رسول الله ﷺ وبلال وأسامة وعثمان . ثم أغلقوا عليهم الباب فمكث نهاراً طويلا ثم خرج فابتدر الناس الدخول فسبقتهم فوجدت بلالا قائماً على الباب فقلت له أين صلى النبي ﷺ فقال : ما بين ذينك العمودين المقدمين ، وكان البيت على ستة أعمدة . قال : صلى بين العمودين من السطر المقدم وجعل الباب خلف ظهره واستقبل بوجهه الذى يستقبل حيث يلج البيت بينه وبين الجدار ثلاثة أذرع متفق عليه . وبهذا اللفظ أخرجه رزين . زاد البخارى وعنده ذلك المكان الذى صلى فيه مرّ مرة .

وعنده أيضاً عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته ، حتى أناخ فى المسجد فدخل البيت فمكث فيه نهاراً طويلا . وظاهر هذا السياق يدل على أنه لم يطف للقدوم . ويكون طواف القدوم من سنن الحج خاصة وفيه دلالة على التوسع فى المكث فى البيت ولكن للتعبد فيه ، لا للحديث وغيره .

وحدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى قال: حدثنا سفيان ابن عيينة عن أيوب السختياني عن نافع عن عبد الله بن عمر قال: أقبل رسول الله ﷺ عام الفتح على ناقة لأسامة بن زيد حتى أناخ بفناء الكعبة ثم دعا بعثمان بن طلحة، فقال: آتني بالمفتاح. فذهب عثمان إلى أمه فأبت أن تعطيه إياه فقال: والله لتعطينه أو ليخرجن هذا السيف من صلبي أو ظهرى قال فأعطته إياه. فجاء به إلى النبي ﷺ فدفعه إليه ففتح الباب فدخله النبي ﷺ وأسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة فأجافوا عليهم الباب ملياً ثم فتح الباب وكنت فتى قوياً فبدرت فزحمت الناس فكنت أول من دخل الكعبة فرأيت بلال عند الباب فقلت له: أى بلال، أين صلى النبي ﷺ؟ قال: بين العمودين المقدمين، وكانت الكعبة على ستة أعمدة قال ابن عمر: فنسيت أسأله كم صلى، ﷺ.

وحدثني جدى وإبراهيم بن محمد الشافعي عن مسلم بن خالد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن عطاء بن أبي رباح والحسن البصرى وطاووس أن النبي ﷺ دخل يوم الفتح البيت فصلى فيه ركعتين، ثم خرج وقد ازدحم الناس حول الكعبة.

ماجاء فى دفع النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة

حدثنا أبو الوليد قال : حدثنى جدى وإبراهيم بن محمد الشافعى عن مسلم بن خالد الزنجى عن ابن شهاب الزهرى قال دفع النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة إلى عثمان ابن طلحة فقال : ها يا عثمان غيبوه . قال : فخرج عثمان إلى الهجرة وخلفه شيبة فحجب . وأخبرنى جدى قال : أخبرنا مسلم بن خالد الزنجى عن ابن جريج أن النبى ﷺ قال : خذوها يا بنى أبى طلحة ، خذوا ما أعطاكم الله ورسوله تالدة خالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم . وأخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله عز وجل ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ . قال : نزلت فى عثمان بن طلحة بن أبى طلحة

حين قبض النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة ودخل به الكعبة يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الآية ، فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح وقال : خذوها يا بنى أبي طلحة بأمانة الله سبحانه لاينزعها منكم إلا ظالم . قال : وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكعبة خرج وهو يتلو هذه الآية فداه أبي وأمى ماسمعته يتلوها قبل ذلك . وأخبرنى محمد ابن يحي قال : حدثنا سليم بن مسلم عن غالب بن عبيد الله أنه قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : دفع النبى صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة إلى عثمان ابن طلحة يوم الفتح ثم قال : خذوها يابنى أبى طلحة تالدة لايظلكموها إلا كافر . وسمعت غيره يقول إلا ظالم ، وأخبرنى محمد ابن يحي قال : حدثنى سليم بن مسلم عن عبد الوهاب ابن مجاهد عن أبيه . قال : أنزل الله تعالى فى الكعبة ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ .

أول من كسا الكعبة

فى الجاهليـــة

عن همام بن منبه عن أبى هريرة عن النبي ﷺ أنه نهى عن سب أسعد الحميرى وهو تبع ، وكان هو أول من كسا الكعبة .

عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن إسحاق قال : بلغنى عن غير واحد من أهل العلم أن أول من كسا الكعبة كسوة كاملة — تبع ، وهو أسعد ، رأى فى النوم أنه يكسوها فكساها الأنطاع — ثم رأى أن يكسوها فكساها الوصايل ثياب حبرة من عصب اليمن وجعل لها باباً يغلق . وقال أسعد فى ذلك :

وكسونا البيت الذى حـــرم الله ملاءاً معضداً وبرودا
وأقمنا به من الشهر عشراً وجعلنا لبـابه إقليـــدا
وخرجنا منه نؤم سهيلا , قد رفعنا لواءنا معقودا

حدثنى محمد بن يحي قال : حدثنى سليم بن مسلم عن ابن

جريج أنه كان يقول : أول من كسا الكعبة كسوة كاملة : تبع كساها العصب وجعل لها باباً يغلق .

حدثنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن أفلح بن حميد عن أبيه عن النوار بنت مالك بن صرمة أم زيد بن ثابت ، قالت : رأيت على الكعبة قبل أن ألد زيد بن ثابت وأنا به نسء ، مطارف خز خضراء وصفراء وكراراً وأكسية من أكسية الأعراب وشقاق شعر (الكرار : الخيش الرقيق ، وأحدها : كر) .

حدثنى جدى أحمد بن محمد عن الواقدى عن عبدالحكيم ابن عبد الله بن أبى فروه عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم السلمى قال : نذرت أمى بدنة تنحرها عند البيت وجعلتها شقتين من شعر ووبر ، فنحرت البدنة وسترت الكعبة بالشقتين والنبى ﷺ يومئذ بمكة لم يهاجر . فانظر إلى البيت يومئذ وعليه كساً شتى من وصايل وأنطاع وكرار وخز ونمارق عراقية (أى : ميسانية) كل هذا رأيته عليه .

حدثنى جدى قال : حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج

عن ابن أبي مليكة أنه قال : بلغني أن الكعبة كانت تكسى في الجاهلية كسا شتى، كانت البدنة تجلل الحبرة والبرود والأكسية وغير ذلك من عصب اليمن ، وكان هذا يهدى للكعبة سوى جلال البدنة هدايا من كسا شتى : خز وحبرة وأنماط ، فيعلق ، فتكسى منه الكعبة ويجعل ما بقي في خزانة الكعبة فإذا بلي شيء أخلف عليها مكانه ثوب آخر ولا ينزع مما عليها شيء من ذلك ، وكان يهدى إليها خلوق ومجمر وكانت تطيب في باطنها ومن خارجها .

حدثني جدي قال : حدثنا عبدالجبار بن الورد قال سمعت ابن أبي مليكة يقول : كانت قريش في الجاهلية ترافد في كسوة الكعبة فيضربون ذلك على القبائل بقدر احتمالها من عهد قصيّ بن كلاب ، حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ، وكان يختلف إلى اليمن يتجر بها فأثرى في المال فقال لقريش : أنا أكسو الكعبة وحدي سنة وجميع قريش سنة ، فكان يفعل ذلك حتى مات ، يأتي بالحبرة الجيدة من الجند فيكسوها الكعبة فسمته قريش العدل لأنه عدل فعله بفعل قريش فسموه إلى اليوم العدل ويقال لولده بنو العدل .

تطييب الكعبة

نقل التقى الفاسى فى كتابه « شفاء الغرام » عن الأزرقى أنه روى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « طيبوا البيت فإن ذلك تطهيره » وروى عنها أيضاً أنها قالت : « لأن أطيب الكعبة أحب إلىّ من أن أهدى لها ذهباً وفضة » ، وروى أيضاً عن أبى نجيح أن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه أجرى للكعبة وظيفة الطيب لكل صلاة ، وكان يبعث لها بالمجمر والخلوق فى الموسم وفى رجب ، وخدامها العبيد . ثم اتبعت ذلك الولاة .

وروى عنه أيضاً أن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما كان يجمر الكعبة كل يوم برطل من مجمر ، ويجمر كل جمعة برطلين من مجمر . قال المحب الطبرى : المجمر : ما يتجمر به ، وهو عود الرطب ، وبالضم مايتجمر فيه ، والخلوق طيب معروف يتخذ مں الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، ويغلب عليه الصفرة والحمرة ، وقال المحب الطبرى أيضاً : قال الإمام أبو عبدالله الحليمى ، روى سعيد بن ابى حىير أنه

كان يكره أن يؤخذ من طيب الكعبة يستشفى به .
وقال عطاء : كان أحدنا إذا أراد أن يستشفى به جاء بطيب من عنده فمسح به الحجر ثم أخذه ، ذكره ابن الصلاح فى منسكه انتهى . وذكر النووى : بأنه لايجوز أخذ شيء من طيب الكعبة لا للتبرك ولا لغيره ، ومن أخذ شيئاً من ذلك لزمه رده ، فإن أراد التبرك أتى بطيب من عنده فمسحها ، ثم أخذه .

هذا ما ذكره التقى الفاسى عن تطييب الكعبة وعن خدامها ، وقد تقدم أن محمد المهدى العباسى طيبها بالغالية والمسك والعنبر ، ثم صار ذلك الطيب يهدى لها من سائر الملوك والسلاطين والأمراء إلى أن صارت ولاية الحرمين الشريفين تابعة لسلاطين آل عثمان فصار الطيب والبخور يأتى سنوياً من القسطنطينية من ضمن المرتبات التى خصصت للحرمين الشريفين واستمر ذلك إلى نهضة الشريف حسين ، ثم صار يصرف لرئيس المدينة من صندوق المالية شيئاً من النقود مع مخصص غسيل الكعبة المعظمة برسم الطيب ، والعمل جار على ذلك إلى العصر الحاضر .

وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « طيب البيت فإن ذلك من تطهيره ، ولأن أطيب الكعبة أحب إلىّ من أن أهدى لها ذهباً وفضة » ، أخرجه الأزرقى . وروى أن الزبير لما فرغ من بناء الكعبة خلق باطنها وظاهرها بالعنبر والمسك من أعلاها إلى أسفلها ثم كساها وكان يجمرها فى كل يوم برطل من الطيب وفى يوم الجمعة برطلين ، وأجرى لها معاوية الطيب لكل صلاة ، فكان يبعث به فى الموسم وفى رجب وأخدمها عبيداً بعث بهم إليها ثم تبعهم الولاة بعد ذلك ، وهو أول من أجرى الزيت لقناديل المسجد من بيت المال ، ولما حج المهدى أمير المؤمنين سنة ستين ومائة رفع إليه أن قد اجتمع على الكعبة ثياب كثيرة ، حتى أنها قد أثقلتها ويخشى على الجدران من ذلك ، فأمر بتجريدها من داخلها وخارجها بالغالية والمسك والعنبر ، ثم كساها ثلاثة أثواب : قباطى وخز ، وديباج . وهو جالس بالمسجد مما يلى دار الندوة ينظر إليها ، وهى تطلى . وقيل إن فى حجارتها ما يميل إلى السمرة ، أى أنه حصل من آثار تلك الغالية .

تحلية الكعبة

أخرج الأزرقى رحمه الله أن أول من حلى الكعبة فى الجاهلية عبد المطلب جد النبى ﷺ بالغزالين الذهب اللذين وجدهما فى زمزم حين حفرها ، وأما فى الإسلام فالوليد بن عبد الملك بعث إلى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسرى بستة وثلاثون ألف دينار فضرب منها على باب الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الأساطين التى فى داخلها والأركان . ثم لما ولى الأمين بن الرشيد أرسل أيضاً إلى عامله بمكة سالم بن الجراح بثمانية عشر ألف دينار ليحلى بها باب الكعبة فقلع ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليها ما بعثه الأمين وضربه صفائح ومسامير وحلى بها الباب وجعل له حلقتين ذهباً . وقيل أول من حلى البيت عبد الملك أبو الوليد وقيل ابن الزبير ثم حلاه الملوك وغيرهم .

(فرع) قال النووى والرافعى تحرم تحلية الكعبة بالذهب والفضة وكذا سائر المساجد ، وخالفهما السبكى وأفتى بالحل وقال إن المنع لاسيما فى الكعبة بعيد وغريب فى المذاهب كلها

قل من ذكره فلا وجه له ولا دليل يعضده ، وهذا فى التحلية بصفائح النقدين . وأما التمويه فلا أمنع من جريان خلاف فيه لأن فى ذلك إفساد مالية ، انتهى . ونقل الإمام أبو الليث السمرقندى من أئمتنا إباحة ذلك عن أبى حنيفة رضى الله عنه ثم قال : وعندى أنه لا بأس به إذا لم يكن من غلة المسجد .

هذا ما جاء من خبر تحلية الكعبة المشرفة ، وقد أزيل الحلى فى العصر الحاضر ، واستبدل به الحرير الأحمر الذى هو ساتر داخل الكعبة بدلا من تلك القناطير المقنطرة من الذهب والفضة التى كانوا يكسونها بها .



أول من ذهب الكعبة

لما كان فى خلافة الوليد بن عبد الملك بعث إلى واليه على مكة خالد بن عبدالله القسرى بستة وثلاثين ألف دينار فضرب على باب الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الأساطين التى فى باطنها وعلى الأركان فى جوفها .

قال أبو الوليد قال جدى : فكلما كان على الميزاب وعلى الأركان فى جوفها من الذهب فهو من عمل الوليد بن عبد الملك وهو أول من ذهب البيت فى الإسلام ، فأما ما كان على الباب من عمل الوليد بن عبد الملك من الذهب فإنه رق وتفرق فرفع ذلك إلى أمير المؤمنين محمد بن الرشيد فى خلافته فأرسل إلى سالم بن الجراح عامل كان له على صوافى مكة بثمانية عشر ألف دينار ليضرب بها صفائح الذهب على باب الكعبة فقطع ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليها من الثمانية عشر ألف دينار فضرب عليه الصفائح التى هى عليه والمسامير وحلقتا باب الكعبة وعلى الفيازير والعتب وذلك كله من عمل أمير المؤمنين محمد بن هارون الرشيد ولم يقطع فى ذلك باب الكعبة

ولكن ضربت عليهما الصفائح والمسامير وهما على حالهما .

قال أبو الوليد : أخبرني المثنى بن جبير الصواف أنهم حين فرقوا ذهب الكعبة وجدوا فيه ثمانية وعشرون ألف مثقال فزادوا عليها خمسة عشر ألف دينار ، وأن الذى على الباب من الذهب ثلاثة وثلاثون ألف دينار .

وقالوا أيضاً : إنه لما قلع الذهب عن الباب ألبس الباب ثوباً أصفر .

قال ابن جريج : وعمل الوليد بن عبد الملك الرخام الأحمر والأخضر والأبيض الذى فى باطنها موزراً به جدرانها وفرشها بالرخام وأرسل به من الشام وجعل الجزعة التى تلق من داخل الكعبة من بين يدى من قام يتوخى مصلى رسول الله ﷺ فى موضعها . وجعل عليها طوقاً من ذهب ، فجميع ما فى الكعبة من الرخام فهو من عمل الوليد بن عبد الملك وهو أول من فرشها بالرخام وأزر به جدرانها وهو أول من زخرف المساجد .

الكعبة المعظمة



اقرأ تاريخ الكعبة في كتاب الدين والحرم للمؤلف

باب الكعبة المعظمة من جهة الحجر الأسود

الحفرة التى أمام الكعبة

(المعجن أو مصلى جبريل)

قد ورد فى الحفرة الموجودة إلى العصر الحاضر أمام الكعبة من الجهة الشرقية بين الركن الشامى وباب الكعبة التى تسمى الآن بالمعجن عدة روايات منها أنها مصلى جبريل بالنبى ﷺ حين فرضت الصلوات الخمس. وقد ذكر ذلك كثير من العلماء منهم الأزرقى فروى بسنده عن عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «أمّنى جبريل عند باب الكعبة مرتين»، وروى أيضاً عن ابن السائب أن النبى ﷺ صلى يوم الفتح فى وجه الكعبة حذو الطرفة البيضاء. قال الأزرقى: قال جدى: كان داود بن عبدالرحمن يشير لنا إلى الموضع الذى صلى فيه النبى ﷺ من وجه الكعبة قبل أن يطلى على الشاذروان الذى تحت إزار الكعبة الجص والمرمر عند الحجر السابع أو التاسع، قال الأزرقى: قال داود: وكان ابن جريج يشير لنا إلى

هذا الموضع : ويقول هذا الموضع الذى صلى فيه النبي ﷺ وهو الموضع الذى جعل فيه المقام حين ذهب به سيل أم نهشل إلى أن قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرده إلى موضعه . اه

ونقل التقى الفاسى عن شيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام الشافعي ، وشيخ اليمن أحمد بن موسى ابن العجيل ما يقتضى أن مصلى جبريل بالنبي ﷺ هو الحفرة المرخمة ، فروى ابن جماعة فى منسكه عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أن الحفرة الملاصقة للكعبة بين الباب والحجر هى المكان الذى صلى جبريل بالنبي ﷺ الصلوات الخمس حين فرضها الله تعالى على أمته ، ولم أر ذلك لغيره وفيه بعد ، لأنه لو كان صحيحاً لنبهوا عليه بالكتابة فى الحفرة ، هذا كلام ابن جماعة .

وتعقبه القرشى فى البحر العميق بقوله : وليس هذا بلازم ، لأنه يحتمل أن يكون الأمر كما قال عز الدين ابن عبد السلام ولا يلزم التنبيه بالكتابة عليه ، والشيخ عز الدين ناقل وهو حجة على من ينقل . اه

وهذا الرأى صحيح حيث لم يكتب كل ما ثبت من الروايات الصحيحة فى المواضع التى صلى فيها رسول الله ﷺ حول الكعبة على الأحجار ، بل أغلب ما كتب داخل الكعبة وخارجها تاريخ بعض العمارات التى حدثت فيها وفى المسجد الحرام ، ولم يكن استعمال الكتابة على الأحجار من عادة السلف الصالح ، فلم يبلغنا أن النبى ﷺ أمر بكتابة ما هو أعظم شأناً من ذلك على الأحجار ولا الخلفاء الراشدين ، بل ولا أحد من الصحابة والتابعين ، وإنما استعمل ذلك بعد الصدر الأول والله أعلم .

قال التقى الفاسى : وفى خبر عن سعيد بن جبير رحمه الله أن موضع المقام اليوم هذا موضعه فى هذا الباب الصندوق الذى فيه المقام ، إلا أن يجاوز الحفرة مما يلى الحِجر ، فعلى هذا يكون المقام عند الكعبة فى نصف الحفرة الملاصقة للكعبة المشار إليها وإذا كان هذا موضع المقام عند الكعبة فيكون النبى ﷺ صلى فيه بعد خروجه من الكعبة . ثم قال الفاسى : ووجدت بخط مفتى الحرم رضى الدين محمد بن أبى بكر بن الخليل العسقلانى ما يقتضى أن للنبى ﷺ مصلى

بين هذه الحفرة وبين الحِجر ، لأنى وجدت بخط الرضى المذكور ما نصه : أخبرنى الشيخ عثمان بن عبد الواحد العسقلانى المكى عن بعض مشيخة مكة المتقدمين أن المقام المحمدى الحجر المشوبر الذى عند الحفرة التى عند الكعبة على جانبها مما يلى حجر إسماعيل وهو الحجر الذى إلى جانب هذه الحفرة المذكور . ثم قال الفاسى : والحفرة المشار إليها هى السابقة ، وجدد رخامها الذى هو بها الآن فى سنة ٨٠١ وقد حررنا ذرعها فكان طولها من الجهة الشامية إلى الجهة اليمانية أربعة أذرع ، وعرضها من الجهة الشرقية إلى جدر الكعبة ذراعان وسدس ، وعمقها نصف ذراع كل ذلك بذراع الحديد ، ثم قال والحفرة المشار إليها لم ترخم إلا بعد قدوم ابن جبير إلى مكة وكان قدومه فى سنة ٥٧٨ لأنه ذكر هذا الموضع فى أخبار رحلته وذكر أنه علامة موضع المقام فى عهد إبراهيم إلى أن صرفه النبى ﷺ إلى الموضع الذى هو الآن مصلى ، وأنه مفروش برملة بيضاء انتهى بالمعنى . ثم قال: فدل ذلك على أنه لم يكن ترخم حين رآه ابن جبير ، وقد نبهنا فيما سبق على عدم استقامة قوله إن هذا الموضع

موضع المقام فى عهد إبراهيم والله أعلم. اه .

ولقد راجعت رحلة ابن جبير فوجدت ما ذكره الفاسى مطابقاً لأصله ملخصاً ، غير أن ابن جبير ذكر أن الحوض ، يعنى الحفرة المذكورة — بقى مصباً لماء البيت إذا غسل اه .

وجاء فى تحصيل المرام عن القطب الحنفى أنه قال : ويلصق الكعبة فى وسط مقام جبريل عليه السلام فى الحفرة التى إلى يمين باب الكعبة حجر من الرخام الأزرق الصافى منقوش فيه ما صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم

(أمر بعمارة هذا المطاف الشريف سيدنا ومولانا الإمام الأعظم المفترض الطاعة على سائر الأمم أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين بلغه الله آماله وذلك فى سنة ٦٣١ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) .

هذا حاصل ما وقفت عليه فى أمر الحفرة ، وقد راجعت كثيراً من كتب المناسك والفقه واللغة وتواريخ مكة وما يظن فيه من بعض الجامع للعلماء لعلى أقف على

شيء أكثر مما ذكرته فلم أجد فيها غير بعض أخبار ملخصة عن الأزرقي، والفاسي، ومن نقلت عنهم ما تقدم. وتحصل من ذلك أن هذه الحفرة هي مصلى جبريل بالنبي ﷺ الصلوات الخمس حين فرضت على قول، أو أنها موضع حجر مقام إبراهيم بعد بنائه للكعبة المشرفة على قول آخر، وأما ما يشاع من أنها المعجن الذي كان عجن إسماعيل عليه السلام فيها الطين حين بناء البيت المعظم فلم أقف على خبر يؤيد هذه الإشاعة. كما أني لم أقف على خبر صريح عن تاريخ هذه الحفرة هل هي من عهد إبراهيم صلى الله عليه وسلم أو من بعده، وهل كانت على عهد رسول الله ﷺ بهذا الوضع وبهذه المساحة، أم غير ذلك؟ وأما قول ابن جبير في رحلته أنها بقيت مصباً لغسيل البيت فلم يقل به غيره من العلماء، والرواة، ولعله رأى ماء غسيل الكعبة يتسرب إليها فظن أنها عملت لذلك والله أعلم.

البيت العتيق

تعميره وإصـــــلاحه

إذا حدث فى الـكعبة المشرفة خلل أو صدع أو حرق أو وقوع بعض جدرانها وحجارتها ، فإنه تجب المبادرة إلى تعميرها وإصلاحها إصلاحاً تاماً محكماً من المـال الحلال وبشتى مواد البناء الطاهرة من حجارة وطين ونورة وأسمنت وحديد وغير ذلك فإن الله تعالى يحسن إلى المصلحين ويأجرهم على أعمالهم . وهـذا الوليـد بن المغيرة ، قال لقريش حينما أرادوا بناء الـكعبة ولـكنهم هابوا هدمها . قال أتريدون بهدمها الإصلاح أم الإساءة ؟ قالوا بلى نريد الإصلاح . قال فإن الله لا يهلك المصلحين ، ثم ارتقى الوليد على جدار البيت ومعه الفأس فقال :

اللهم إنا لا نريد إلا الإصلاح ، ثم هدم وهدمت قريش معه . ولو أراد الله تعـالى أن لا يمسها أى مخلوق بالتعمير والإصلاح لجعلها قطعة واحدة من الجواهر الثمينة والأحجار الـكريمة لا تزحزحها الرياح ولا يؤثر فيها حدثان الزمان حتى يرث الله الأرض ومن عليهـا وهو خير الوارثين . ولـكنه

جل جلاله ، وتقدست أسماؤه وضع بيته الحرام بمكة وخص من شاء من عباده برفع قواعده وتعميره ، وتوّجه بالهيبة والجلال ، حتى يطوف به السعداء من أهل الأرض كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور .

ولقد خص الله تعالى بيته الحرام بالمهابة والتعظيم والإجلال والتكريم وأحاطه بالأسرار القدسية والأنوار الإلهية ، يقف عنده الزائر خاشعاً خاضعاً ويطوف به الجبار ذليلا متواضعاً ويقوم لديه المذنب منكسراً باكياً ويبتهل المضطر إلى الله أمامه ، راجياً داعياً ، فعنده تستجاب الدعوات ، وتقال العثرات وتسكب العبرات .

وكان رسول الله ﷺ إذا رأى البيت يقول : اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيما وتكريما ومهابة ، وزد من شرّفه وكرّمه ومن حجه واعتمره تشريفاً وتعظيما وتكريما وبراً . وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا رأى البيت قال : اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام .

روى الأزرقى فى تاريخه عن عطاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ أنزل الله عز وجل على هذا البيت كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة ستون منها للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين . وروى فى تاريخه أيضاً عن

عطاء : قال سمعت ابن عباس يقول النظر إلى الكعبة محض إيمان.وروى فيه أيضاً أن حماد ابن أبى سلمة قال : الناظر إلى الكعبة كالمجتهد فى العبادة فى غيرها من البلاد . وروى فيه أيضاً عن ابن عمر أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من طاف بالبيت كتب الله عز وجل له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة) . وروى فيه أيضاً عن مجاهد أنه قال : ما بين الركن والباب يدعى الملتزم ولا يقوم عبد فيدعو الله عز وجل بشىء إلا استجاب له ، وروى فيه أيضاً عن ابن عباس قال : من التزم الكعبة ثم دعا استجيب له ، فقيل له وإن كانت استلامة واحدة . قال وإن كانت أوشك من برث الخلب . وروى فيه أيضاً عن عروة بن شعيب عن أبيه قال : طفت مع عبد الله بن عمرو ، فلما جئنا دبر الكعبة قلت ألا تتعوذ ؟ قال أعوذ بالله من النار ، ثم مضى حتى استلم الحجر فقام بين الركن والباب ، ثم وضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه بسطاً ، وقال هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل . وقال مجاهد ألصق خديك بالكعبة ولا تضع جبهتك .

شاذروان الكعبة

أما شاذروان الكعبة المعظمة فهو البناء المحاط بأسفل جدار الكعبة مما يلي أرض المطاف من جهاتها الثلاثة الشرقية، والغربية، والجنوبية . وشكل هذا الشاذروان هو بناء مسنم بأحجار الرخام المرمر . وأما الجهة الشمالية فليس فيها شاذروان مثل الجهات الثلاثة وإنما بها بناء بسيط ارتفاعه نحو أربعة قراريط عن حجر إسماعيل من الحجر الصوان من نوع الحجر الذى بنيت به الكعبة المعظمة، وذلك هو من أصل الكعبة وليس بشاذروان ، وحقيقة الشاذروان هو من أصل جدار الكعبة المعظمة حينما كانت على قواعد إبراهيم وقد انتقصته قريش من عرض أساس جدار الكعبة المعظمة حين ظهر على وجه الأرض كما هى العادة فى البناء . وهذا قول جمهور علماء الشافعية والمالكية . قال الأزرقى فى تاريخه بعد أن ذكر الشاذروان وعدد حجارة الشاذروان التى حول الكعبة ثمانية وستون حجراً فى ثلاثة وجوه ، من ذلك من حد الركن الغربى إلى الركن اليمانى خمسة وعشرون حجراً ، منها طوله ثلاثة أذرع ونصف

وهو من عتبة الباب الذى سد فى ظهر الكعبة ، وبينه وبين الركن اليمانى أربعة أذرع ، وفى الركن اليمانى حجر مدور . وبين الركن اليمانى والركن الأسود تسعة عشر حجراً ، ومن حد الشاذروان إلى الركن الذى فيه الحجر الأسود ثلاثة أذرع واثنا عشر أصبعاً ليس فيه شاذروان . ومن حد الركن الشامى إلى الركن الذى فيه الحجر الأسود ثلاثة وعشرون حجراً ، ومن حد الشاذروان الذى يلى الملتزم إلى الركن الذى فيه الحجر الأسود ذراعان ليس فيها شاذروان : وهو الملتزم . وطول الشاذروان فى السماء ستة عشر أصبعاً وعرضها ذراع .
وقال النووى فى تهذيب الأسماء واللغات : والشاذروان هو بناء لطيف جداً ملصق بحائط الكعبة وارتفاعه عن الأرض فى بعض المواضع نحو شبر ونصف ، وعرضها فى بعضها نحو شبرين ونصف وفى بعضها نحو شبر ونصف .

وقال له شيخ الإسلام ابن تيمية فى مناسك الحج : وليس الشاذروان من البيت بل جعل عماداً للبيت .

هذا ما ورد فى الشاذروان عن العلماء ، فبعضهم جزم أنه من الكعبة . وبعضهم أخرجه عن الكعبة ، ولكل وجهته ، والله أعلم .

باب الكعبة المعظمة الجديد



باب الكعبة المعظمة

اختلف الرواة فى أول من عمل للكعبة المعظمة باباً فقيل من جعل لها باباً أنوش بن شيث بن آدم على قول أنها كانت مبنية بالحجر فى زمن شيث وهذا القول ذكره الفاسى نقلا عن الزبير بن بكار والسهيلى فى روض الأنف وهو من الأمور البعيدة التى يتعذر إثباتها ما لم تأت عن نبي معصوم أو كتاب منزل . والقول الثانى أن جرهما لما بنت البيت المعظم جعلوا له مصراعين وقفلا ، ذكره الفاسى ، والقول الثالث أن أول من وضع باباً على الكعبة المعظمة تبع الثالث أحد ملوك اليمن المتقدمين على البعثة النبوية بزمن بعيد ، وهذا القول رواه ابن هشام فى سيرته عن ابن إسحاق المطلبي ، ورواه الأزرقى فى تاريخ مكة ، فأما رواية ابن إسحاق فقال فى حديث طويل : وكان تبع فيما زعموا أول من كسا البيت وأوصى به ولاته من جرهم وأمرهم بتطهيره وجعل له باباً ومفتاحاً . وأما رواية الأزرقى فهى عن ابن جريج قال : كان تبع أول من كسا الكعبة كسوة كاملة وجعل لها باباً يغلق ولم يكن يغلق قبل ذلك ، وقال تبع شعراً منه هذا البيت :

وأقمنا به من الشهر عشراً　　وجعلنا لبابه اقليدا

هذا ما كان قبل عمارة قريش له ، ولما عمرته قريش جعلت له باباً بمصراعين . قال ابن فهد إن الباب الذى كان على الكعبة قبل بناء ابن الزبير بمصراعين طوله أحد عشر ذراعاً من الأرض إلى منتهى أعلاه ، قال ابن جريج وكان الباب الذى عمله ابن الزبير أحد عشر ذراعاً ، فلما كان الحجاج عمل لها باباً طوله ستة أذرع وشبراً . انتهى . وذلك ان الحجاج رفع باب الكعبة عما كان عليه فى زمن ابن الزبير كما تقدم بيانه ، ولذلك صار طول الباب الذى عمله على قدر الفتحة . قال ابن فهد القرشى فى حوادث سنة ١٩٤ وفيها أرسل الخليفة الأمين محمد بن هارون الرشيد العباسى إلى سالم أبن الجراح عامل له على صوافى مكة بثمانية عشر ألف دينار ليضرب بها صفائح الذهب على باب الكعبة ، فقلع ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليها من الثمانية عشر ألف دينار فضرب عليه الصفائح والمسامير وحلقتى باب الكعبة وعلى الفياريز والعتب اه .

وقال الأزرقى يصف باب الكعبة المذكور لأنه هو الذى بقى إلى عصره بدون تغيير أو تبديل ، وذرع طول باب الكعبة فى السماء ستة أذرع وعشرة أصابع وعرض ما بين جداريه

ثلاثة أذرع وثماني عشرة أصبعاً ، والجدران وعتبةالباب العليا
ونجاف الباب ملبس صفائح ذهب منقوش وفي جدار عضادتي
الباب أربع عشرة حلقة من حديد مموهة بالفضة متفرقة ،
وفي كل جدار سبع حلق يشد بهـا جوف الباب من أستار
الـكعبة ، وفي عتبة باب الـكعبة ثمانية عشر مسماراً منها أربعة
على الباب وأربعة عشر في وجه العتبة ، والمسامير حديد
ملبسة ذهباً مقبوة منقوشة تدوير حول كل مسمار سبع
أصابع ، وملبن باب الـكعبة الذي يطأ عليه من دخلها داخل
في الجدر عشر أصابع ، والملبن ساج ملبس صفائح ذهب
وعرض وجه الملبن عشر أصابع ، وعرض وجهه الآخر
أربعة أصابع ، وفي الملبن من المسامير ستة وأربعون مسماراً،
منهـا سبعة في أعلا الملبن وهي تلي العتبة ، وفي الجانب الأيمن
تسعة عشر مسماراً ، وفي الجانب الأيسر عشرون مسماراً ،
والمسامير مقبوة ملبسة ذهباً منقوشة تدوير حول كل مسمار
منهـا سبع أصابع ، وذرع طول باب الـكعبة في السماء ستة
أذرع وعشر أصابع وهما مصراعان عرض كل مصراع ذراع
وثماني عشرة أصبعاً ، وعود الباب ساج ، وغلظه ثلاث
أصابع ، فإذا غلقا فعرضهما ثلاثة أذرع ونصف ، وفي كل
مصراع ست عوارض ، والعوارض من ساسم ، وظهر الباب

من داخل ملبس صفايح فضة ، وفى المصراع الأيمن من داخل غلق رومى ، وأم الغلق ملبس فضة ، وطول الغلق أربع عشرة أصبعاً ، وفى المصراع الأيسر حلقة فضة يكون فيها غلق الباب إذا غلق ، وفى الباب الأيسر سكرة ، ووجه الباب ملبس صفايح ذهب منقوشة ، وصفايح ساذج ما بين المسامير التى فى العوارض صفايح مربعة منقوشة فى كل مصراع خمس صفايح ، وتدوير حول الصفايح الساذج صفايح منقوشة ، وفى الباب الأيسر أنف الباب ملبس ذهباً منقوشاً طرفاه مربعان . . .

ميزاب الكعبة

الميزاب فى أعلى الصفح الذى على الحِجر ، وهو من الذهب وسعته شبر واحد ، وهو بارز بمقدار ذراعين ، والموضع الذى تحت الميزاب مَظِنَّة استجابة الدعاء . وتحت الميزاب فى الحجر قبر إسماعيل (عليه السلام) ; وعليه رخامة خضراء مستطيلة على شكل محراب ، متصلة برخامة خضراء مستديرة ، وكلتاهما سعتها مقدار شبر ونصف شبر ، وكلتاهما غريبة الشكل رائقة المنظر . وإلى جانبه مما يلى الركن العراقى قبر أمه هاجَرَ (عليها السلام) ، وعلامته رخامة خضراء مستديرة سعتهامقدار شبر ونصف . وبين القبرين سبعة أشبار.

وأول من وضع ميزاباً للكعبة قريش حين بنتها سنة ٣٥ من ولادة النبى ﷺ حيث كانت قبل ذلك بلا سقف ، ثم لما بناها عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما وضع لها ميزاباً وجعل مصبه على حِجر إسماعيل كما فعلت قريش ، ثم لما أنقص منها الحجاج بن يوسف ما راده فيها عبد الله ابن الزبير رضى الله عنهما على بناء قريش حسب قواعد إبراهيم ﷺ وضع الميزاب فى موضعه من الجهة الشمالية وجعل مصبه على حجر إسماعيل عليه السلام كما كان سابقاً

وقال القرشي : إنه عمل الشريف رميثة صاحب مكة ميزاباً.
قال الأزرقي : وذرع طول الميزاب أربعة أذرع ، وسعته
ثمانية أصابع فى ارتفاع مثلها ، والميزاب ملبس صفائح ذهب
داخله وخارجه ، وكان الذى جعل عليه الذهب الوليد
ابن عبدالملك . وجاء فى درر الفوائد أنه أول من حلى الميزاب
بالذهب الوليد بن عبد الملك ، ومن ذلك ميزاب عمله رامشت
وصل به خادمه مثقال فى سنة ٥٣٩ ، وقال نجم الدين بن فهد
فى حوادث سنة ٥٣٧ : وصل أبوالقاسم إبراهيم المعروف
برامشت بن الحسين الفارسى صاحب الرباط المشهور بمكة إلى
مكة ووصل خادمه مثقال ومعه ميزاب للكعبة الشريفة كان
عمله مولاه رامشت وركب بالكعبة الشريفة فى سنة ٥٣٩ ، اه
وقد وقع تغيير وتبديل فى ميزاب الكعبة ، وذلك لسببين
أحدهما كان إذا اعتراه خراب عمل غيره ، والثانى كان بعض
الملوك أو الأغنياء من عظماء المسلمين يهدى للكعبة المشرفة
ميزاباً فيركب فى الكعبة وينزع الذى قبله ، ومن ذلك ميزاب
عمله أمير المؤمنين المقتفى العباسى وركب فى الكعبة بعد أن
قلع ميزاب رامشت وذلك فى سنة ٥٤١ أو التى بعدها ،
كما ذكره التقى الفاسى ونجم الدين بن فهد . وميزاب عمله
الناصر العباسى واسمه مكتوب فيه وهو من خشب مبطن

برصاص فى الموضع الذى يجرى فيه المـاء وظاهره فيما يبدو للناس محلى بفضة . وذكر ابن فهد أن الأمير سودون باشا عمّـر الميزاب من ضمن العمارة التى أجراها فى عموم الحرم عام ٧٨١ .

وجاء فى تحصيل المرام أن هذا الميزاب قلع فى سنة ٩٥٩ وعمل على صفته ميزاب حلى بالفضة وطلى بالذهب بأمر من السلطان سليمان وركب فى الـكعبة المشرفة فى موسم السنة المذكورة وأمر بنقل الميزاب القديم إلى خزانة الروم فتعرض له بنو شيبة فأعطوا فى مقابلة ذلك وزنه فضة من بندر جدة وذلك بحسب تخمين نائب جدة والقاضى بمكة ألفان وثمانمائة درهم فضة ، ومن ذلك ميزاب عمله السلطان أحمـد خان . قال الطبرى المكى فى الأرج المسكى ، وفى سنة ١٠٢٠ ورد من الأبواب السلطانية حسن أغا المعمار ومعه ميزاب للـكعبة ونطاق من فضة مطلى بالذهب يشد به البيت الشريف وذلك لمـا أنهى للسلطان تصدع فى جدار البيت الشريف من سيل دخل الحرم ، وصحيفة توضع على وجه الباب الشريف من ذهب مكتوب عليها قوله تعالى ﴿ وللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البيت مَنِ اسْتَطاع إليهِ سَبيلاً ﴾ ، الآية ، وصفائح مطلية بالذهب لأعلى المنبر ، وغير ذلك . قال فى تحصيل المرام : ومن ذلك

ميزاب عمله السلطان أحمد خان فى سنة ١٠٩١ ، على ما هو مكتوب فى حجر أبيض فى الشاذروان على يمين الحفرة التى بجانب الباب مكتوب فيه (أمر بتجديد سقف الكعبة وميزاب الرحمة السلطان أحمد خان فى سنة ألف وإحدى وتسعين).

هذا ما جاء فى تحصيل المرام والظاهر أنه وقع خطأ فى التاريخ حيث أن الذى كتب على الحجر الأبيض المذكور أن عمل الميزاب المنوه عنه هنا هو فى سنة ١٠٢١ لا فى سنة ١٠٩١ ، ومن ذلك ميزاب عمله السلطان عبد المجيد خان ابن السلطان محمود خان عمله فى القسطنطينية ثم جىء به صحبة الحاج رضا باشا وركب سنة ١٢٧٦ ووالى مكة يومئذ الشريف عبد الله بن محمد بن عون ثم حمل الميزاب القديم فى العام القابل إلى الأبواب العالية ، والميزاب الجديد مصفح بالذهب نحو خمسين رطلا بحسب التخمين والله أعلم اهـ.

وهذا الميزاب هو الموجود فى الكعبة إلى العصر الحاضر حيث لم يحدثنا التاريخ أنه وضع ميزاب بعد هذا الميزاب والله أعلم اهـ.

بناء إبراهيم عليه السلام للبيت

لما أمر إبراهيم عليه السلام ببناء البيت ، استأذن سارة فى أن يذهب إلى مكة ليبنى الكعبة ، فلما أن وصل إليها وجد إسماعيل يصلح نبلا له وراء زمزم ، فقال يا إسماعيل إن ربك قد أمرنى أن أبنى له بيتاً ، فقال له إسماعيل فأطع ربك فيما أمرك ، فقال إبراهيم قد أمرك أن تعيننى عليه ، قال إسماعيل إذاً أفعل ، فقام إبراهيم ومعه إسماعيل مستجيبين لقوله تعالى ﴿ أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾ وأخذا معهما المعاول ، وذهبا إلى موضع البيت الذى جعلت فيه هاجر عريشها بناءاً على إعلام جبريل عليه السلام وهما لا يدريان أين يضعان الأساس ، فبعث الله عزّ وجلّ ريحاً يقال لها ريح الخجوج ، لها جناحان ورأس فى صورة حية ، فكنست لهما ما حول الكعبة ، وظهر أساس البيت الأول واتبعاها بالمعاول يحفران ثم وضعا الأساس قال الله تعالى : ﴿ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ﴾ ، ورفع البيت إبراهيم ومعه إسماعيل . إبراهيم يبنى وإسماعيل يناوله الحجارة ، وهما يقولان ﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ . ولما ارتفع البنيان وضعف إبراهيم عن رفع الحجارة جاء بالحجر

الذى وقف عليه حين كانت امرأة إسماعيل تغسل رأسه . فقام عليه وهو يبنى وإسماعيل يناوله الحجارة حتى دارا بالبناء حول البيت وهما يقولان ﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ حتى تم ، كما قال الله تعالى : ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ ، وهذا الحجر الذى قام عليه إبراهيم حين البناء هو مقام إبراهيم عليه السلام الذى قال الله فيه ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ .

فلما أتما بناءه على ما أمرهما الله ، عهد الله إليهما أن طهراه من أعمال الشرك وحظ الشيطان ويوصيا ذريتهما وقومهما بتخصيصه بإخلاص العبادة للموحدين من الطائفين والعاكفين والركع السجود ، فإنه بيت الله الذى جعله لعبادته وشرفه بنسبته إليه قد قام ببنائه هو خليله أبو الأنبياء وإمام الحنفاء الموحدين وولده النبي الكريم إسماعيل عليهما وعلى نبينا من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

أمر الكعبة

بين نوح وإبراهيم عليهما السلام

عن مجاهد أنه قال : كان موضع الكعبة قد خفي ودرس في زمن الغرق فيما بين نوح وإبراهيم عليهما السلام ، قال وكان موضعه أكمة حمراء مدورة لا تعلوها السيول ، غير أن الناس يعلمون أن موضع البيت فيما هنالك ولا يثبت موضعه وكان يأتيه المظلوم والمتعوذ من أقطار الأرض ويدعو عنده المكروب ، فكل من دعا هنالك استجيب له . وكان الناس يحجون إلى موضع البيت حتى بوأ الله مكانه لإبراهيم عليه السلام لما أراد من عمارة بيته وإظهار دينه وشريعته ، فلم يزل منذ أهبط الله آدم عليه السلام إلى الأرض معظماً محرماً بيته تتناسخه الأمم والملل ، أمة بعد أمة ، وملة بعد ملة . قال وكانت الملائكة تحجه قبل آدم عليه السلام .

الأوقات التى كانت تكسى فيها الكعبة

عن خالد بن أبى المهاجر أن النبى ﷺ خطب الناس يوم عاشوراء فقال « هذا يوم عاشوراء، يوم تستر فيه الكعبة، وترفع فيه الأعمال، ولا يكتب عليكم صيامه، وأنا صائم، فمن أحب منكم أن يصوم فليصم ».

وعن ابن جريج قال: كانت الكعبة فيما مضى إنما تكسى يوم عاشوراء، إذا ذهب آخر الحاج، حتى كانت بنو هاشم. فكانوا يعلقون عليها القميص يوم التروية من الديباج، لأن يرى الناس ذلك عليها بهاء وجمالا، فإذا كان يوم عاشوراء علقوا عليها الإزار. أخرجهما الأزرقى. وقال حدثنا جدى قال: كانت الكعبة تكسى فى كل سنة كسوتين، كسوة ديباج، وكسوة قباطى. فأما الديباج فتكساه يوم التروية، فيعلق القميص ويدلى ولا يخاط، فإذا صدر الناس من منى خيط القميص وترك الإزار حتى يذهب الحاج لئلا يخرقوه، فإذا كان عاشوراء علق عليها الإزار فوصل بالقميص فلا تزال هذه الكسوة الديباج حتى يوم سبع وعشرين من رمضان فتكسى القباطى للفطر.

فلما كان خلافة المأمون أمر بكسوة ثالثة من ديباج أبيض

فكانت تكسى الديباج الأحمر يوم التروية . وتكسى القباطى يوم هلال رجب ، وتكسى الديباج الأبيض الذى أحدثه المأمون يوم سبع وعشرون من رمضان للفطر ، وهى تكسى إلى اليوم ثلاث كسى . قال : ثم رفع إلى المأمون أن إزار الديباج الأبيض يتخرق ويبلى فى أيام الحج من مس الحاج فبعث بفضل إزار من ديباج أبيض تكساه يوم التروية أو يوم سابع ، يستر به ما تخرق من الإزار الذى كسيت للفطر إلى أن يخاط عليها إزار الديباج الأحمر فى عاشوراء .

ثم رفع إلى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله أن إزار الديباج الأحمر يبلى قبل هلال رجب من مس الناس وتمسحهم بالكعبة ، فزادها إزارين مع الإزار الأول ، وأزال قميص الديباج الأحمر ، وأسبله حتى بلغ الأرض ، وجعل الأزار فوقه فى كل شهرين أزار . ثم نظر الحجبة فإذا الأزار الثانى لا يحتاج إليه ، فرفع فى تابوت الكعبة . وكتبوا إلى أمير المؤمنين أن إزاراً واحداً مع ما أزيل من قميصها يجزيها فصار يبعث بإزار واحد ، وأمر بإزالة القميص القباطى حتى بلغ الشاذروان .

إسكان إبراهيم ابنه إسماعيل
وأمه هاجر مكة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أقبل إبراهيم بإسماعيل عليهما السلام وأمه (هاجر) وهى ترضعه ومعها مشنة (أى وعاء من طرفاء أو قش) حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى أعلى المسجد، وليس معه يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هناك ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم سار إبراهيم منطلقاً (إلى أهله بالشام)، فتبعته أم إسماعيل، فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنيس ولا شيء؟ قالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له آلله أمرك بهذا؟ قال نعم. قالت: إذاً لا يضيعنا. ثم رجعت فانطلق إبراهيم، حتى إذا كان عند الثنية (وهى بأعلى مكة بموضع كداء) حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بتلك الدعوات ورفع يده فقال: (ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدةً من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)، وحقاً قد كان إبراهيم موقناً بأن الله سيرعى هاجر وإسماعيل وسيجيب دعاءه، وقد

استجاب الله فعلا هذا الدعاء ، فلم يبق أحد من المسلمين فى جميع بقاع الأرض قاصيها ودانيها ، إلا ويملك قلبه الحنين إلى الكعبة ويحدوه الشوق إلى مشاهدة هذه البقاع الطاهرة التى كان إسماعيل وهاجر أول من عمراها . وجعلت أم إسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء . فلما نفد ما فى السقاء عطشت وعطش ولدها وجعلت تنظر إليه وهو يتلوى أو قال يتلبط . فانطلقت كراهية أن تنظر إليه ، فوجدت الصفا أقرب جبل يليها . فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحداً ؟ فلم تر أحداً . فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ، ثم سعت سعى الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها ، فنظرت هل ترى أحداً ؟ فلم تر أحداً ، ففعلت ذلك سبعاً ، فلذلك سعى الناس بينهما . فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً ، فقالت صه ، (تريد نفسها) . ثم تسمعت ، فسمعت أيضاً . فقالت قد أسمعت إن كان عندك غواث ، فإذا هى بالملك (أى جبريل) عند موضع زمزم ، فبحث بعقبه ، أو قال بجناحه ، حتى ظهر الماء فجعلت تحوطه ، تقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعد ما تغرف .

قال ابن عباس رضى الله عنهما ، قال ﷺ : « يرحم الله

أم إسماعيل لو تركت زمزم، أو قال : لو لم تغرف من الماء، لكانت زمزم عيناً معيناً فشربت وأرضعت ولدها : فقال لها جبريل : لا تخافوا الضيق، فإن لله تعالى ها هنا بيتاً يبنيه هذا الغلام وأبوه، وأن الله لا يضيع أهله، وكان البيت مرتفعاً عن الأرض كالرابية ، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله، فكانت كذلك حتى مرّت بهم رفقة من جرهم مقبلين من طريق كداء، فنزلوا فى أسفل مكة، فرأوا طائراً عائفاً (أى يحوم)، فقالوا إن هذا الطير ليبحث عن ماء، لعهدنا بهذا الوادى ولا ماء فيه ، قال ، فأرسلوا جرياً أو جريين (أى واردهم) فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم، فأقبلوا وأم إسماعيل عند الماء. فقالوا تأذنين لنا أن ننزل عندك ؟ قالت : ولكن لا حق لكم فى الماء . قالوا : نعم. قال النبى ﷺ فألفى أم إسماعيل تحب الأنس ، فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم بها، كان أهل أبيات منهم، وشب الغلام، وتعلم العربية منهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم .

ذهاب إبراهيم الخليل عليه السلام
لمكة مرة ثانية

اشتاق إبراهيم لرؤية ولده إسماعيل فاستأذن إبراهيم عليه السلام زوجته سارة فى أن يأتى إلى هاجر وإسماعيل فأذنت له واشترطت عليه عدم النزول بمكة عن البراق ، فوصل إلى مكة وذهب إلى بيت إسماعيل فوجد زوجته ولكنه لم يجد هاجر فعرف موتها فقال لزوجة إسماعيل أين صاحبك؟ قالت ذهب يتصيد ، فقال لها إبراهيم : هل عندك ضيافة ، هل عندك طعام أو شراب ؟ قالت ليس عندى وماعندى أحد . قال لها إبراهيم إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولى جاء شيخ من صفته كذا وكذا وهو يقول لك لا أرض لك عتبة بيتك فغيرها،وذهب . ثم جاء إسماعيل فوجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاء عندك أحد . قالت جاءنى شيخ صفته كذا وكذا وبدا منها عدم احترامها له . قال إسماعيل فما قال لك . قالت قال لى اقرئى زوجك منى السلام وقولى له فليغير عتبة بابه . فطلقها وتزوج أخرى . ولبث إبراهيم زمناً لايقدم إلى مكة . ثم استأذن سارة فى زيارة إسماعيل فأذنت له واشترطت عليه ألا ينزل ، وهنا يظهر الوفاء بالوعد بأجلى معانيه فقد عاهد

إبراهيم سارة حين زواجها ألا يتزوج عليها وأن ينال رضاها .
ولما جاء إبراهيم إلى بيت إسماعيل ولم يجد ولده قال لامرأته أين صاحبك ؟ قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الآن إن شاء الله فانزل يرحمك الله . قال لها هل عندك ضيافة ؟ قالت نعم . قال هل عندك خبز أو بر أو شعير أو تمر ؟ قالت عندنا اللبن واللحم والماء ، وأحضرت اللبن واللحم ، فدعا لها بالبركة . ثم قالت له أنزل حتى أغسل رأسك فلم يقبل النزول فجاءته بالمقام فوضعته عن يمينه فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدمه عليه وغسلت شق رأسه الأيمن ، ثم حولت المقام إلى شقه الأيسر فغسلت شق رأسه الأيسر فقال لها إذا جاء زوجك فاقرئيه مني السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فثبتها . فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاء أحد ؟ قالت نعم شيخ أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً ، فقال لي أين صاحبك . وذكرت ماحدث . ثم قالت غسلت رأسه وهذا موضع قدميه على المقام . قال وماقال لك حين ذهابه ؟ قالت قال لي إذا جاء زوجك فاقرئيه مني السلام وقولي له لقد استقامت عتبة بابك فثبتها . قال لها ذلك إبراهيم وأنت عتبة بابي . فقد لبث إبراهيم بالشام حتى أمره الله عز وجل ببناء البيت فجاء إلى مكة .

بيان حكم بيع كسوة الكعبة

وقسمتها بين الحاج وأهل مكة

عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . أنه كان ينزع ثياب الكعبة في كل سنة ، فيقسمها على الحاج فيستظلون بها على السمر بمكة .

وعن ابن أبي مليكة قال : كانت على الكعبة كسى كثيرة من كسوة أهل الجاهلية من الانطاع والأكسية والأنماط وكانت ركاماً . بعضها فوق بعض . فلما كسيت في الإسلام من بيت المال . صار يخفف عنها الشيء بعد الشيء . فقال شيبة بن عثمان : لو طرحت عنها ما عليها من كسى الجاهلية حتى لايكون مما مسه المشركون شيء لنجاسته فكتب في ذلك إلى معاوية بن أبي سفيان فكتب أن جردها . وبعث إليه بكسوة من ديباج وقباطي وحبرة . قال : فرأيت شيبة جردها حتى لم يبق عليها شيئاً مما كان عليها . وخلق جدرانها كلها وطيبها . ثم كساها تلك الكسوة التي بعث بها معاوية إليها وقسم الثياب التي كانت عليها بين أهل مكة . وكان

ابن عباس حاضراً فى المسجد الحرام وهم يجردونها . قال : فما رأيته أنكر ذلك ولا كرهه ، أخرجه الأزرقى ، وأخرج الأول سعيد بن منصور .

وعن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة . قال جرد شيبة بن عثمان الكعبة قبل الحريق نخلقها وطيبها . قلت وما تلك الثياب ؟ قال : من كل نحو انطاع وحبر . وكان شيبة يكسو منها حتى رأى على امرأة حائض من كسوتها فدفنها فى بيت حتى هلكت : يعنى الثياب ، أخرجه الواقدى ، والأزرقى .

وعن عطاء بن يسار قال : قدمت مكة معتمراً . فجلست إلى ابن عباس رضى الله عنهما فى صفة زمزم ، وشيبة يومئذ يجرد الكعبة . قال عطاء بن يسار : فرأيت جدرها ، ورأيت خلوقها وطيبها ، ورأيت تلك الثياب ، قد وضعت بالأرض . ورأيت شيبة يومئذ يقسمها .

فأخذت يومئذ كساء من نسج الأعراب . فلم أر ابن عباس أنكر شيئاً مما صنع شيبة . قال عطاء : وكانت قبل هذا لا تجرد وإنما يخفف عنها بعض كسوتها ، أخرجه الواقدى والأزرقى.

وعن عائشة رضى الله عنها أن شيبة بن عثمان دخل عليها . فقال : يا أم المؤمنين ، إن ثياب الكعبة تجتمع عليها فتكثر فنعمد إلى بئار فنحفرها ونعمقها فندفن فيها ثياب الكعبة لئلا تمسها الحائض والجنب . فقالت له عائشة رضى الله عنها : ما أصبت ، وبئسما صنعت ، لا تعد لذلك . فإن ثياب الكعبة إذا نزعت عنها لا يضرها من لبسها من حائض أو جنب ، ولكن بعها فاجعل ثمنها فى سبيل الله والمساكين وابن السبيل . أخرجه سعيد بن منصور . وأبو ذر والأزرق .

كم مرة بنيت الكعبة

لم يترك المسلمون أمر الكعبة المعظمة دون أن يعملوا على ترميمها كلما رأوا داعياً لذلك ، وقد توالت الترميمات التى قام بها أولوا الأمر منذ نشأتها ، كى تكون فى كل وقت وآن قبلة الناظرين ، تأخذ بالأبصار .

وإليك بيان هذه الترميمات التى قاموا بها .

مما أوضحه الأزرقى واتفق عليه المؤرخون : أن الكعبة بنيت عشر مرات ، وهى : (١) بناية الملائكة . (٢) بناية آدم . (٣) بناية شيث . (٤) بناية إبراهيم وابنه إسماعيل . (٥) بناية العمالقة . (٦) بناية جرهم . (٧) بناية مضر . (٨) بناية قريش . (٩) بناية ابن الزبير . (١٠) بناية الحجاج . وقد بنيت للمرة الحادية عشر عام ١٠٣٩ هجرية فى عهد السلطان مراد بن السلطان أحمد من سلاطين آل عثمان .

وقد نظم بعضهم أسماء هؤلاء فقال :

بنى الكعبة الغراء عشر ذكرتهم
ورتبتهم حسب الذى أخبر الثقه

ملائكة الرحمن (آدم) ابنـــه

كـذلك خليل الله ثم العمالقـه

وجرهم يتـــلوهم قصيّ قريشهـم

كذا ابن الزبير ثم حجاج لاحقـه

ومن بعـدهم من آل عثمان قد بنى

(مراد) حمـاه الله من كل طارقه

وإلى القارىء تفصيل نبأ هذه البناية : ذكر الأسدى أنه حصل فى أوائل القرن الحادى عشر تشقق فى الجدار الشامى ازداد عام ١٠١٩ هجرية ، حيث وقع مطر بمكة جاء على أثره السيل فدخل المسجد الحرام فانهمرت مياه الأمطار إلى داخل الـكعبة من سطحها ، وأصاب الجداران الشرقى والغربى وجدران الحجر ، فأراد « السلطان احمد بن السلطان محمـد » هدم البيت الشريف ، وجعـل هذه الجدران حجارة الـكعبة المعظمة ملبسة واحداً بالذهب ، وواحداً بالفضة ، فمنعه العلماء من ذلك ، وقالوا له : يمكن حفظه بنطاق يلم هذا التشعث . فعمل لها نطاقاً من النحاس الأصفر مغلفاً بالذهب وجرى تركيبه فى أواخر عام ١٠٢٠ وأوائل عام ١٠٢١ ، ومنه

أنفق عليـه نحو ثمانين ألف دينار .

وروى أبو الوليـد الأزرقى فى تاريخـه فى « كتاب الأعلام » لقطب الدين الحنفى ، قال بلغنى أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه . قال لـكعب : يا كعب أخبرنى عن البيت الحرام . قال كعب : (أنزل الله من السماء ياقوتة مجوفة مع آدم ، فقـال له يا آدم : إن هذا بيتى أنزله معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشى ، ويصلى حوله كما يصلى حول عرشى) ونزلت معه الملائكة ، فرفعوا قواعده من حجارة ثم وضـع البيت ، فكان آدم عليـه السلام يطوف حوله ، ويصلى عنده ، فلما أغرق الله قوم نوح رفعه الله إلى السماء وبقية قواعده .

وقد جعلته قبلة للمصلين فى السنة الثامنة للهجرة عام الفتح ، وهى مكان تقـديس العرب منذ آلاف السنين قبل الإسلام . وكانت كل قبيلة تأتى لها بصنم وتضعه على سطحها حتى كمل عليها ٣٦٥ صنما ، وما زالت الـكعبة على هذا الشأن حتى جاء رسول الله ﷺ عام الفتح ، فمحى الصور ، وكسر الأصنام ، والله أعلم .

سبب بناء الحجاج الكعبة

يظن بعضهم أن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لم يأمر الحجاج بهدم ما زاده ابن الزبير فى الكعبة إلا للخصومة التى كانت بينهما ، ولكن هذا الظن ليس فى محله . ويبعد على جميع المسلمين وبالأخص أهل القرن الأول الذين هم خير القرون أن تمتد أيديهم إلى بيت الله الحرام بالهدم والبناء اتباعاً لهوى النفس ونكالا بالخصم بل إنهم لايجرأون على بنائه وتعميره إلا فى حالة الاضطرار والنهاية القصوى وبعد الاستشارة واستفتاء العلماء .

وحقيقة الأمر أن عبد الملك بن مروان ما أمر الحجاج بذلك إلا ظناً منه أن ابن الزبير لما احترقت الكعبة فى أيام حصاره ، هدمها وبناها على حسب رغبته واجتهاده . ويدل على ذلك ماذكره الإمام الأزرقى فى تاريخه فإنه قال : فلما فرغ الحجاج من هذا كله — أى بناء الكعبة — وفد بعد ذلك الحارث بن عبد الله ابن أبى ربيعة المخزومى على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك : ما أظن

أبا خبيب (يعنى ابن الزبير) سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها فى أمر الكعبة ، فقال الحارث أنا سمعته من عائشة ، قال سمعتها تقول ماذا ؟ قال سمعتها تقول : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن قومك استقصروا فى بناء البيت ولولا حداثة عهد قومك بالكفر أعدت فيه ما تركوا منه ، فإن بدا لقومك أن يبنوه فهلى لأريك ماتركوا منه ، فأراها قريباً من سبعة أذرع ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت لها بابين موضوعين على الأرض : باباً شرقياً يدخل الناس منه ، وباباً غربياً يخرج الناس منه) .

قال عبد الله بن مروان : أنت سمعتها تقول هذا ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين أنا سمعت هذا منها . قال فجعل ينكت منكساً بقضيب فى يده ساعة طويلة ، ثم قال : وددت والله إنى تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك — انتهى من الأزرقى .

فهذا دليل واضح أن عبد الملك ما كان يعلم أن ابن الزبير بنى الكعبة لموجب الحديث الذى سمعه من خالته

عائشة رضى الله عنها فلما ثبت ذلك عنده وتحقق لديه ندم على فعله . فإذا تأملت فى الحديث المذكور لمع لك بارق المعجزة النبوية . ففى قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة (فإن بدا لقومك أن يبنوه فهلمى لأريك .. الخ) معجزة باهرة على أن الكعبة ستبنى بعد وفاته . وفى إخباره منها بذلك بالأخص إشارة إلى أن بناءها يكون فى حياتها ، وأن الذى سيبنيها هو من أقاربها ، فإن عبد الله ابن الزبير هو ابن أختها أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما .

وقد تحقق كل ذلك وكلتا الإشارتين تحققتا بعد موته ﷺ بثلاث وخمسين سنة .



كيفية عمارة السلطان مراد الرابع

أما عمارة السلطان أحمد من سلاطين آل عثمان فسببها أنه فى الساعة الثانية من صباح يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر شعبان عام ألف وتسع وثلاثين نزل مطر عظيم بمكة وضواحيها لم يسبق له نظير ، فدخل السيل المسجد الحرام ووصل إلى ارتفاع مترين عن قفل باب الكعبة . وفى عصر اليوم التالى أى يوم الخميس سقط الجدار الشامى من الكعبة بوجهيه ، وانجذب معه من الجدار الشرقى إلى حد الباب الشامى ولم يبق سواه وعليه قوام الباب ، ومن الجدار الغربى من الوجهين نحو السدس ومن هذا الوجه الظاهر سقط منه نحو الثلثين وبعض السقف ، وهو الموالى للجدار الشامى .

ثم أمر السلطان مراد رحمه الله تعالى ببناء الكعبة المشرفة فتم بناؤها فى شهر رمضان سنة أربعين وألف على صفة بناء الحجاج رحمه الله تعالى ، فعمارة السلطان مراد للكعبة هى العمارة الأخيرة إلى يومنا هذا .

واعلم أن بين بناء إبراهيم عليه السلام الكعبة وبين بناء قريش (٢٦٤٥) ألفي سنة وستمائة وخمساً وأربعين سنة ، كما نقله البخارى فى تاريخه عن الحلبي .

أما بين بناء قريش وبين بناء ابن الزبير فاثنتان وثمانون سنة ، وبين بناء ابن الزبير وعمارة الحجاج الثقفي عشر سنين ، وبين عمارة الحجاج وعمارة السلطان مراد تسعمائة وست وستون سنة .

فسبحان من كرّم بيته الحرام بالتعظيم والإجلال ، وأودع فيه من الأسرار ما لا ندركه ، فحوّل الرحال ، وجعله مثابة للناس وأمناً ، والحمد لله الذى جعلنا من أهله وجيرانه .

نسأل الله العلى القدير أن يجعلنا من سعداء الدارين ، وأن يختم حياتنا بما ختم به حياة أنبيائه وأصفيائه وأوليائه ، وأن يحشرنا فى زمرتهم وتحت لوائهم ، وأن يجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وصلى الله على سيدنا محمد ابن القاسم الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

ما جاء فى طوف سفينة نوح

عليه السلام زمن الغرق بالبيت الحـــرام

عن ابن عباس قال : كان مع نوح فى السفينة ثمانون رجلا ، معهم أهلوهم ، وأنهم كانوا أقاموا فى السفينة مائة وخمسون يوماً ، وأن الله تعالى وجه السفينة إلى مكة فدارت بالبيت أربعين يوماً ، ثم وجهها الله تعالى إلى الجودىّ ، قال فاستقرت عليه ، فبعث نوح عليه السلام الغراب ليأتيه بخبر الأرض ، فذهب فوقع على الجيف وأبطأ عنه ، فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون ولطخت رجليها بالطين ، فعرف نوح أن الماء قد نضب ، فهبط إلى أسفل الجودىّ ، فابتنى قرية وسماها الثمانين ، فأصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة إحداها العربية ، قال : فكان لا يفقه بعضهم عن بعض وكان نوح عليه السلام يعبر عنهم .

عن عروة بن الزبير قال : بلغنى أن البيت وضع لآدم عليه السلام يطوف به ، وأن نوحاً قد حجه وجاءه وعظمه قبل الغرق . أخرجه أبو الفرج فى مثير الغرام الساكن .

كيفية بناء ابن الزبير الكعبة

أما عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما فإنه بعد أن استخار الله تعالى ثلاث أيام هدم الكعبة كلها حتى ألصقها وسواها بالأرض . وكشف عن أساس إبراهيم عليه السلام فوجده داخلا فى حجر إسماعيل نحواً من ستة أذرع فبناها على أساسه وعلى ذرعه لدليل استند عليه وهو الحديث الذى سمعه من خالته عائشة رضى الله عنها . غير أنه زاد فى طولها إلى السماء حتى صار سبعاً وعشرين ذراعاً ليتناسب مع عرضها .

وجعل لها بابين لاصقين بالأرض من جهتى الشرق والغرب أحدهما يدخل منه والآخر يخرج منه .

وجعل طول كل منهما أحد عشر ذراعاً وجعل لكل منهما مصراعين . وجعل للكعبة أربعة أركان وقد كان لها ركنان فقط الركن الأسود والركن اليمانى فكانت أركانها الأربعة تستلم فى زمانه حتى قتل رضى الله عنه .

وجعل لها درجة فى بطنها فى الركن الشامى من خشب معرجة يصعد فيها إلى ظهرها وحلاها بالذهب ، وجعل فى سطحها ميزاباً يسكب فى الحجر . قيل إن ابن الزبير

بنى الكعبة بالقصة (بفتح القاف) أى الجص أتى بها من صنعاء وقيل إنه بناها بالرصاص المذاب المخلوط بالورس : وهو نبت أصفر يزرع باليمن ويصبغ به . فلما فرغ من بنائها خلق جوفها بالعنبر والمسك ولطخ جدارها بالمسك من الخارج من أعلاها إلى أسفلها وسترها بالديباج . وقيل بالقباطى ، وهى ثياب من كتان تعمل بمصر وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً لم ير يوماً كان أكثر عتقاً ولا أكثر بدنة منحورة ولا شاة مذبوحة من ذلك اليوم .

وخرج ابن الزبير ماشياً حافياً وخرج معه كثير من قريش مشاة حتى وصلوا إلى مسجد عائشة بالتنعيم فأحرموا بالعمرة شكراً لله تعالى على ما وفقهم لبناء بيته الحرام على الصفة التى بناها إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

وسبب بناء ابن الزبير الكعبة أن رجلا فى أيام المعار أوقد ناراً فى بعض الخيام المضروبة فى المسجد الحرام فطارت شرارة فى الخيمة فمشى الحريق حتى أخذ فى كسوة الكعبة فاحترقت ، واحترق الركن الأسود أيضاً وذلك سنة أربع وستين هجرية .

كيفية بناء قريش

للكعبة المعظمة

أما قريش فقد بنت الكعبة قبل بعثة رسول الله ﷺ بخمس سنين على الأشهر أى سنة خمس وثلاثين من ولادته عليه الصلاة والسلام ، ونقصوا من عرضها من جهة الحجر ستة أذرع وشبراً لقلة النفقة الحلال التى جمعوها لعمارتها ، وأداروا على الحجر جداراً قصيراً يطوف الناس من ورائه، وجعلوا بابها مرتفعاً عن الأرض وكبسوه بالحجارة حتى لا تدخل السيول فيها وحتى يدخلوا فيها من شاءوا ويمنعوا من أرادوا ، وجعلوا للباب مصراعاً واحداً وأبقوا فيها جب الكعبة ، أى خزانتها التى يلقى فيها ما يهدى إليها ، وجعلوا فى داخلها ست دعائم فى صفين ، فى كل صف ثلاث دعائم . وجعلوا لها سقفاً وميزاباً من الجهة الشمالية مصبه على حجر إسماعيل عليه السلام . وكانت قبل ذلك بلا سقف . وأول من جعل للكعبة سقفاً بعد إبراهيم عليه السلام قصى بن كلاب

فإنه سقفها بخشب الدوم الجيد وجريد النخل ، وجعلوا ارتفاعها من الأرض إلى السماء ثمانية عشر ذراعاً ، وجعلوا لها ركنين ولم يجعلوا لها أركاناً من جهة الحجر ، بل جعلوها مدورة على صفة بناء إبراهيم عليه السلام . وكان الناس كذلك يبنون بيوتهم مدورة تعظيما للكعبة ، فأول من بنى بيتاً مربعاً هو حميد بن زهير . فقالت قريش ربع حميد بيتاً ، إما حياة وإما موتاً .

وسبب بناء قريش للكعبة أن امرأة منهم أجمرت الكعبة (أى بخرتها) فطارت شرارة من مجمرتها فى كسوتها فاحترقت وتصدعت وتوهنت جدرانها من كل جانب .

وكانت الكعبة قبل بناء قريش مبنية بردم يابس ليس بمدر تدلى الكسوة على الجدر من خارج وتربط من أعلى الجدر من باطنها . فبنتها قريش بالطين ، والذى بناها لهم إسمه (باقوم الرومى) .

من الحوادث التي وقعت في الكعبة والمطاف

مما يذكر عن الحوادث التى وقعت فى الكعبة والطواف ما تيسر .

فقد روى الطبرى فى كتابه (القرى لقاصد أم القرى) فى الباب الخامس والثلاثين أن حكيم بن حزام ولد فى الكعبة ولا يعهد أحد ولد فى الكعبة غيره وكان مولده قبل عام الفيل بثلاث عشر سنة أو اثنتى عشر سنة . وتوفى بالمدينة فى خلافة معاوية رضى الله عنه سنة أربع وخمسين هجرية وعاش مائة وعشرين سنة ، ستين فى الجاهلية ، وستين فى الإسلام ، وأسلم عام الفتح .

وروى أنه لما حج فى الإسلام أهدى مائة بدنة قد جللها بالحبر وكفها عن أعجازها ، وأهدى ألف شاة ووقف بمائة وصيف بعرفة فى أعناقهم الفضة منقوش فيها عتقاء الله عن حكيم بن حزام اه . بتصرف واختصار من الكتاب المذكور .

* * *

وروى الإمام الأزرقى فى تاريخه عن عبدالله بن أبى سليمان عن أبيه أن فاختة ابنة زهير بن الحارث بن أسد بن عبدالعزى

وهى أم حكيم بن حزام دخلت الـكعبة وهى حامل فأدركها المخاض فيها فولدت حكيما فى الـكعبة فحملت فى نطع وأخذ ما تحت مثبرها (الموضع الذى تلد فيه المرأة) فغسل عنـد حوض زمزم .

* * *

ونقل الأزرقى فى الجزء الأول من تاريخه فى صحيفة ١٦١ عند ذكر جب الـكعبة ومالهـا . عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال كان فى الـكعبة على يمين من دخلها جب عميق حفره إبراهيم خليل الرحمن وإسماعيل عليهما السلام حين رفعا القواعد وكان يوضع فيه مايهدى الى الـكعبة من حلى أوذهب أو فضة ، وكانت الـكعبة ليس لهـا سقف فسرق منها على عهد جرهم مال مرة بعد مرة .

وكانت جرهم ترتضى لذلك رجلاً يكون عليه يحرسه فبينما رجل ممن ارتضوه عندها إذ سولت له نفسه أن يسرق الخزانة فبسط رداءه ثم نزل فى البئر فأخرج مافيها فجعله فى ثوبه فأرسل الله عز وجل حجراً من البئر فحبسه حتى راح النـاس فوجدوه فأخرجوه وأعادوا ما وجدوا فى ثوبه فى البئر، فسميت تلك البئر الأخسف ، فلمـا أن خسف بالجرهمى وحبسه الله عز وجل بعث الله عند ذلك ثعباناً وأسكنه فى ذلك

الجب فى بطن الكعبة أكثر من خمسمائة سنة يحرس ما فيه لا يدخله أحد الا رفع رأسه وفتح فاه فلا يراه أحد إلا ذعر منه وولى مدبراً فأقام ذلك الثعبان زمن جرهم وزمن خزاعة وصدراً من عصر قريش حتى اجتمعت قريش فى الجاهلية على هدم الكعبة . فحال بينهم وبينها حتى دعت عليه قريش عند مقام ابراهيم ، والنبي ﷺ معهم وهو يومئذ غلام لم ينزل عليه الوحى بعد ، فجاء عقاب فاختطفه وطار به نحو أجياد الصغير اه .

* * *

وكتاب الجامع اللطيف لابن ظهيرة القرشى مانصه : يروى أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان جالساً فى جماعة من قريش بالمسجد الحرام بعد ماارتفع النهار إذا هم ببريق أيم داخل من جهة باب بنى شيبة فاشرأبت أعينهم إليه وابتدروه بأبصارهم فجاء حتى استلم الركن وطاف بالبيت سبعاً وهم يحصونه ثم ذهب الى دبر المقام فركع ركعتين وهم ينظرون اليه فقال عبدالله بن عمرو لبعض الجماعة اذهب الى هذا فحذره فإنى أخاف عليه أن يقتل أو يعبث به فذهب اليه حتى وقف على رأسه وحذره فاصغى اليه برأسه حتى استنفد كلامه ثم ذهب

الى السماء حتى غاب فما يرى ، والآيم : هى الحية الذكر ، وبريقه لمعانه .

(وفى الكتاب المذكور أيضاً) ما أخرجه الأزرقى أن طائراً أقبل من ناحية أجياد الصغير لونه لون الحبرة بريشة حمراء وريشة سوداء دقيق الساقين طويلهما طويل العنق دقيق المنقار طويله كأنه من طير البحر وكان ذلك يوم السبت السابع والعشرين من ذى القعدة سنة ست وعشرين ومائتين عند طلوع الشمس والناس اذ ذاك فى الطواف كثير من الحاج وغيرهم فوقع فى المسجد الحرام قريباً من مصباح زمزم فقابل الركن الأسود ساعة طويلة ثم طار حتى صدم الكعبة فى نحو من وسطها مابين الركن الأسود واليمانى ، وهو إلى الركن الأسود أقرب ثم وقع على منكب رجل محرم من الحجاج من أهل خراسان فى الطواف عند الحجر الأسود فطاف الرجل أسابيع وعيناه تدمعان على خديه ولحيته والطائر على منكبه الأيمن والناس يدنون منه وينظرون إليه ويتعجبون منه وهو غير متوحش ، ثم طار حتى وقع يمين المقام ساعة طويلة يمد عنقه ويقبضه إلى جناحه .

فأقبل فتى من الحجبة فأخذه ليريه رجلا منهم كان يركع خلف المقام فصاح أشد صياح لايشبه صوته صوت الطير

ففزع منه فأرسله فطار حتى وقع بين يدى دار الندوة ثم خرج من باب المسجد الذى بين دار الندوة ودار العجلة نحو قعيقعان.

(وفى الكتاب المذكور أيضاً) ما رواه أبو طفيل ، قال كانت امرأة من الجن تسكن ذا طوى فى الجاهلية . وكان لها ابن ليس لها غيره وكانت تحبه حباً شديداً .

وكان شريفاً فى قومه فتزوج فلما كان يوم سابعه قال لأمه إنى أحب أن أطوف بالبيت سبعاً نهاراً ، فقالت : أرانى أخاف سفهاء قريش ، فقال أرجو السلامة ، فأذنت له ، فولى فى صورة جان ، فلما أدبر جعلت تعوذه ، وتقول : أعيذك بالكعبة المستورة ، ودعوات ابن أبى محذورة ، وما تلى محمد من سورة ، إنى إلى حبوته فقيرة ، وإننى بعيشه مسرورة .

ثم مضى فطاف سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين ثم أقبل راجعاً حتى إذا كان ببعض دور بنى سهم عرض له شاب من بنى سهم ، أحمر أزرق ، أحول أعسر فقتله ، فصارت بمكة غبرة حتى لم تر الجبال ، فقال أبو الطفيل : وبلغنا أن الغبرة إنما تثور كذلك عند موت عظيم من الجان فأصبح كثير من بى سهم موتى على فرشهم من قبل الجان ، فنهضت بنو سهم وحلفاؤها ومواليها وعبيدها ، فركبوا الجبال والشعاب بالثنية فما تركوا حية ولا عقرب ولا شيئاً من الهوام يدب على وجه

الأرض إلا قتلوه وأقاموا على ذلك ثلاثا ، فسمعوا فى الليلة الثالثة هاتفا على أبى قبيس يهتف بصوت جهورى يسمعه من بين الجبال : يا معشر قريش ، ألله الله فإن لكم أحلاما وعقولا ، أعذرونا من بنى سهم قد قتلوا منا أضعاف ما قتلنا منهم ، أدخلوا بيننا وبينهم بصلح نعطيهم ويعطون العهد والميثاق أن لا يعود بعضنا لبعض بسوء أبداً . ففعلت قريش ذلك واستوثق البعض من البعض ، فسميت بنى سهم العباطلة قتلة الجن لذلك .

* * *

وجاء فى تفسير ابن كثير عند قوله تعالى : « إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ » مانصه : قلت ذكر محمد بن إسحاق فى كتاب السيرة أن إسافاً ونائلة كانا بشرين فزنيا فى داخل الكعبة فمسخا حجرين فنصبتهما قريش تجاه الكعبة ليعتبر بهما الناس ، فلما طال عهدهما عبدا ثم حوّلا إلى الصفا والمروة فنصبا هنالك فكان من طاف بالصفا والمروة يستلمهما . اه . المراد منه .

خزانة الكعبة المعظمة

لما بنى الكعبة المشرفة إبراهيم عليه السلام حفر فى باطنها على يمين من دخلها حفرة عميقة كالبئر ، وجعل عمقها ثلاثة أذرع ، يلقى فيها ما يهدى إليها من المتاع والحلى والذهب والفضة والطيب وغير ذلك .

فهذه الحفرة تسمى بخزانة الكعبة ، وبالجب ، وبالغبغب وبالأخسف ، وكان يسمى مال الكعبة بالأبرق .

فلما أن بنتها قريش قبل البعثة بخمس سنوات أبقوا جب الكعبة فى مكانه ونصبوا عليه هبل ، وهو أعظم أصنام قريش كان عمرو بن لحى قدم به من هيت من أرض الجزيرة ونصبه على الجب فى بطن الكعبة ، وأمر الناس بعبادته ، وذلك قبل بناء قريش .

فلما بنتها وضعت هبل على الجب كما كان سابقا . ولم نر أحد من المؤرخين ذكر شيئا عن الجب فى بناء ابن الزبير . وفى بناء الحجاج هل أبقوه فيها كما كان أم طمروه وردموه ؟

والذى نراه والله تعالى أعلم بالغيب أن الجب ردم بالحجارة فى بناء ابن الزبير ، وكان كذلك فى بناء الحجاج إلى يومنا هذا ، لأن أرض الكعبة من الداخل مرتفعة عن

أرض المطاف ارتفاعا موازيا لعتبة بابها فقد كبست بالحجارة التى تبقت من أحجار الكعبة حين بناء الحجاج ، وكان أول من فرشها بالرخام الوليد بن عبد الملك .

فلما ردموا جب الكعبة فى باطنها جعلوا خزانتها فى دار شيبة بن عثمان بن أبى طلحة .

فصارت هدايا الكعبة توضع فى هذه الدار التى كانت واقعة عند المسجد الحرام ، وباب بنى شيبة القديم هو باب السلام ومكانه الآن موضع العقد القائم عند مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام .

فيعلم مما ذكرناه أن خزانة الكعبة كانت فى بئر داخلها من أيام إبراهيم عليه السلام إلى أن بناها ابن الزبير رحمه الله . فردم الخزانة فى بطن الكعبة ونقلها إلى دار شيبة بن عثمان فصارت هداياها تحفظ فى داره .

أما الآن فليس للكعبة مال يحتفظ به ، وليس فيها من الهدايا إلا ما هو معلق بسقفها من داخلها .

ولم نسمع من مدة طويلة أن أحداً أهدى إلى الكعبة شيئا . ونظن أن آخر هداياها كان سنة أربع وتسعين بعد الألف ، وهى خمسة قناديل أرسلتها ملكة بندر آتشى فى إمارة الشريف سعيد بن بركات فعلقت بها . والله تعالى أعلم .

بيان ارتفاع الكعبة
وطولها وحدود المطاف

	متر	سنتيمتر
مقدار ارتفاع الكعبة من الأرض للسماء (كما ذكره صاحب مرآة الحرمين).	١٥	
مقدار طول الكعبة المعظمة من الجهة الشرقية التي بها الباب	١١	٥٨
مقدار طولها من الجهة الغربية .	١١	٩٣
مقدار طولها من الجهة الشامية ، أى من جهة حجر إسماعيل .	١٠	٢٢
مقدار طولها من الجهة اليمنية أى ما بين الركنين .	١٠	١٣
مقدار ارتفاع الحجر الأسود عن الأرض .	١	٥٠
مقدار ارتفاع الكعبة عن الأرض .	٢	٠٠
مقدار طول بابها .	٢	٠٠

سنتيمتر	متر	
٦٥	٢	مقدار فتحة حجر إسماعيل من الجهة الشرقية .
٥٨	٢	مقدار فتحة حجر إسماعيل من الجهة الغربية .
٣٦	٨	طول ما بين ميزاب الكعبة إلى وسط جدار حجر إسماعيل .
١٠	١١	طول ما بين جدار الكعبة من الجهة الشرقية إلى مقام إبراهيم .
٠٠	١٢	طول ما بين جدار حجر إسماعيل من وسطه إلى دائرة الطواف .
٨٠	١٥	طول ما بين جدار الكعبة من وسط جدار الجهة الغربية إلى دائرة المطاف الذى أمام المقام المالكى .
٨٠	١٥	طول ما بين جدار الكعبة من وسط جدار الجهة اليمانية إلى دائرة الطواف.

البيت وما جاء فى فضله

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « إن هذا البيت دعامة الإسلام » أخرجه الأزرقى .

وعن جعفر بن محمد قال : سئل أبى وأنا حاضر عن بدء خلق البيت ؟ قال : إن الله عز وجل لما قال : ﴿ إنى جاعل فى الأرض خليفة ﴾ قالت الملائكة ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ فغضب عليهم فعاذوا بعرشه . فطافوا حوله سبعة أشواط يسترضون ربهم . حتى رضى عنهم .

وقال « ابنوا لى بيتاً فى الأرض يتعوذ به من سخطت عليه من بنى آدم ويطوف حوله كما طفتم حول عرشى فأرضى عنهم كما رضيت عنكم » فبنوا هذا البيت . أخرجه أبو الفرج فى مثير الغرام .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : لما أهبط الله آدم من الجنة قال يا آدم أنى مهبطك ومنزل معك بيتاً

يطاف حوله . كما يطاف حول عرشى ، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشى . فلما كان زمن الطوفان فكانت الأنبياء يحجونه ، ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله إبراهيم . وأعلمه مكانه . فبناه من خمسة أجبل . من حراء وثبير ولبنان . وجبل الطور ، والجبل الأحمر ، قال : فتمتعوا بالطواف به ما استطعتم . أخرجه أبو ذر .

وعن محمد بن سوقه قال : كنا جلوساً مع سعيد ابن جبير فى ظل الكعبة فقال : أنتم فى أكرم ظل على وجه الأرض . أخرجه سعيد بن منصور .

وعن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال : ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ يغزو جيش الكعبة ، فيخسف بهم . أخرجهما رزين فيما جعله من المتفق عليه .

فضل البيت الحرام والحرم

عن الأزرقى عن عثمان بن ساج أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض استوحش فيها لما رأى من سعتها ولم ير فيها أحداً غيره فقال يارب أما لأرضك هذه عامر يسبحك فيها ويقدس لك غيرى ؟

قال إنى سأجعل فيها من ذريتك من يسبح بحمدى ويقدس لى وسأجعل بيوتاً ترفع لذكرى ويسبحنى فيها خلق وسأبوئك فيها بيتاً أختاره لنفسى وأختصه بكرامتى وأوثره على بيوت الأرض كلها باسمى فأسميه بيتى وأنطقه بعظمتى وأجوزه بحرماتى وأجعله أحق بيوتى كلها وأولاها بذكرى وأضعه فى البقعة التى اخترت لنفسى فإنى اخترت مكانه يوم خلقت السموات والأرض وقبل ذلك قد كان بغيتى فهو صفوتى من البيوت ولست أسكنه وليس ينبغى لى أن أسكن البيوت ولا ينبغى لها أن تسعنى ولكن على كرسى الكبرياء والجبروت وهو الذى استقل بعزتى وعليه وضعت عظمتى وجلالى وهناك استقر قرارى ثم هو بعد ضعيف عنى لولا

قوتى ثم أنا بعد ذلك ملء كل شىء وفوق كل شىء ومع كل شىء
ومحيط بكل شىء وإمام كل شىء وخلف كل ، شىء ليس ينبغى
لشىء أن يعلم علمى ولا يقدر قدرتى ولا يبلغ كنه شأنى أجعل
ذلك البيت لك ولمن بعدك حرماً وأمنا أحرم بحرماته مافوقه
وما تحتـه وما حوله فمن حرمه بحرمتى فقد عظم حرماتى ومن
أحله فقد أباح حرماتى ومن أمن أهله فقد استوجب بذلك
أمانى ومن أخافهم فقد أخفرنى فى ذمتى ومن عظم شأنه عظم
فى عينى ومن تهاون به صغر فى عينى ، ولكل ملك حيازة
ماحواليه وبطن مكة خيرتى وحيازتى وجيران بيتى وعمارها
وزوارها وفدى وأضيافى فى كنفى وأفنيتى ضامنون على فى ذمتى
وجوارى فاجعله أول بيت وضع للناس وأعمره بأهل السماء
وأهل الأرض يأتونه أفواجاً شعثاً غبرا على كل ضامر يأتين
من كل فج عميق يعجوا بالتكبير عجيجا ويرجون بالتلبية
رجيجاً وينتحبون بالبكاء نحيباً فمن اعتمره لا يريد غيرى فقد
زارنى ووفد إلىّ ونزل بى ومن نزل بى فحقيق علىّ أن أتحفه
بكرامتى وحق الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وأن يسعف
كل واحد منهم بحاجته ، تعمره يابنى آدم ما كنت حياً ،

ثم تعمره من بعدك الأمم والقرون والأنبياء أمة بعد أمة
وقرن بعد قرن ونبي بعد نبي حتى ينتهي ذلك إلى نبي من ولدك
وهو خاتم النبيين فأجعله من عماره وسكانه وحماته وولاته
وسقاته يكون أميني عليه ما كان حياً فإذا انقلب إليّ وجدني
قد ذخرت له من أجره ما يتمكن به للقربة مني والوسيلة إليّ
وأفضل المنازل في دار المقام وأجعل اسم ذلك البيت وذكره
وشرفه ومجده ومكرمته لنبي من ولدك يكون قبل هذا النبي
وهو أبوه يقال له إبراهيم أرفع له قواعده وأقضي على يديه
عمارته وأنيط له سقايته وأريه حله وحرمه ومواقفه وأعلمه
مشاعره ومناسكه وأجعله أمة واحدة قانتاً لي قائماً بأمري
داعياً إلى سبيلي أجتبيه وأهديه إلى صراط مستقيم أبتليه
فيصبر وأعافيه فيشكر وينذر لي فيفي ويعدني فينجز
وأستجيب له في ولده وذريته من بعده وأشفعه فيهم فأجعلهم
أهل ذلك البيت وولاته وحماته وخدامه وسدانه وخزانه
وحجابه حتى يبتدعوا ويغيروا . فإذا فعلوا ذلك فأنا الله أقدر
القادرين على أن أستبدل من أشاء بمن أشاء أجعل إبراهيم
أمام أهل ذلك البيت وأهل تلك الشريعة يأتم به من حضر

تلك المواطن من جميع الإنس والجن يطئون فيها آثاره ويتبعون فيها سنته ويقتدون فيها بهديه فمن فعل ذلك منهم أوفى نذره واستكمل دينه ومن لم يفعل ذلك منهم ضيع نسكه وأخطأ بغيته فمن سأل عنى يومئذ فى تلك المواطن أين أنا ؟ فأنا مع الشعث الغبر الموفين بنذورهم المستكملين مناسكهم المبتهلين إلى ربهم الذى يعلم مايبدون وما يكتمون وليس هذا الخلق ولا هذا الأمر الذى قصصت عليك شأنه يا آدم زايد فى ملكى ولا عظمتى ولا سلطانى ولا شىء مما عندى إلا كما زادت قطرة من رشاش وقعت فى سبعة أبحر تمدها من بعدها سبعة أبحر لا تحصى بل القطرة أزيد فى البحر من هذا الأمر فى شىء مما عندى ولو لم أخلقه لم ينقص شيئاً من ملكى ولا عظمتى ولا مما عندى من الفناء والسعة إلا كما نقصت الأرض ذرة وقعت من جميع ترابها وجبالها وحصاها وأشجارها ورمالها بل والذرة أنقص فى الأرض من هذا الأمر لو لم أخلقه لشىء مما عندى . ويعد هذا مثلا للعزيز الحكيم .

النظر إلى البيت الحرام

وما جاء فى فضله

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال: «النظر إلى الكعبة: البيت الحرام: عبادة». أخرجه صاحب مثير الغرام.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: النظر إلى الكعبة محض الإيمان. وعن مجاهد أنه قال: النظر إلى الكعبة عبادة. وعن سعيد بن المسيب قال: من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه.

وعن عطاء قال: النظر إلى البيت يعدل عبادة سنة، قيامها وركوعها وسجودها.

وعن ابن السائب المدنى قال: من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً تحاتت عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجر. أخرجهما صاحب مثير الغرام.

وعنه قال: النظر إلى البيت عبادة، والناظر إليه بمنزلة الصائم القائم الدائم المخبت المجاهد فى سبيل الله.

والمخبت: هو الخاضع الخاشع المتواضع.

قول إن الحجر من البيت

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله ﷺ عن الحجر ، أمن البيت ؟ قال : نعم . قلت : فما لهم لم يدخلوه فى البيت ؟ قال : إن قومك قصرت بهم النفقة . قالت : فما شأن بابه مرتفعاً ؟ قال : فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ، ولولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر فى البيت وأن ألصق بابه بالأرض .

وعنها أن النبي ﷺ قال لها لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم ، وأدخلت فيه ما أخرج منه وألصقته بالأرض وجعلت له بابين ، باباً شرقياً ، وباباً غربياً فبلغت به أساس إبراهيم . أخرجه البخارى . وقال سعيد ابن منصور : ولجعلت له بابين : باباً يدخل منه ، وباباً يخرج منه حتى لا يكون زحاماً .

وعنها قالت : كنت أحب أن أدخل البيت فأصلى فيه ، فأخذ رسول الله ﷺ بيدى فأدخلنى الحجر ، فقال لى ﷺ

فى الحجر : إذا أردت دخول البيت ، فإنما هو قطعة من البيت ، ولكن قومك استقصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت . أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى والترمذى . وقال : حديث صحيح .

وعن سعيد بن جبير أن عائشة رضى الله عنها قالت : يا رسول الله كل نسائك دخلن البيت غيرى . قال فانطلقى إلى قرابتك شيبة يفتح لك الكعبة ، فأتته ، فأتى النبى ﷺ فقال : والله ما فتحت بليل قط فى جاهلية ولا إسلام ، وإن أمرتنى أن أفتحها فتحتها . قال : لا . ثم قال : إن قومك قصرت بهم النفقة فقصروا فى البنيان . وأن الحجر من البيت فاذهبى فصلى فيه . أخرجه أحمد وسعيد بن منصور وأبو ذر .

وعن مجاهد قال : دخلت عائشة البيت ومعها نسوة ، فأغلقت الحجبة البيت دون النساء ، فجعلن ينادين : يا أم المؤمنين ، فسمعت عائشة تقول : عليكن بالحجر فإنه من البيت .

وعن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما أبالى فى الحجر صليت أم فى البيت . أخرجهما سعيد بن منصور .

فضل الطواف بالكعبة

عن ابن عمر رضى الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من طاف بالبيت كتب الله عز وجل له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة » .

وعن مولى أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : رأيت أبا سعيد يطوف بالبيت وهو متكىء على غلام يقال له طهمان وهو يقول : الآن أطوف بهذا البيت أسبوعاً لا أقول فيه هجراً وأصلى ركعتين أحب إلىّ من أن أعتق طهمان . وضرب بيده على منكبه .

وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « هذا البيت دعامة الإسلام من خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضموناً على الله إن قبضه أن يدخل الجنة وإن رده أن يرده بأجر وغنيمة » .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا خرج المرء يريد الطواف بالبيت

أقبل يخوض فى الرحمة فإذا دخله غمرته ثم لا يرفع قدماً ولا يضع قدماً إلا كتب الله عز وجل له بكل قدم خمسمائة حسنة وحط عنه خمسمائة سيئة ، أو قال خطيئة ، ورفعت له خمسمائة درجة ، فإذا فرغ من طوافه فصلى ركعتين دبر المقام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وكتب له أجر عتق عشر رقاب من ولد إسماعيل ، واستقبله ملك على الركن فقال له استأنف العمل فيما بقى فقد كفيت ما مضى » .

وعن عمرو بن العاص قال : من طاف بهذا البيت سبعاً وصلى عنده ركعتين كان له عدل عتق رقبة .

وذكر الحسن فى رسالته أنه قال : الطواف بالبيت خوض فى رحمة الله تعالى .

وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنهما أنه سأل عن الطواف للغرباء أفضل أم العمرة ؟ فقال : بل الطواف . أخرجه الأزرقى .

الدعاء والصلاة عند مثعب الكعبة

حدثنا أبو الوليد قال : حدثني جدى حدثنا سعيد ابن سالم عن عثمان بن ساج عن عطاء بن أبي رباح قال : من قام تحت مثعب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

حدثنا أبو الوليد قال : حدثني جدى ، حدثنا عيسى ابن يونس السبيعى حدثنا عنبسة بن سعيد الرازى عن إبراهيم بن عبد الله الحاطبي عن عطاء عن ابن عباس قال : صلوا فى مصلى الأخيار واشربوا من شراب الأبرار ، قيل لابن عباس : ما مصلى الأخيار ؟ قال : تحت الميزاب . قيل : ما شراب الأبرار ؟ . قال : ماء زمزم .

حدثنا أبو الوليد قال : حدثني محمد بن سليم حدثنا الزنجى مسلم بن خالد عن ابن جريج عن عطاء أنه قال : من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

أول من أدار الصفوف
حول الكعبة

حدثنا أبو الوليد قال : حدثنى جدى عن سفيان بن عيينة قال : أول من أدار الصفوف حول الكعبة ، هو خالد بن عبد الله القسرى .

حدثنا جدى ، قال : حدثنى عبد الرحمن بن حسن ابن القاسم بن عقبة الأزرقى عن أبيه قال : كان يقومون قيام شهر رمضان فى أعلا المسجد الحرام تركز حربة خلف المقام بربوة فيصلى الإمام خلف الحربة والناس وراءه فمن أراد صلى مع الإمام ومن أراد طاف بالبيت وركع خلف المقام ، فلما ولى خالد بن عبد الله القسرى مكة لعبد الملك بن مروان وحضر شهر رمضان أمر خالد القراء أن يتقدموا فيصلوا خلف المقام وأدار الصفوف حول الكعبة ودلك أن الناس ضاق عليهم أعلا المسجد فأدارهم حول الكعبة ، فقيل له : تقطع الطواف لغير المكتوبة قال : آمرهم يطوفون بين كل ترويحتين

سبعاً فأمرهم ففصلوا بين كل ترويحتين بطواف سبع ، فقيل له إنه يكون فى مؤخر الكعبة وجوانبها من لا يعلم بانقضاء طواف الطائف من يصلى وغيره فيتهيأ للصلاة ، فأمر عبيد الكعبة أن يكبروا حولها ، يقولون : الحمد لله والله أكبر . فإذا بلغوا الركن الأسود فى الطواف السادس سكتوا بين التكبيرتين سكتة حتى يتهيأ الناس ممن فى الحجر ومن جوانب المسجد من مصلّ وغيره فيعرفون ذلك بانقطاع التكبير ويصلى ويخفف المصلى صلاته ثم يعودون إلى التكبير حتى يفرغوا من السبع ويقوم مسمع فينادى الصلاة رحمكم الله . قال : وكان عطاء بن أبى رباح وعمرو بن دينار ونظراءهم من العلماء يرون ذلك ولا ينكرونه .

حدثنى جدى عن مسلم بن خالد الزنجى وسعيد بن سالم قالا : حدثنا ابن جريج ، قال : قلت لعطاء : إذا قلّ الناس فى المسجد الحرام أحب إليك أن يصلوا خلف المقام أو يكونوا صفاً واحداً حول الكعبة ؟ قال : بل يكونوا صفاً واحداً حول الكعبة . قال : وتلى ﴿ وترى الملائكة حافين من حول العرش ﴾ .

غسل داخل الكعبة

جرت العادة بغسل داخل الكعبة من عهد بعيد ، وكان أول من ابتدأ غسل الكعبة رسول الله ﷺ وذلك يوم فتح مكة ، فبعد أن كسر الأصنام وأزال عنها معالم الشرك أمر بغسلها ، وقد روى البخارى فى مناع الكرم ذلك وهذا نصه : قال : أن النبى ﷺ أمر بغسل الكعبة بعد ما كسر الأصنام وطمس التصاوير ، فتجرد المسلمون من الأزر وأخذوا الدلاء وارتجزوا على زمزم وغسلوا الكعبة ظاهرها وباطنها فلم يدعوا أثراً من آثار المشركين ، إلا غسلوه ومحوه . وهذه الرواية ننقلها عن التقى الفاسى رواها عن الفاكهى . ثم صار غسيل الكعبة بعد ذلك عادة تجرى وسنة متبعة من عهد رسول الله ﷺ إلى العصر الحاضر . أما غسل الكعبة فى العصر الحاضر فهو يجرى فى العام مرتين : مرة قبل الحج ، ومرة بعد سفر الحجاج من مكة . وغالباً يكون الغسل فى المرة الأولى فى شهر ذى القعدة وربما كان فى أول ذى الحجة من كل

سنة . والمرة الثانيـة غالباً يكون غسل الـكعبة فى اليوم الثانى عشر من شهر ربيع الأول .

أما كيفية الغسل فإليك تفصيله : وهو أنه فى صباح اليوم المعين لغسل الـكعبة ، يحضر رئيس سدنة الـكعبة إلى الحطيم بعـد شروق الشمس بلحظة ، ومعـه السدنة آل الشيبي فيفتح باب الـكعبة ، ثم يأتى أتباع السدنة بقلال فيها ماء الورد وقوارير فيها عطر الورد وبالمباخر والعنبر والعود والند ، ويؤتى بالأزر وهى تـكون غالباً من النوع الذى يسمى بـ (الشال الـكشميرى) لأجل الاتزار بهـا حال غسل الـكعبة المعظمة ، وقد جرت العادة أن يدعو رئيس السدنة ولاة الأمر ، من ملوك أو أمراء أو ولاة ووزراء الدولة والقـاضى ورؤساء الدوائر إلى غسل الـكعبة ، وقبل حضورهم بلحظة يكون كل مواد الغسل حاضرة . وتحضر مديرية الأوقاف عادة المكانس ، ويحضر شيخ الزمارمة الموكلين بسقاية الحاج ماء زمزم سطولا مملوءة من ماء زمزم إلى الـكعبة ، فيستلمها منهم السدنة وأتباعهم ويدخلونها الـكعبة . وبعد استكمال كل ذلك بداخل الـكعبة يحضر المدعوون لغسل

الـكعبة بداخلها ويأخذ كل واحد منهم إزاراً فيرتدى به ثم يحمل المـكنسة ويباشر الجميع غسل الـكعبة بماء زمزم مضافاً إليـه ماء الورد . ثم بعد إتمـام غسل أرض الـكعبة وبعض أطراف جدارها السفلى يـاشروا مسح جدارها إلى ارتفاع قامة الإنسان بماء الورد أولا ، ثم يطيبونها بعطر الورد ويوضع ذلك فى طاسات من معدن أبيض أو بلور ، وبعد انتهائها من عمل الطيب بالعطر يضعون العنبر والعود والند فى مباخر بديعة وتبخر بها عموم أطراف الـكعبة وجميع جوانبها بعـد تجفيف أرضها بالإسفنج ، وبعد تمـام غسل الـكعبة وتطييبها يقسمون السدنة تلك المكانس على الناس المجتمعين عند باب الـكعبة .

وقد حضر حـلالة الملك عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل سعود غسل الـكعبة بنفسه عدة مرات وباشر غسلها بيده الميمونة ، وحضر معـه فى كثير من المرات ولى عهد المملكة العربيـة السعودية صاحب السمو الملكى الأمير سعود بن عبد العزيز ، ونائبه العـام صاحب السمو الملكى رئيس مجلس الوكلاء الأمير فيصل بن عبد العزيز وأصحاب السمو إخوان جلالته الفخام ، وبعض أنجاله المباركين . وبعض الأسرة الـكريمة ورجال الدولة وقصاتها .

سدانة الكعبة المعظمة
إلى العصر الحاضر

وأما خبر سدانة الكعبة المعظمة فى الإسلام وإعطاء رسول الله ﷺ المفتاح لعثمان بن طلحة ، وشيبة بن عثمان ابن أبى طلحة ، فقد ورد ذلك مفصلا فى كتب التفسير ، والحديث ، والسير ، والتاريخ وغيرها ؛ فروى ابن سعد فى الطبقات عن عثمان بن طلحة قال : كنا نفتح الكعبة فى الجاهلية يوم الاثنين والخميس فأقبل النبى ﷺ يوماً يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فاغلظت له ونلت منه فحلم عنى ثم قال « يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدى أضعه حيث شئت » فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت ؟ قال « بل عمرت وعزت يومئذ » ودخل الكعبة فوقعت كلمته منى موقعاً ظننت يومئذ أن الأمر سيصير إلى ما قال فلما كان يوم الفتح قال « يا عثمان ائتنى بالمفتاح » فأتيته به فأخذه منى ثم دفعه إلىّ وقال « خذوها خالدة تالدة لاينزعها منكم إلا ظالم ، يا عثمان إن الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف » قال فلما وليت نادانى فرجعت إليه

فقال « ألم يكن الذى قلت لك ؟ » ، قال فذكرت قوله لى بمكة قبل الهجرة « لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدى أضعه حيث شئت » قلت بلى أشهد أنك رسول الله .

وأما ما كان من أمر شيبة بن عثمان بن أبى طلحة الذى ينتهى إليه نسب سدنة الكعبة المشرفة فى عصرنا هذا وهم الشيبيون فقد أسلم عام الفتح على أصح الروايات وله صحبة ، ورواية عن النبي ﷺ ، وقد ترجم له كثير من الحفاظ ، والمؤرخين ، وأصحاب التراجم ، والسير والمغازى ، فقال الحافظ بن عبد البر فى الاستيعاب : شيبة بن عثمان بن عبد الدار ابن قصى القرشى العبدرى الحجبى المكى ، يكنى أبا عثمان ، وقيل أبا صفية وأبوه عثمان بن أبى طلحة يعرف بالأوقص قتله على بن أبى طالب رضى الله عنه يوم أحد كافراً ، أسلم شيبة بن عثمان يوم فتح مكة وشهد حنيناً وقيل أسلم بحنين ، قال الزبير كان شيبة قد خرج مع رسول الله ﷺ يوم حنين مشركاً يريد أن يغتال رسول الله ﷺ غرة فأقبل يريده فرآه رسول الله ﷺ فقال « يا شيبة هلم لا أم لك » فقذف الله فى قلبه الرعب ودنا من رسول الله ﷺ ووضع يده على صدره ثم قال « اخسئ عنك الشيطان » فأخذه ونزع ، فقذف الله فى قلبه الإيمان فأسلم وقاتل مع رسول الله ﷺ وكان ممن

صبر معه يومئذ ، وكان من خيار المسلمين ، ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، وإلى ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة وقال « خذوها خالدة تالدة إلى يوم القيامة يابني أبي طلحة لا يأخذها منكم إلا ظالم » قال فبنوا أبي طلحة هم الذين يلون سدانة الكعبة دون بني عبد الدار . قال ابن عبدالبر : شيبة هذا هو جد بني شيبة حجبة الكعبة إلى اليوم دون سائر الناس أجمعين، وهو أبو صفية بنت شيبة توفى فى آخر خلافة معاوية سنة٥٩ وقيل بل توفى فى أيام يزيد ، وذكره بعضهم فى المؤلفة قلوبهم وهو من فضلائهم اه .

تولى سدنة الكعبة المعظمة فى أول الأمر محمد بن زين العابدين بن محمد بن عبد المعطى الشيبي التى تنحدر إليه آل شيبة الحاليين المعاصرين . فقد تولى سدنة الكعبة بعد أن توفى والده وتركه وهو طفل ، ابن عمه محمد المشار إليه .

وقد أخذت سلالة آل الشيبي فى وراثة سدانة الكعبة الى وقتنا هذا .

ومن آل الشيبي الذين هم أبناء الأحفاد رئيس السدنة الحالى هو الشيخ محمد بن محمد صالح بن أحمد بن محمد بن زين العابدين الشيبي ، ولد سنة ١٢٩٣ ، وتولى رئاسة السدنة

فى اليوم الحادى عشر من شهر رمضان سنة ١٣٥١ بعد وفاة المرحوم صاحب الفضيلة مولانا الشيخ عبد القادر بن على الشيبى أحد أحفاد الشيبى الكبير ، وهو ما زال فى رئاسة السدنة إلى اليوم .

وأما الموجودون من آل الشيبى فى العصر الحاضر الذين هم سدنة الكعبة المعظمة ، فهم رئيس السدنة الحالى الشيخ محمد المتقدم ذكره ، وفضيلة الشيخ محمد عبد الله بن عبد القادر ابن محمد بن زين العابدين الشيبى ، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٩٧ هجرية . وهو السادن الثانى . وقد تقلد عدة وظائف فى حكومة جلالة الملك عبد العزيز المعظم ، منها أنه شغل مركز نائب رئيس مجلس الشورى الثانى ، ورئيس هيئة المطالبة بأوقاف الحرمين الشريفين ، ورئيس هيئة الإسعاف الطبى ، وهو صاحب جاه وإقبال ومكارم أخلاق ، وهمة فى الأعمال ، وسخاء ، وله حرمة ومكانة فى البلاد .

تقريظ لحضرة الشاعر البليغ والأديب الكبير

الدكتور الحاج أحمد عارف الوديني

وصفتَ (البيت) يا (عباس) وصفاً
يُشخِّص لسامعه خيالاً
كأنَّ السمع منه صار : عيناً
فصوّر منه فى ذهنى : مثالاً
فَلم تترك لواصفه مجالاً
وَلم تترك لرائيه : مقالاً
فقارىء وصفكم قد نال حجًّا
ولم يركب ولم يشدْ رحالاً
(كتاب الدِّين والحرم) اعترفنا
لكاتبه بأن فاقَ الرِّجالا
فَمَنْ منهم يجاريه وهذى
بلاغة وصفه تزهو اختيالاً
يسرّ القلب تأليف أراه
(وديني) ليس نبلغه منالاً



عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن ، فسودته خطايا بنى آدم .

الحجر الأسود

قال الله تعالى : ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام إبراهيم ﴾ ، والحجر الأسود هو الحجر الوحيد الذى كان منذ وضع البيت ويسمى الركن الذى هو فيه باسمه ، ويبلغ قطر الحجر نحو ثلاثين سنتيمتراً ، وهو بيضاوى الشكل غير منتظم الحوافى ، صقيل السطح ، أسود اللون ، مشرب بحمرة خفيفة ، فيه نقط حمراء وقد اختير هذا الحجر بنفسه لسواد لونه ولتمييز ركن ابتداء الطواف به .

والدين الإسلامى دين النظام والحكمة والعقل لم يقرر فى وقت من الأوقات أمراً أو بين رأياً إلا والحكمة كلها فيه والمصلحة العامة مقيدة به ، ولما كانت تحية الكعبة المشرفة هى الطواف بالبيت وجب تحديد مبدأ ذلك الطواف .

هذا أمر ظاهر بالبديهة ولا يجهل سره إنسان ، وتحديد مبدأ سير الناس ونهايته أمر لا يهمله دين ، دقيق الوضع محكم النظم كالدين الإسلامى ، ولما كان الطواف (طواف الزيارة) ركناً من أركان الحج وهو الركن الثانى منه وجب تحديده

تحديداً لا مجال للشك فيه وتنظمه تنظيما لا تجد إليه الفوضى سبيلا ، ولقد أصبح الحجر الأسود أو الابتداء منه هو المنظم الوحيد لهـذا الطواف الذى لا يتم بدونه الحج أو لا يصح إلا به . وسواء اعتبر المسلمون تقبيل الحجر الأسود عادة أو سنة أو خلاف ذلك فإن لى اعتقاداً أن هذه الاعتبارات جميعها ضمنية ، وأما حكمة الاستلام الحقيقية فهى التى أريد بهذا المقال أن أبينها أو ألفت النظر إليها .

لم يقدس الحجر الأسود لذاته مطلقاً ، بل قدس وحرم لوجوده منذ وجد هذا البيت الحرام فى أساس بنيانه وأصله ويدل على ذلك قول عمر رضى الله عنه وهو يقبله (إنى أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ، ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك) وإنى أرى أن تقبيله بالرغم من ذلك ليس واجباً كذلك ، فقد روى مسلم والنسائى قول عمر هـكذا (ولـكن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بك حفياً) ولم يذكر يقبلك ، ويؤيد هذه الرواية أيضاً ما روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لامرأة (لاتزاحمى على الحجر ، إن رأيت خلوة فاستلمى ، وإن رأيت زحاماً فـكبرى وهللى إذا حاذيت ولا تؤذى أحداً) وفى البخارى عن عائشة ما يقتضى ترك استلام الحجر للنساء ،ولو أن ذلك

يؤول لخشية الفتنة التى عناها الشاعر بقوله :

يا حبـــذا مكة من مورد
وحبذا الكعبة من موعــد
وحبـــذا اللاتى يزاحمننــا
عند استلام الحجر الأســود

ولكى تعلم أنه ليس من الواجب المحتم لثمه أنه عند الزحام يكتفى الحاج بلمسه بعضاً أو بمجرد الإشارة إليه بيده ولو كان لثمه على الأقل واجباً لتحتم لثمه أو صار ذلك ركناً من أركان الحج . وإنى حين فكرت فيما قدمت تبين لى أن هناك فكرة شديدة وحكمة بالغة ومرمى بعيداً هو كون استلام الحجر الأسود سنة من سنن الطواف وظهرلى من روح هذه المسألة أن هذه السنة وضعت للتشديد على للمحافظة على هذا الحجر الذى يعين مبدأ الطواف الذى هو ركن من أركان الحج .

ولولا هـذه السنة لأصبح الحجر الأسود بمرور السنين والأعوام نسياً منسياً ولأهمله المسلمون ولترتب على ذلك مبدأ الطواف الذى تنجم عنه الفوضى التى يحاربها الدين الإسلامى ويعمل للقضاء عليها .

والمسلمون إذا كانوا يستلمون الحجر الأسود سنـة عن

نبيهم صلى الله عليه وسلم فإنما وجهوا هذا التوجيه ليعلموا أن هنالك حجراً يجب المحافظة عليه ، يقبلونه أحياناً ، ويمسونه أحياناً ، ويشيرون إليه أحياناً أخرى ، وجوارحهم تدعو إلى اتجاه نفوسهم إليه ، والمحافظة عليه للانتباه . وجميع العبارات البدنية فى الدين الإسلامى تدعو إلى مثل ذلك من توجيه الروح للخالق وتطهير النفس من الأدران والمفاسد والدعوة إلى النظام والكمال . وإنى أعتقد تمام الاعتقاد أن هذا السبب هو الأساس فى سن استلام الحجر الأسود بالتقبيل أو باللمس أو بالإشارة ، وهذا بطبيعة الحال لا يمنع أن يكون هذا عبادة .

روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : « استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الحجر ثم وضع شفتيه عليه وبكى طويلا ، ثم التفت فإذا هو بعمر بن الخطاب يبكى فقال : ههنا تسكب العبرات » . رواه ابن ماجه والحاكم .



الحث على تقبيل الحجر واستلامه

عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سئل عن استلام الحجر فقال : رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله : أخرجاه .

وعنه أن رجلا سأله عن استلامه الحجر فقال : رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله . قال : أرأيت إن زحمت . أرأيت إن غلبت . قال : اجعل أرأيت باليمن . رأيت رسول الله يستلمه ويقبله . أخرجه البخارى .

وعنه قال قبل عمر بن الخطاب . وفى رواية استقبل الحجر ثم قال : أما والله لقد علمت أنك حجر . ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ قبلك ماقبلتك ثم تقدم فقبله أخرجاه . وقال النسائى قبله ثلاثاً . وقال البخارى : حجر لاتضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ استلمك ما استلمتك فاستلمه . زاد الأزرقى فقال له على عليه السلام : بلى يا أميرالمؤمنين هو يضر وينفع . قال : وبما قلت ذلك ؟ قال بكتاب الله عز وجل . قال : وأين ذلك من كتاب الله عز وجل ؟ قال : قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ على أنفسهم ألست

بِرَبِّكُمْ قالوا بلَى شَهِدْنَا ﴾ . قال : فلما خلق الله عز وجل آدم . مسح ظهره . فأخرج ذريته من ظهره فقررهم أنه الرب وإنهم العبيد . ثم كتب ميثاقهم فى رق وكان هذا الحجر له عينان ولسان فقال له : افتح فاك : قال : فألقمه ذلك الرق . وجعله فى هذا الموضع . وقال لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة؟ قال : فقال عمر : أعوذ بالله أن أعيش فى قوم لست فيهم يا أبا حسن .

وأخرج الدولابى فى الدرة الطاهرة . عن الحسين بن على قال : قال رسول الله ﷺ : لما أخذ الله ميثاق الكتاب ، جعله فى الحجر . فمن الوفاء بالبيعة استلام الحجر .

وعن ابن عباس عن النبى ﷺ أن الله لما أخذ من بنى آدم ميثاقهم جعله فى الحجر . أخرجه أبو الفرج .

وعن ابن عقله أن عمر قبل الحجر والتزمه . وقال : رأيت رسول الله ﷺ بك حفياً . أخرجاه .

شرح : حفياً : أى معتنياً . وجمعه أحفياء .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ من فاوض الحجر الأسود فإنما يفاوض يد الرحمن . أخرجه ابن ماجه وقوله فاوض : أى لابس وخالط من مفاوضة الشريكين . وتفويض كل واحد منهما إلى صاحبه .

وعن ابن عباس . قال : الركن يمين الله فى الأرض يصافح بها عباده كما يصافح أحدكم أخاه . وزاد فى رواية والذى نفس ابن عباس بيده . مامن امرىء مسلم يسأل الله عنده شيئاً إلا أعطاه إياه ، أخرجه الأزرقى . وعنه قال الحجر الأسود يد الله فى الأرض من مسه فإنما يبايع الله عز وجل ، أخرجه سعيد بن منصور . وأخرج أبو عبيد القاسم بن سلام . أن النبى ﷺ قال : الحجر الأسود يمين الله فى الأرض . ورواه أبو الطاهر المخلص فى فوائده . فى الجزء الثانى من التاسع . وزاد فمن لم يدرك بيعة رسول الله ﷺ يمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله . وأخرجه أبو الفرج فى مثير الغرام عن ابن عباس موقوفاً .

ومعنى الحديث والله أعلم : أن كل ملك إذا قدم عليه قبلت يمينه . ولما كان الحاج والمعتمر أول مايقدمان يسن لهما تقبيله نزل منزلة يمين الملك ويده . ولله المثل الأعلى . وكذلك من صافحه كان له عند الله عهد كما أن الملوك تعطى العهد بالمصافحة والله أعلم .

كيفية تقبيل الحجر

والسجود عليه واستلامه

عن ابن عمر رضى الله عنهما. قال : استقبل النبى ﷺ ، يعنى الحجر . فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا يبكى . فالتفت فإذا هو بعمر بن الخطاب يبكى . فقال : ياعمر ها هنا تسكب العبرات . أخرجه الشافعى فى مسنده وأبو ذر .

والعمل على هذا عند أهل العلم فى كيفية التقبيل من غير تصويت كما يفعله كثير من الناس .

استلام الحجر ووضع اليدين عليه

ومسح الوجه بهما

عن ابن عمر رضى الله عنهما . أنه استلم الحجر بيده . ثم قبل يده . وقال ما تركته منذ رأيت رسول الله ﷺ يفعله . أخرجاه .

وعن عطاء قال : رأيت أباسعيد وأبا هريرة وابن عمر وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم إذا استلموا الحجر قبلوا أيديهم . أخرجه الدار قطنى وسعيد بن منصور . وزاد .

قال ابن جريج : قلت لعطاء : وابن عباس ؟ قال : وابن عباس أحسب كثيراً ، وعن القاسم بن محمد أنه كان إذا استلم الحجر وضع يده على أنفه وفمه . أخرجه سعيد ابن منصور .

وعن عبدالله بن يحي السهمي قال : رأيت عطاء بن أبي رباح وعكرمة بن خالد وابن أبي مليكه يطوفون بعدالعصر ويصلون ورأيتهم يستلمون الركن الأسود واليماني . ويقبلون أيديهم ويمسحون بها وجوههم وربما استلموا ولا يمسحون بها أفواههم ولا وجوههم .

وعن عبيد بن أبي زياد قال : رأيت عطاء ومجاهد وسعيد ابن جبير إذا استلموا الركن قبلوا أيديهم .

وعن ابن جريج قال عمرو بن دينار : جفا من استلم الركن ولم يقبل يده .

وعن حميد بن حبان قال : رأيت سالم بن عبدالله إذا استلم يضع يده على خده أوعلى جبهته . قال سفيان : ورأيت أيوب ابن موسى إذا استلم يضع يده على جبهته .

قال سفيان : ورأيت أيوب بن موسى إذا استلم يضع يده على جبهته . أو على خده . أخرج جميع ذلك أبو الوليد الأزرقي .

والعمل عندنا فى كيفية الاستلام على الأول : وهو أن يضع يده على الحجر . ثم يضعها على فيه : وكذلك هو عند جمهور أهل العلم إلا مافى أحد توليه . قال : لا يقبل يده . وكذلك القاسم بن محمد . والاستلام : معناه التمسح بالسلام . وهى الحجارة وأحدهما سلمة بكسر اللام . وقال الأزهرى : هو افتعال من السلام . فإذا مس الحجارة قيل استلم بمعنى التحية . فكأنه إذا استلمه اقترأ منه السلام . وحيا نفسه عن الحجر يقال اختدم إذا خدم نفسه . وأهل اليمن يسمون الركن الأسود المحيا . لأن الناس يحيونه بالسلام .

وقال ابن الأعرابى : هو مهموز الأصل . ترك همزه مأخوذ من الملائمة وهى الموافقة وقال الجوهرى استلم الحجر لمسه : إما بالقبلة أو باليد . لا يهمز لأنه مأخوذ من السلام وهو الحجر . وبعضهم يهمزه وعن جابر قال : دخلت بهما مكة عند ارتفاع الضحى . فأتى النبي ﷺ باب المسجد . فأناخ راحلته . ثم دخل المسجد . وبدأ بالحجر الأسود . فاستلمه وفاض عيناه بالبكاء . ثم رمل ثلاثاً . ومشى أربعاً فلما فرغ قبل الحجر . ووضع يديه عليه ومسح بهما وجهه . هذا حديث حسن من حديث أبى جعفر محمد بن الحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم .

فى عدم المزاحمة على الحجر

عن طاووس أنه كان يمر بالركن فإن وجد زحاما مرّ ولم يزاحم وإن رآه خالياً قبله ثلاثا . ثم قال : رأيت ابن عباس فعل مثل ذلك . ثم قال عمر : رأيت رسول الله ﷺ يفعل مثل ذلك . أخرجه النسائى .

وعن سفيان بن عيينة عن أبي يعقوب ، قال : سمعت رجلا من خزاعة حين قتل ابن الزبير بمكة ، وكان أميراً على مكة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر : يا أبا حفص إنك رجل فلا تزاحم على الركن ، فإنك تؤذى الضعيف . ولكن إن وجدت خلوة فاستلم ، وإلا فكبر وامض . أخرجه الشافعى فى سننه وسعيد بن منصور . وقال : وإلا فكبر وهلل وامض . أخرجه أحمد من حديث عمر نفسه . وقال : وإلا فاستقبله فهلل وكبر .

وعن عروة أن عبد الرحمن بن عوف استأذن النبي ﷺ فى عمرة فأذن له . فلما قدم قال : يا أبا محمد : كيف صنعت فى استلامك الحجر ؟ قال : استلمت وتركت ، قال : أصبت .

فضل استلام الركنين

الأسـود واليمانى

حدثنا أبو الوليد حدثنى جدى حدثنا داود بن عبدالرحمن العطار حدثنى معمر عن عطاء بن السايب أن عبيد بن عمير قال لابن عمر : إنى أراك تزاحم على هذين الركنين ، فقال : إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن استلامها يحط الخطايا حط .

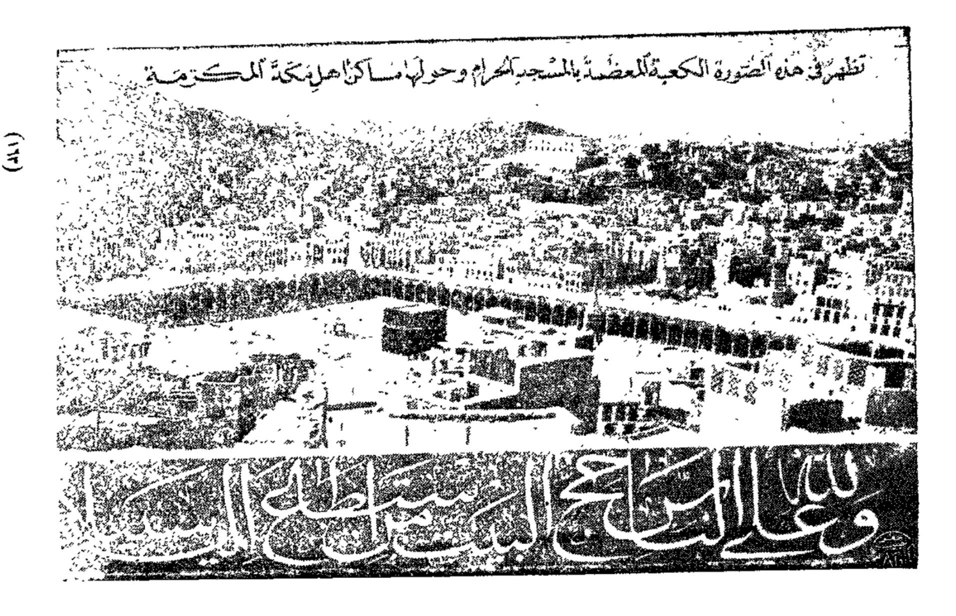
حدثنا أبو الوليد قال حدثنى جدى داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج أن رجلا يقال له حميد بن نافع قال لابن عمر : رأيتك تصنع أشياء لا يصنعها غيرك ، فقال ابن عمر : إنك لا تزال طاعناً فى شىء ما هو ؟ قال : رأيتك تصغر لحيتك وتلبس النعال السبنية ، ولا تهل فى الحج والعمرة حتى تنبعث بك ناقتك ، ولا تستلم إلا هذين الركنين الشرقيين ، قال : أما ما ذكرت من تصغير لحيتى فإنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصغر لحيته ، وأما ما ذكرت من النعال السبنية فإنى

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلبس غيرها حتى مات ، وأما ما ذكرت من استلام الركنين الشرقيين فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستلم غيرها حتى مات . وأما إهلالى حين تنبعث ناقتى فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يهل حتى تنبعث به راحلته .

حدثنا أبو الوليد حدثنى أحمد بن ميسرة عن عبد المجيد ابن أبى رواد عن أبيه قال : وقد سمعت نافعاً يذكر هذه الخصال عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه.

حدثنا أبو الوليد قال : حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة أن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو كان عندى سعة قدمت فى البيت من الحجر أذرعة وفتحت له باباً آخر يخرج الناس منه » .

وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن الحجر قائلة : هل هو من البيت ؟ قال : نعم .



تظهر في هذه الصورة الكعبة المعظمة بالمسجد الحرام وحولها مساكن أهل مكة المكرمة

قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم

فول وجهك شطر المسجد الحرام

وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره

المسجد الحرام

اختلفوا فى المراد بالمسجد الحرام، فقيل: نفس الكعبة لقوله تعالى ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾، وقيل: الكعبة وما حولها، لقوله تعالى ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾، وقيل: جميع مكة، لقوله تعالى ﴿لتدخلن المسجد الحرام﴾، وقيل: جميع الحرم الذى يحرم صيده، لقوله تعالى ﴿ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ﴾ وقوله ﴿ إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾ وعهدهم إنما كان بالحديبية، وهى من الحرم. انتهى باختصار من كتاب الجامع اللطيف للعلامة ابن ظهيرة القرشى رحمه الله.

والذى يظهر لنا أن المراد من المسجد الحرام فى أفضلية الصلاة فيه بالمقدار الذى ذكره صلى الله عليه وسلم : هو نفس المسجد المحيط بالكعبة المشرفة مهما اتسع سواء كانت مساحته بمقدار ما كان فى عهد الصحابة ومن بعدهم إلى يومنا هذا ، أو تكون مساحته أكبر مما هو عليه الآن فى مستقبل الزمان . والله تعالى أعلم .

عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أى مسجد وضع فى الأرض أولا ؟ قال : المسجد الحرام . قلت : ثم أى ؟ قال المسجد الأقصى ، قلت : كم كان بينهما ؟ قال : أربعون عاما . وفى ذلك إشكال أشار إليه قاضى القضاة شيخ الإسلام خطيب المسجد الحرام فخر الدين أبو بكر بن على بن ظهيرة الشافعى تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته فى منسكه المسمى « بشفاء الغليل فى حج بيت الله الجليل » ، وهو أن مسجد مكة بناه إبراهيم عليه السلام بنص القرآن ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ﴾ الآية . والمسجد الأقصى بناه سليمان . كما جاء فى حديث ابن عمر . أخرجه النسائى بإسناد صحيح .

وصف المسجد الحرام والكعبة المشرفة

الساحة الكبرى والدار اللوم والموسم الحاشر المنتدى والمؤتمر ابرة المبحر ، قبلة البدوىّ فى قفره . ووجهة القروى فى كفره ، حرم الله المطهر وبيتـه العتيق المستر الذى وجه إليه الوجوه وفرض على عباده أن يحجوه ، نظرت إليـه المساجد فى كل خمس . وقامت إليه قيام الحرباء إلى الشمس بناه الله بمكة على فضاء نقى لم يتنفس فيه الناس .

لو شاء الله لبنى بيته بمصر على نهر فياض وواد كله قطع الرياض ولو شاء الله لاتخذ بيته بالشام بين الجداول المظللة والرّبى المكللة والغصون المهدلة .

ولو شاء الله جلت قدرته لرفع بيته على أنوف الجبابرة ملوك الأعصر الغابرة وفوق هام آلهتهم وهى ممهدة فى الغرف والقباب الممردة .

ولـكنه تعالى نظر إلى أم القرى . فرأى بها ذلاً لعز سلطانه وافتقاراً إلى غناه وإحسانه ورأى خشوعاً يستأنس به الإيمان وتجرداً تسكن إليه العبادة ورأى انفراداً يجرى فى معنى التوحيد .

فأمر إبراهيم حواريه ونبيه ، وخليله وصفيه أن يرفع بذلك الوادى ركن بنيته وينصب بين شعابه منار وحدانيته ، بنيان قام بالقوة والضعف ونهض على كاهل الكهولة وساعد الفتوة واشتركت فيه الأبوة والبنوة ، فكنت ترى إبراهيم يزاول وإسماعيل بين يديه يناول حتى بنيا بيتاً أعيا المعاول . وعجز عنه الذى دمر تدمر وأبلى بابل . فانظر إلى صفائح الباطل كيف باد . وإلى آجر الحق كيف أفنى الآباد ، وتأمل عجائب صنع النية . وكيف ظفرت لبنة التوحيد بصخرة الوثنية .

يقول الغواة : لو كانت الكعبة من فضة أو ذهب . ويقولون لو كانت كبيع النصارى فى عواصم الغرب . رفعة بناء . وديباجة فن ، ووشى زخرف .

وأقول للغواة لو تركت الكعبة على فطرتها الأولى فلم يطول بناؤها ولم تزين بالذهب أجزاؤها ، ولم تتعدد فى الزخرف أشياؤها لكان بعبقريتها أليق . وبروحانيتها أشبه وأخلق فى تقدير قدسها غاية ونهاية .

انتهى من كتاب (أسواق الذهب) لأمير الشعراء أحمد شوقى بك رحمه الله تعالى .

منبر المسجد الحرام

كان الخلفاء وأمراء مكة من عهد رسول الله ﷺ يخطبون فى أيام الجمع قياماً على أقدامهم بمكة المكرمة فى وجه الكعبة المعظمة وفى حجر إسماعيل إلى خلافة أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه ، وكان هو أول من أحدث المنبر بالمسجد الحرام ، قال الأزرقى فى تاريخه (أخبار مكة) : أول من خطب بمكة على المنبر أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان ، وهو منبر صغير على ثلاث درجات ، قدم به من الشام لما حج وهو أول من أتى به إلى مكة ، وكانت الخلفاء والولاة قبل ذلك يخطبون يوم الجمعة قياماً على أقدامهم فى وجه الكعبة ، وفى الحجر . ثم قال الأزرقى : وذلك المنبر الذى جاء به معاوية ربما خرب فكان يعمر ولايزاد فيه ، حتى حج هارون الرشيد فأهدى له منبر منقوش عظيم عال فى تسع درجات أهداه له عامله على مصر موسى بن عيسى فكان منبر مكة ، وجعل المنبر القديم بعرفة ، ثم أمر الواثق العباسى بعمل منبر بمكة ، ومنبر بمنى ، ومنبر بعرفة .

قال التقى الفاسى : هذا ما ذكره الأزرقى من خبر المنابر .
وذكر ذلك الفاكهى وزاد : أن المنتصر بن المتوكل العباسى لما حج فى خلافة أبيه جعل له منبر عظيم فخطب عليه بمكة ، ثم خرج وخلفه بها ، انتهى . ثم قال التقى الفاسى : وجعل بعد ذلك عدة منابر للمسجد الحرام ، منها منبر عمله وزير المقتدى العباسى ، وكان منبراً هائلا استقام بألف دينار ، ولما وصل إلى مكة أحرق لأنه كان بعث به ليخطب عليه للخليفة المقتدى فمنع من ذلك المصريون وخطبوا للمستنصر العبيدى صاحب مصر ، وأحرقوا المنبر المشار إليه ، ومنها منبر عمل فى دولة الملك الأشرف شعبان صاحب مصر فى سنة ٧٦٦ ، ومنها منبر بعث به الملك الظاهر برقوق صاحب مصر فى سنة ٧٩٧ وهو باق يخطب عليه الخطباء إلى تاريخه ، وأصلح بعد وصوله إلى مكة غير مرة ، ومنها منبر حسن أنفذه الملك المؤيد صاحب مصر فى موسم سنة ٨١٨ فخطب عليه فى سبع ذى الحجة وهجرت الخطبة على الذى قبله وكان خطب على منبر الأشرف أحداً وثلاثون سنة .

وروى قطب الدين الحنفى المكى فى تاريخه (الأعلام) ماذكره الفاسى وزاد فى قصة منبر وزير المقتدى العباسى فقال : إنه أرسله من بغداد ، وكان منقوشاً عليه بالذهب

(لاإله إلاالله محمد رسول الله الإمام المقتدى بالله أمير المؤمنين) وقد بلغت نفقاته ألف دينار . انتهى . وجاء فى كتاب (تحصيل المرام) عن المنبر المذكور . أنه لما وصل المنبر المذكور إلى مكة أحرقه المصريون ولم يبد اعتراضاً على ذلك أمير مكة محمد بن جعفر وهو أول من قطع الخطبة لملوك مصر ، وخطب لملوك بنى العباس بعد أن قطعت الخطبة لهم نحو مائة سنة ، وأب أهل مصر إلا أن تكون الخطبة للمستنصر العبيدى صاحب مصر فخطب له . ثم كان بعد ذلك يخطب حيناً لبنى العباس وحيناً لملوك مصر ، يقدم منهم من يجزل له العطاء ، وجاء فى كتاب (اتحاف الورى بأخبار أم القرى) لنجم الدين بن فهد القرشى . أنه فى سنة ٧٩٧ ، أنفذ الظاهر صاحب مصر منبراً للخطيب عوض المنبر الذى انشأه شعبان بن حسين سنة ٧٦٦ ، وصل مكة فى الموسم وخطب عليه فى موسم سنة ٧٩٨ اه .

وفى سنة ٨١٥ ، أرسل شيخو صاحب مصر منبراً من خشب خطب عليه يوم التروية ، قال ابن فهد القرشى : وفى سنة ٨٦٦ ، وصل من القاهرة المحروسة إلى مكة المشرفة ركب مقدم على الركب الأول المصرى وصحبته منبر لمكة المشرفة أرسله الملك الناصر خشقدم وركب فى يوم الأربعاء والخميس

وكل يوم الجمعة وخطب عليه فى الجمعة ثانى الحجة الحرام وكانت الوقفة يوم الجمعة ، وفى سنة ٨٧٧ أرسل الملك الأشرف قايتباى الظاهرى منبراً من خشب خطب عليه فى أول ذى الحجة اهـ .

وجاء فى(تحصيل المرام) : إنه فى ٢٥ ذى القعدة سنة ٨٧٩ وصل مكة المشرفة منبر خشب للمسجد الحرام فركب فى جهة باب السلام وجر إلى المطاف وخطب عليه الخطيب فى أول ذى الحجة ، ولم يبق للمنابر المذكورة أثر لوجود المنبر الذى عمله السلطان سليمان خان اهـ .

فهذا المنبر كان آخر المنابر الخشبية التى وردت للمسجد الحرام .

وأما المنبر الذى عمله السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان العثمانى ، فهو المنبر الحالى الموجود إلى هذا العصر الحاضر وإليك خبره : فى سنة ٩٦٦ ، بعث السلطان سليمان ابن سليم خان بهذا المنبر المصنوع من الحجر الرخام المرمر البراق الناصع البياض وهو القائم الآن بفناء المسجد الحرام أمام الكعبة المعظمة مما يلى الجهة الشرقية ، ويلى مقام إبراهيم الخليل ﷺ من الجهة الشمالية ، يحتوى هذا المنبر الفخيم الذى هو آية فى الجمال على ثلاث عشرة درجة ، وعلى علوه

فوق المسطبة العليا أربع إسطوانات لطاف من المرمر ، وعلى علو الاسطوانات الأربع قبة مستطيلة عملت من الخشب القوى وصفحت بألواح من الفضة مطلية بالذهب الوهاج يظنها الرائى كأنها صيغت من ذهب ، وقد مضى على هذه القبة المربعة الشكل ٣٨٨ سنة ، ثلاث مائة وثمان وثمانون سنة ، ولم يذهب طلاؤها طيلة هذه العصور لكثرة ما طليت به من الذهب ، ويبلغ ارتفاع هذا المنبر من أرض صحن المطاف إلى هلال القبة نحو عشرين ذراعاً بذراع اليد ، أو اثنا عشر متراً على التقريب . ولهذا المنبر مزية خاصة وهى أن الشمس لا تصل إلى موضع الخطيب لا شتاء ولا صيفاً على اختلاف الفصول ، أما صناعته فهى من أبدع مايكون وتدل هذه الصناعة على براعة صانعه ، وحسن ذوقه ، ودقة مهارته ، كأنما صاغه من جوهر ، أو نظمه من در .

وقد كتب على هذا المنبر المشار إليه من الجهة الغربية التى تلى الكعبة المعظمة (الحمد لله رب العالمين قد بنى سليمان منبر البلد الأمين) وكتب على باب المنبر من الجهة الشرقية (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله جل اسمه سنة ٩٦٦) ، وقد أرّخ القاضى صلاح الدين ابن ظهيرة القرشى المكى سنة ورود هذا المنبر نظما فقال :

شيد الله ملك من أسبغ الله ظله
حل من بيت ربنا بفناه محله
إن ذا المنبر الذى قد حوى الحسن كله
هاك تاريخه الذى شهد الخلق فضله
لسليمان منبر بالدعا شاهد له

سنة ٩٦٦

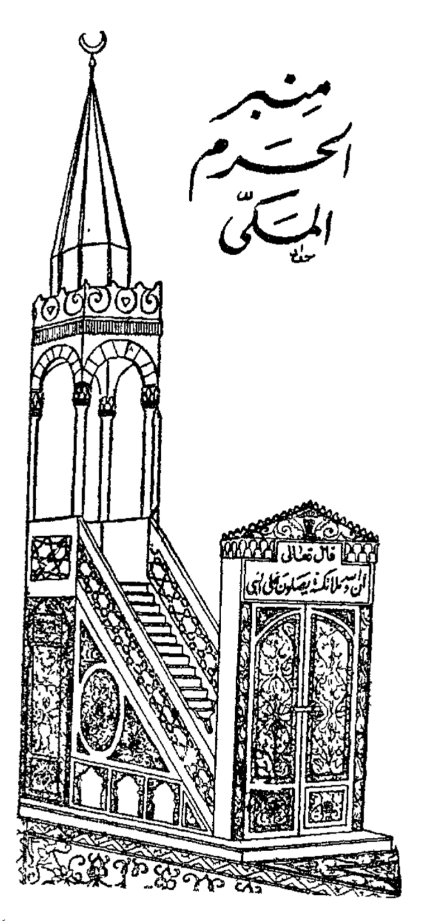
وجاء فى (الأرج المسكى) لعلى بن عبد القادر الطبرى إنه جعلت لهذا المنبر جملة تواريخ عديدة نظماً ونثراً ، فمن ذلك قول الشيخ العلامة على بن حسين باكثير الحضرمى ضمن أبيات :

أنظر إلى منبر منير أشرق فى الخافقين بدره
عمره ملك البرايا خليفة الله جل ذكره
أعنى سليمان خير مولى من آل عثمان طال عمره
تاريخه قل إله أقبل بناء سليمان عز نصره

وكان أول خطبة خطبت عليه خطبة عيد الفطر خطبها السيد أبو حامد النجارى ، وفى الثانى والعشرين من ذى الحجة سنة ١٠٢٠ شرع فى تركيب هلال المنبر الذى أرسله السلطان أحمد خان ، قال السنجارى : وكان أعلا المنبر مبنياً بالآجر

فهدم ذلك وجعل له ألواح ركبت فيهـا صفايح الفضة المطلية بالذهب وتم عمله فى الرابع والعشرين من ذى الحجة .

هذا ما وقفت عليه من خبر المنـابر التى وضعت بالمسجد الحرام منذ أول منبر وضعه أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه إلى آخر منبر وضعه السلطان سليم خان العثمانى الذى لا يزال باقياً على حالته الأولى إلى العصر الحـاضر وهو عروس المسجد الحرام لم يعتره وهن ولا خلل ولا خراب ، وقد صار من أجل المـآثر الخالدة للسلطان سليمان ابن سليم خان ، فجزى الله كل محسن على إحسـانه أفضـل الجزاء .


منبر
الحرم
المكي
قال تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي

حدود الحرم الشريف

حدّه من طريق المدينة دون التنعيم على ثلاثة أميال من مكة وقيل أربعة أميال ، وقال أبو محمد بن أبي زيد المالكى فى كتاب النوادر : هو إلى منتهى التنعيم أربعة أميال . ومن طريق اليمن طرف أضاة على ستة أميال . وقال ابن أبى زيد سبعة . ومن طريق الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة على أحد عشر ميلا . كذلك ذكره الأزرقى . وقال ابن أبي زيد على تسعة أميال . ومن طريق العراق على ثنية خل بالمقطع على سبعة أميال ، ومن طريق الجعرانة على شعب آل عبدالله ابن خالد بن أسيد على تسعة أميال ، ومن طريق جده منقطع الأعشاش على عشرة أميال ، ومن طريق جده إلى منتهى الحديبية على عشرة أميال .

وقال مالك فى العتبية : والحديبية فى الحرم . وأول من نصب حدود الحرم إبراهيم عليه السلام ثم إن قريشاً قلعوها فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فاشتد ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل عليه السلام . فقال اشتد عليك يا محمد؟ قال : نعم . قال : أما إنهم سيعيدونها . فرأى رجل منهم قائلا يقول له فى المنام : حرم أعزكم الله تعالى به ، فنزعتم أنصابه .

الآن تتخطفكم العرب ، فأصبحوا يتحدثون بذلك فى مجالسهم فأعادوها . فجاء جبريل عليه السلام فقال يا محمد قد أعادوها قال : أفأصابوا يا جبريل ؟ قال : ما وضعوا منها نصباً إلا بيد ملك .

وعن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : نصب إبراهيم عليه السلام أنصاب الحرم يريه جبريل عليه السلام . ثم لم تحرك حتى كان قصىّ فجددها . ثم لم تحرك حتى كان النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عام الفتح تميم بن أسيد الخزاعى فجددها ، ثم لم تحرك حتى كان عمر بن الخطاب فبعث أربعة من قريش فجددوها ، وهم مخرمة بن نوفل ، وسعيد بن يربوع ، وحويطب بن عبد العزى ، وأزهر بن عبد عوف . ثم جددها معاوية . ثم أمر عبد الملك بتجديدها .

قياس المسجد الحرام

من الشرق إلى الغرب

سنتى	متر	
٥٠	١٧	من جدار المسجد الحرام الشرقى الموالى لباب النبي إلى حافة الرواق من جهة الحصوة .
٤٠	٦٣	من حافة الرواق على حد الحصوة إلى باب بنى شيبة .

سنتى	متر	
٨٠	٤٨	طول صحن المطاف من باب بنى شيبة إلى حافة الصحن مما يلى مقام المالكى .
٤٥	٥٢	من حافة الصحن مما يلى مقام المالكى إلى نهاية الحصوة من الجهة الغربية .
٩	١٤	من حافة الرواق الغربى على حد الحصوة إلى صدر جدار المسجد ، مما يلى مدرسة الشريف غالب بالجهة الغربية .
٢٤	١٩٦	يكون طوله من الشرق إلى الغرب .

من الشمال إلى الجنوب

سنتى	متر	
١٥	١٥	من حد طرف دار الندوة الموازى لاستقامة جدار المسجد من باب الدريبة إلى باب الباسطية إلى منتهى عرض الرواق على حافة الحصوة .
٦٥	٢٨	من حافة الحصوة الشمالية على حد الرواق إلى حافة صحن المطاف مما يلى مقام الحنفى .

سنتي	متر	
٤٥	٤٧	من حافة الصحن مما يلى مقـام الحنفى إلى منتهى الصحن مما يلى مقام الحنبلى ، أعنى عرض الصحن من الشمال إلى الجنوب .
٤٠	٣١	من حافة الصحن مما يلى مقام الحنبلى إلى منتهى الحصوة من الجهة الجنوبية .
٥	٢٠	من منتهى الحصوة من الجهة الجنوبية إلى جدار المسجد الحرام مما يلى باب أجياد الصغير .
٧٠	١٤٢	يـكون عرضه من الشمال إلى الجنوب .

مساحة الحصوة

التى هى رحبة المسجد من داخله .

سنتي	متر	
٦٥	١٦٤	من الشرق إلى العرب .
٥٠	١٠٧	مں الشمال إلى الجنوب .

مساحة دار الندوة

١٠	٣٦	من الشرق إلى العرب أى مں حدار مدرسة السلطان سليمان خان التى هى الآن مركز

سنتي متر

المحكمة الشرعية إلى قلب الزاوية التي على جدار مدرسة القطبي من الجهة الجنوبية .

١٠ ٣٧ ومن الشمال من أول درج باب الزيادة إلى منتهى دار الندوة مما يلي جدار المسجد الحرام على سمت جداره من باب الدريبة إلى باب الباسطية .

مساحة باب إبراهيم مع رحبته

سنتي متر

٦٥ ٢٤ من الشرق إلى الغرب أي من حد المسجد الحرام ما يسامت جدار رباط اليمنيين الشرقية إلى جدار مدرسة الشريف أبي نمي الشرقية إلى الباب غرباً .

٠٠ ٢٩ من الشمال من جدار رباط اليمنيين إلى جدار مدرسة الشريف أبي نمي .

مساحة بيت بئر زمزم

٣٠ ٨ من الشرق إلى الغرب .

٧٠ ١٠ من الشمال إلى الجنوب .

مساحة مقام الحنفى

سنتى	متر	
٤٠	٨	من الشرق إلى الغرب .
٦٠	٥	من الشمال إلى الجنوب .

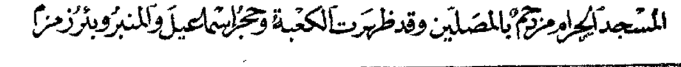
مساحة مقام المالكى

٩٠	٣	من الشرق إلى الغرب .
٩٠	٣	من الشمال إلى الجنوب .

مساحة مقام الحنبلى

٩٠	٣	من الشرق إلى الغرب .
٧٠	٣	من الشمال إلى الجنوب .

هـذا ما كان من نتيجة ذرع المسجد الحرام بالمتر طولا وعرضاً من الشرق إلى الغرب ، ومن الشمال إلى الجنوب وذرع دار الندوة ، وباب إبراهيم مع رحبته ، وذرع بيت زمزم ، والمقامات الثلاثة .



المسجد الحرام مزدحم بالمصلين وقد ظهرت الكعبة وحجر اسماعيل والمنبر وبئر زمزم

تعظيم الحـــرم

عن ابن الزبير رضى الله عنه قال : فإن كانت الأمة من بنى إسرائيل لتقدم مكة ، فإذا بلغت ذا طوى خلعت نعالها تعظيما للحرم .

وعن سفيان عن منصور عن إبراهيم قال : كان يعجبهم إذا قدموا مكة ، ألا يخرجوا منها حتى يختموا القرآن .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : استأذننى الحسين ابن على فى الخروج ، فقلت : لولا أن يزرأ بى أو بك لتشبثت بيدى فى رأسك ، فكان الذى رد به علىّ من قول لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلى من أن يستحل حرمتها بى ، يعنى « الحرم » فكان ذلك الذى سلا نفسى عنه .

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر فى غزوة تبوك ، نخطب الناس فقال : يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم عن الآيات ، هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث الله لهم آية فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج ، فتشرب ماءهم يوم وردها ويشربون من لبنها مثل ما كانوا

يتروون من مائهم من عينها ، إلا وتصدر من هذا الفج ، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها فوعدهم الله ثلاثة أيام فكان موعد من الله تعالى غير مكذوب ، ثم جاءتهم الصيحة فأهلك من كان فى مشارق الأرض ومغاربها منهم ، إلا رجلا كان فى حرم الله . فمنعه حرم الله من عذاب الله . فقالوا يا رسول الله ، ومن هو ؟ قال : أبو رغال .

عن محمد بن سابط عن النبي ﷺ يحكى عن ربه تعالى قال : لا يسكن بمكة سافك دم ، ولا آكل ربا ، ولا نمام ، ودحيت الأرض من مكة . وأول من طاف بالبيت الملائكة قال : فلما أراد أن يجعل فى الأرض خليفة ، قالت الملائكة : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء — يعنى : مكة — فقال الشعبي النميمة عدلت بالدم والربا ، فلم يزل يحدثني فيها حتى عرفت أنها شر الأعمال . وقال محمد بن سابط : كان النبي من الأنبياء صلى الله عليه وسلم اذا هلكت أمته لحق بمكة فيتعبد فيها هو ومن معه حتى يموت ، فمات بها نوح ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، وقبورهم بين زمزم والحجر .

ادارة المسجد الحرام

كانت إدارة المسجد الحرام فى العصور المتقدمة يقوم بها أمراء مكة المكرمة وولاتها وذلك فى عهد الخلفاء الراشدين وخلفاء الأمويين والعباسيين وسلاطين الجراكسة وكانوا هم المسؤلون عن كل قصور يحصل من خدم المسجد الحرام أمام الخلفاء والملوك والسلاطين ، فلما صار أمر الحرمين الشريفين بيد سلاطين آل عثمان عهدوا بذلك أيضاً إلى ولاتهم على مكة المكرمة وأعطوهم لقباً خاصاً وهو : (شيخ الحرم) وعينوا لهم نائباً ينوب عنهم فى مراقبة عموم خدمة المسجد الحرام من مؤذنين وفراشين وبوابين ووقادين ومشدية وغيرهم ، ثم عينوا دائرة للأوقاف ووضعوا لها رئيساً لقبوه (مدير الأوقاف) ووظيفة هذا المدير مع دائرته القيام بجباية ما هو موقوف بمكة المكرمة على المسجد الحرام وما احتوى من مآثر ، وصرف المرتبات لعموم موظفى المسجد الحرام ، وصرف العوائد السنوية التى تأتى من الخارج

حسب شرط واقفها من حروز ، ومخصصات ، وعوائد ، وحنطة الجراية ، وما أشبه ذلك ، ولها دفاتر خاصة تسجل فيها أسماء الموظفين : أئمة ، وخطباء ، ومؤذنين ، ووقادين ، وكناسين ، وفراشين ، ومشدية ، وبوابين وغيرهم . وكذلك سدنة الكعبة المعظمة وأتباعهم من أهل الوظائف وأغوات الحرم . وتقوم أيضاً بصرف عوائد رئيس السدنة الذين هم بنو شيبة بن عثمان الحجبي من طيب وبخور وما يلزم لغسيل الكعبة المعظمة . ودائرة الأوقاف مرتبطة من الوجهة الإدارية بشيخ الحرم الذى هو والى مكة ، ومن الوجهة المالية بنظارة الأوقاف بالأستانة العليا أى القسطنطينية .

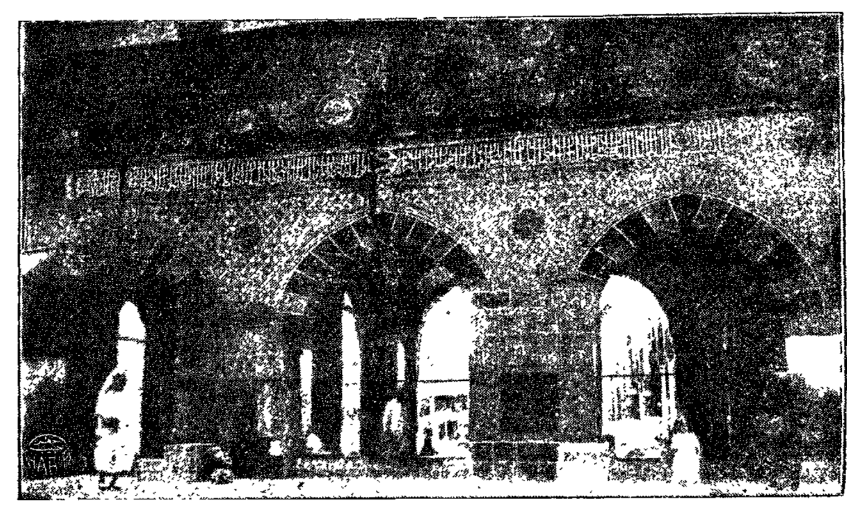
وهكذا العمل منذ عهد السلطان سليم خان الأول إلى أن استقل الملك الشريف الحسين بن على فى ٩ شعبان سنة ١٣٣٤ بالحجاز . ثم فى عهد الشريف الحسين سار على هذا العمل وزاد على خدمة الحرم دائرة شرطة وعين فيها رئيساً وجنوداً غير الشرطة المعتادين وجعل مهمتهم مراقبة اللصوص وأهل الفساد وما سقط من الحجاج بالمسجد الحرام والإعلان عنه.

ثم لما استولى جلالة ملك المملكة العربية السعودية الإمام

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود على الحجاز جعل للمسجد الحرام إدارة خاصة وجعل رئيسها نائب الحرم وسميت هذه الإدارة (مجلس إدارة الحرم) ووظيفتها القيام بإدارة شئون المسجد الحرام مع مراقبة عموم خدمة المسجد الحرام، والقائم بشئون هذه الإدارة الآن هو : السيد هاشم ابن سليمان بن أحمد نائب الحرم .

وبما أن أوقاف ريع الحرمين الشريفين انقطع وروده إلى الحجاز من عموم الممالك الإسلامية الذى كان يرد إلى خزينة نظارة الأوقاف العثمانية وكان يصرف عموم عوائد الخدمة وغيرهم، فقد أصدر إرادته جلالة الملك عبدالعزيز بن السعود المعظم بصرف عموم مرتبات خدمة المسجد الحرام من صندوق المالية بعد أن صار تعديلها، وزاد فى مرتب البوابين والمؤذنين وغيرهم ضعف ما كان يصرف لهم فى زمن الحكومة العثمانية .

يظهر في هذا الرسم باب السلام للحرم المكي



ابواب المسجد الحرام وعددها

للمسجد الحرام الآن من الأبواب تسعة عشر باباً بثمانية وثلاثين منفذاً ، فمن ذلك بالجانب الشرقى أربعة أبواب بأحد عشر منفذاً (الأول) باب السلام ، ويعرف قديماً بباب بنى شيبة وهو ثلاثة منافذ . (الثانى) باب الجنائز وسمى بذلك لأن الجنائز قديماً كان يخرج بها منه وهو منفذان ، وعرفه الأزرقى بباب النبي عليه السلام ، لأنه كان يخرج منه إلى منزله دار خديجة زوجته ويدخل منه . (الثالث) باب العباس بن عبد المطلب لأنه يقابل داره التى بالمسعى وهو ثلاثة منافذ . (الرابع) باب علىّ وهو ثلاثة منافذ أيضاً ، وعرفه الأزرقى بباب بنى هاشم وبباب البطحاء أيضاً (من ذلك) بالجانب الشامى خمسة أبواب بستة منافذ (الأول) باب الدريبة منفذ واحد على يمين الداخل إلى المسجد من باب السلام (الثانى) باب سويقة فى صدر زيادة دار الندوة منفذان (الثالث) باب الزيادة غربى الزيادة المذكورة على يمين الداخل إلى المسجد الحرام من باب سويقة وهو منفذ واحد (الرابع) باب العجلة وسمى بذلك لكونه

عند دار كانت تسمى قديماً دار العجلة ولم أدر ما هذه العجلة وهو منفذ واحد (الخامس) باب السدة لكونه سد ثم فتح وعرفه الأزرقى بباب عمرو بن العاص رضى الله عنه وهو منفذ واحد (ومن ذلك) بالجانب الغربى ثلاثة أبواب بأربعة منازل (الأول) باب العمرة لأن المعتمرين من جهة التنعيم يخرجون منه ويدخلون منه فى الغالب ، وسماه الأزرقى باب بنى سهم وهو منفذ واحد (الثانى) باب إبراهيم منفذ واحد كبير أكبر أبواب المسجد فى الزيادة التى بهذا الجانب . قال الفاسى وإبراهيم المنسوب إليه هذا الباب كان خياطاً عنده على ما قيل كما ذكره البكرى فى كتاب المسالك والممالك ، وأن العوام نسبوه إليه ووقع للحافظ أبى القاسم ابن عساكر وابن جبير وغيرهما من العلماء ما يقتضى أنه الخليل عليه السلام وهو بعيد لا وجه له والله أعلم (الثالث) باب الحزورة المسمى الآن بعزوره بالعين المهملة وهو منفذان وعرفه الأزرقى بباب بنى حكيم بن حزام بالحاء المهملة المكسورة وبباب بنى الزبير بن العوام أيضاً ثم قال والغالب عليه باب الحزامية لأنه يلى خط الحزامية (ومن ذلك) بالجانب الجنوبى سبعة أبواب بسبعة عشر منفذا ،

(الأول) باب أم هانىء بنت أبي طالب وبذلك عرفه الأزرقى
وهو منفذان وذكر الفاسى أنه يسمى بباب الملاعبة لأنه بحذاء
دار تنسب للقواد الملاعبة يعنى فى زمنه ، وعرفه الأقشهرى
بباب الفرج ونسبته إلى أم هانىء هو الأشهر إلى يومنا هذا ،
لأن ما يليه من المسجد كان داراً لأم هانىء وكان عندها بئر
جاهلين فدخلت الدار والبئر فى المسجد فى زيادة المهدى الثانية
فحفر المهدى عوضاً بئر على باب البقالين فى حد ركن المسجد
الحرام ، نبه عليه الأزرقى ، ولعل هذه البئر التى هى عند باب
الحزورة على يسار الخارج من المسجد الحرام ، يغسل منها
الأموات الطرحاء الفقراء (الثانى) باب مدرسة الشريف
عجلان لأنها بجانبه ، كذا عرفه الفاسى وعرفه الأزرقى بباب
بنى تيم وهو منفذان (الثالث) باب المجاهدية لأن عنده
مدرسة الملك المجاهد صاحب اليمن كذا عرفه الفاسى ويقال له
باب الرحمة وما عرفت سبب هذه التسمية وذكر الأزرقى أنه
من أبواب بنى مخزوم وهو منفذان (الرابع) باب أجياد
الصغير منفذان كذا عرفه ابن جبير وعرفه أيضاً بباب الحلقيين
ولم أعرف ما المراد بذلك وعرفه الأزرقى بباب بنى مخزوم

(الخامس) باب الصفا خمسة منافذ وعرفه الفقهاء فى المناسك
بباب بنى مخزوم ، وكذا عرفه الأزرقى أيضاً وسبب تعريف
هذه الأبواب ببنى مخزوم كونهم كانوا ساكنين فى تلك الجهة
(السادس) باب البغلة وهو منفذان ، كذا عرفه الفاسى ولم
أدر ما سبب هذه الشهرة ، وعرفه الأزرقى بباب بنى سفيان
(السابع) باب باذان ، كذا سماه الفاسى ، وقال لأن عين مكة
المعروفة بباذان عنده ، وعرفه الأزرقى بباب بنى عائد ، وهو
منفذان . وفى عبارة الفاسى بعض تسامح لأن باذان هو المحل
الذى تمر فيه عين مكة ينزل إليه بدرج لا نفس العين الجارية
وكل محل ينزل إليه بدرج ويكون مستطيلا يسمى باذان
فى عرف أهل هذا الزمان . وفى مكة الآن ثلاثة أماكن الثالث
بغير درج ، والظاهر أن درجه أزيلت ، فيحتمل أن عين مكة
كانت تسمى فى ذلك الوقت باذان وسمى هذا المحل باسم العين
ويحتمل أن يكون من باب تسمية الحال باسم المحل انتهى .
فهذه عدة أبواب المسجد الحرام الموجودة الآن والله أعلم .

باب بني شيبـة

باب بنى شيبة هو الباب الواقع خلف مقام إبراهيم الخليل ﷺ الذى له عقد على شكل نصف دائرة مطوى بشكل بديع فى غاية من الجمال وحسن البناء على عمودين مربعين بنيا بحجر الرخام وقد زين بنقوش بديعة وكتب عليه من الجهة الشرقية بماء الذهب تحت الهلال ﴿ أدخلوها بسلام آمنين ﴾ وكتب فوق العقـد ﴿ رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صـدق واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ وكتب عليه من الجهة الغربية المقابلة لمقـام إبراهيم ﷺ وللـكعبة المعظمة ﴿ الله جل جلاله ﴾ ثم ﴿ سـلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾ ثم ﴿ محمد عليه السلام ﴾ .

وهكذا ظل الباب من قديم العهد حيث كان فى العصر الجاهلى والعصر النبوى . وقد ورد فى كثير من كتب الحديث والسير والتاريخ ، أن النبي ﷺ كان يدخل منه إلى المسجد ويخرج منه .

وكان بجوار هذا الباب دار شيبة بن عثمان الحجبي سادن الـكعبة المعظمة ، وقد كانت هذه الدار ضمن الدور التى اشتراها الخليفة محمد المهدى العباسى من آل شيبة بن عثمان وهدمها وأدخلها فى توسعة المسجد الحرام حين عمره عام ١٦٤ .


الله
ادخلوها بسلام آمنين
أبو بكر
باب
بنى شيبة

القبب والطواجن بالمسجد

يحتوى المسجد الحرام بعد عمارته الأخيرة التى جرت فى سنة ٩٨٤ على ١٥٢ قبة ، منها فى شرق المسجد الحرام ٢٤ قبة ، وفى الجانب الشمالى ٣٦ قبة ، وواحدة فى الركن مما يلى منارة الحزورة وفى زيادة دار الندوة ، هذا ما ذكره قطب الدين فى الأعلام ولم يذكر ما كان منها فى الجانب الغربى والجنوبى وزيادة باب إبراهيم ، ولعله وقع سهو على الناسخ أو المطبعة ، وقد أحصيتها فوجدتها كما يأتى فى الجانب الغربى قبة ، وفى زيادة باب إبراهيم ١٥ قبة ، وفى الجانب الجنوبى ٣٦ قبة ، وأما الطواجن فعددها ٢٣٢ طاجناً ، منها فى الجانب الشمالى ٩٥ ، وفى الجانب الغربى ٤٣ ، وفى الجانب الجنوبى ٦٤ ، ولم يذكر قطب الدين فى الأعلام ما كان من الطواجن فى الجانب الشرقى وهى ٣٩ ، وفى زيادة الندوة ٢٤ وبقرب منارة باب السلام ٢ ، وفى ركن المسجد مما يلى باب العمرة طاجن واحد .

هذا ما هو موجود من القبب والطواجن من يوم أن عمر فى سنة ٩٨٤ إلى العصر الحاضر . والله أعلم .

زيادات المسجد الحرام

الأولى : زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ١٧ هـ ٦٣٨ م .

الثانية : زيادة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه سنة ٢٦ هـ ٦٤٦ م .

الثالثة : زيادة عبد الله بن الزبير رضى الله عنه سنة ٦٥ هـ ٦٨٤ م .

الرابعة : زيادة الوليد بن عبد الملك بن مروان سنة ٩١ هـ ٧٠٩ م .

الخامسة : زيادة أبي جعفر المنصورى سنة ١٣٧ هـ ٧٥٤ م .

السادسة : زيادة الخليفة محمد المهدى العباسى سنة ١٦٠ هـ ٧٧٦ م . و ١٦٤ هـ ٧٨٠ م .

السابعة : زيادة دار الندوة سنة ٢٨١ هـ ٨٩٤ م .

وقد زيد فى المسجد الحرام بعد عمارة الخليفة المهدى العباسى فى الجهة الشمالية وهى المعروفة الآن فى العصر

الحاضر (بباب الزيادة) بما فيه من الرحبة والأرواق المحاطة به ، فقد أجمع المؤرخون على أنها (دار الندوة) ، وهى التى كان يعقد فيها العرب قبل الإسلام مجالسهم للخير والشر ، والمشاورة فى الأمور العامة .

الثامنة : المقتدر بالله العباسى فى الجهة الغربية وهى المعروفة الآن برحبة (باب إبراهيم) بما احتوى من الأرواق المحاطة به ، فقد ذكرها قطب الدين فى (الأعلام) بقوله : (ومن جملة محاسن المقتدر بالله أن زاد فى المسجد الحرام زيادة باب إبراهيم) وزاد عليه السنجارى ، وكان مباشراً لعمارتها محمد بن موسى ، وكل ذلك فى عام ٣٠٦ ﻫ .

هذا منتهى ما بلغت إليه زيادة المسجد الحرام من يوم أن ابتدأ بزيارته أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أن تمت زيادة المقتدر بالله العباسى .

وهكذا ظل المسجد الحرام حتى يومنا هذا على شكله الحالى وقد يستدعى الأمر بعض ترميمات وإصلاحات يقوم بها أولوا الأمر دون زيادة شىء ما .

عمارات المسجد الحرام

عمارة ملوك الجراكسة سنة ٨٢٥ ﻫ ١٤٠٠ م .

عمارة السلطان قايتباى أحد ملوك مصر سنة ٨٨٠ ﻫ ١٣٧٧ م .

عمارة سلاطين آل عثمان

عمارة السلطان سليمان سنة ٩٧٢ ﻫ ١٥٦٤ م .

عمارة السلطان سليم لعموم المسجد الحرام سنة ٩٨٤ ﻫ ١٥٧٦ م .

عمارة السلطان مراد خان لتكملة المسجد الحرام ، وذلك فى آخر سنة ٩٨٤ ﻫ .

عمارة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم

لما استولى جلالة ملك المملكة العربية السعودية الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود على الحجاز ، صدرت إرادته الملوكية بعمارة المسجد الحرام ، وذلك فى سنة ١٣٤٤ هجرية ، فقام مدير الأوقاف السابق الشيخ محمد سعيد أبو الخير بترخيم عموم المسجد الحرام وإصلاح كل مايقتضى إصلاحه ، من ترميم عموم الخراب الواقع فى جدار المسجد الحرام وأرضه وأعمدته وإصلاح المماشى وحاشية المطاف وعموم الأبواب وطلاء مقام إبراهيم الخليل عليه السلام بالدهان الأخضر ، وكذلك الأساطين النحاس الواقعة حول المطاف وغير ذلك من الإصلاحات اللازمة للمسجد الحرام وتمت هذه العمارة بكمال السرعة لحلول موسم الحج . ثم فى أوائل سنة ١٣٤٦ صدرت إرادة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم بإجراء عمارة عموم المسجد الحرام داخلا وخارجاً على حسابه الخاص وعهد بتلك العمارة إلى حضرة الشيخ عبد الله الدهلوى الذى قد عمل عدة سنين فى عمارة عين زبيدة وظهر من حسن أعماله ما جعل جلالة الملك المعظم أن يعهد إليه بعمارة المسجد الحرام . فقام الشيخ عبد الله الدهلوى بتحضير اللوازم ، واستعان ببعض رجال العمال من هيئة عين زبيدة وابتدأ العمل فى مستهل جمادى الأولى من السنة المذكورة فرمّ عموم فرش أروقة المسجد الحرام من

جهاته الأربعة مع زيادتى دار الندوة وباب إبراهيم وعموم المماشى والفرش الحجرى الذى عليه المقامات الأربعة حول مدار المطاف ، وعموم بلاط الأبواب ، ونظف القبب باطناً وظاهراً وأصلح كل خراب وقع فى أبواب المسجد الحرام الخشبية ، وطلى بأنواع الأصباغ عموم عقود وجدران وأعمدة المسجد الحرام العلوية كل لون بحسب لونه الأصلى داخلا وخارجاً ما يناسب ألوان الحجر الشيسى من أسود وأصفر وبرتقالى ، وأحمر عنابى ، ورمادى ، ولذلك مسح جميع الأسطوانات الرخام وأزال عنها ما كان متراكما عليها من الغبار حتى عادت إلى لونها الأصلى الناصع البياض البراق ، حيث قد مضى عليها منذ عمارة السلطان عبدالحميد سنة ١٣١٤ إلى تلك السنة بدون جلاء نحو اثنين وثلاثين سنة ، وأصلح مظلة قبة زمزم إصلاحاً جيداً وكساها بالمعدن الأبيض (التوكوه) وطلاها بالدهان الأخضر حسب المقامات الأخرى ، وطلى الأساطين النحاس المحاطة بمدار المطاف التى تعلق فيها مصابيح الكهرباء بلون أخضر وطلى رؤوسها بلون ذهبى وأصلح شاذروان الكعبة المعظمة فجبس بعض أحجاره بالجبس وملأ الفراغ الذى بين الأحجار وأحكمه إحكاماً جيداً وفرش حصاوى المسجد الحرام بالحصباء بعد أن أزال ما فيه من الأتربة المتراكمة .

أول مؤذن للمسجد الحرام

أمر الله سبحانه وتعالى إبراهيم أن يؤذن فى الناس بالحج. أى ينادى فى الناس داعياً إياهم إلى الحج، إلى هذا البيت الذى أمره الله ببنائه. فقال إبراهيم يارب ما يبلغ صوتى إلى الناس جميعاً، فقال الله سبحانه وتعالى له: أذن وعلىّ البلاغ. فعلا على المقام، وقيل على الحجر، وقيل على الصفا، وقيل على جبل أبى قبيس، فأشرف حتى صار أرفع الجبال وأطولها، فجمعت له الأرض يومئذ سهلها وجبلها وبرها وبحرها وإنسها وجنها حتى أسمعهم جميعاً، فأدخل أصبعيه فى أذنيه وأقبل بوجهه يمناً وشاماً وشرقاً وغرباً وبدأ بشق اليمن، فقال: «يا أيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه»، وقد روى أن الجبال تواضعت حتى بلغ صوت إبراهيم أرجاء الأرض جميعاً، وسمعه من فى الأرحام ومن فى الأصلاب وأجاب كل سامع من إنسان وحيوان وحجر ومدر وشجر. أجابوه من تحت التخوم السبعة، ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أقطار الأرض كلها يقولون «لبيك اللهم لبيك».

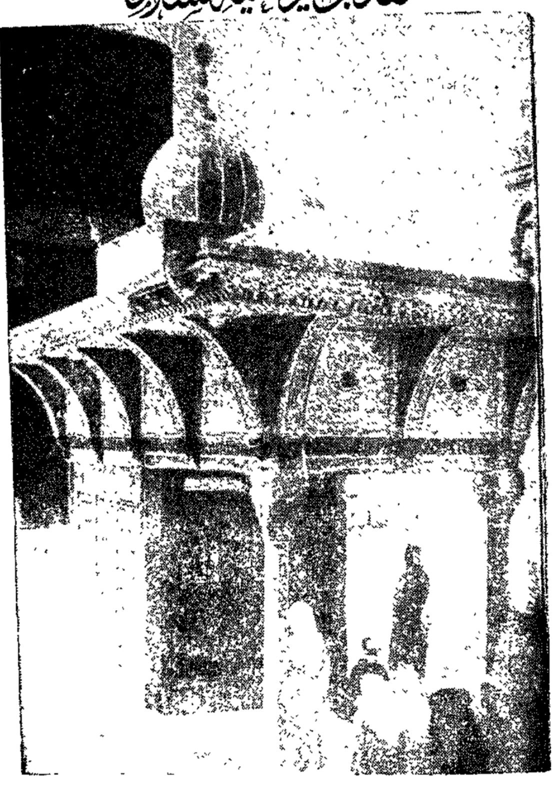
وقد فضل بعض العلماء تلبية النداء إلى الحج مشياً على الأقدام لمن قدر على ذلك، إذ قدم الله الراجلين على الراكبين فى الآية الكريمة. لكن الذى جاء عليه الأكثرون أن الحج

راكباً أفضل لأن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان قوياً كاملا قد حج راكباً .

فإبراهيم خليل الله هو أول من أذن إلى حج بيت الله وقد لبت الأجيال نداءه فأفادوا كثيراً ، وشهدوا منافع لهم ، منافع دنيوية ، ومنافع أخروية ، فأما منافع الآخرة فطاعتهم لربهم ورضا الله عنهم بهذه الطاعة ، وأما منافع الدنيا فما يصيبون من التعارف والتآلف من منافع البدن والتواصل والإلمام بأحوال أهل الأقطار والبيئات المختلفة وجوانب النفع الظاهرة المختلفة ولا سيما تقوية شوكة المسلمين .

لقد عهد الله إلى إبراهيم وإسماعيل أن يطهرا بيته للطائفين والعاكفين والركع السجود الذين يفدون إلى البيت العتيق ملبين النداء ليشهدوا المنافع التي بيناها ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ، والأيام المعلومات لأفضل الأيام عند الله ، وأن ما يؤديه الإنسان فيها من أعمال لأكرم عند الله من أي عمل . قال رسول الله ﷺ : « ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد » وقد روى أحمد عن جابر أن هذه هي العشر التي أقسم بها في قوله « والفجر وليال عشر » إذ هي أفضل أيام عند الله .

مقام إبراهيم عليه السلام



قال سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز

﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾

مقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم

مقام إبراهيم عليه السلام هو الأثر الإسلامى العظيم الذى حفظه الله تعالى طيلة هذه الدهور والعصور من عهد إبراهيم الخليل عليه السلام إلى العصر الحاضر ، كما حفظ الحجر الأسود ، ذلك الأثر الإسلامى العظيم الذى يرجع عهده إلى مقام إبراهيم ، والدليل على ذلك ما رواه أبو عيسى الترمذى فى سننه عن عبد بنى عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ، طمس الله نورهما ولو لم يطمس نورهما لأضاءا ما بين المشرق والمغرب » . قال الترمذى وهو يروى عن ابن عمر موقوتا اه .

وقد خص الله الأمة الإسلامية بهذين الأثرين فجعل الحجر الأسود مبدءاً للطواف بالبيت ومنتهاه ، وجعل مقام إبراهيم متخذاً للصلاة ، ولم يوجد عند أى أمة من الأمم غير الأمة الإسلامية من الآثار الخالدة القديمة العهد ما يضاهى

هذين الأثرين العظيمين وهما لا يزالان محفوظان بعناية الله بالمسجد الحرام إلى يوم القيامة . وقد جاء ذكر مقام إبراهيم الخليل ﷺ فى القرآن المجيد فى قوله تعالى : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ .

وقال البيضاوى فى تفسيره واتخذوا : على أن الخطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وهو أمر استحباب ، ومقام إبراهيم هو الحجر الذى فيه أثر قدمه أو الموضع الذى كان فيه حين قام عليه ودعى الناس إلى الحج ، ورفع بناء البيت وهو موضعه اليوم .

وقد وصفه ابن جرير الأندلسى فى رحلته ، وكان قد حج سنة ٥٧٨ فقال : وهذا المقام الكريم الذى داخل هذا القبو هو مقام إبراهيم عليه السلام ، وهو حجر مغشى بالفضة وارتفاعه مقدار ثلاث أشبار وسعته مقدار شبرين وأعلاه أوسع من أسفله وأثر القدمين والأصابع واضح ، ثم قال : لموضع المقام قبة مصنوعة من حديد موضوعة إلى جانب زمزم ، فإذا جاءت أشهر الحج وكثرت الناس رفعت القبة الخشب ووضعت القبة الحديد .

تطويق المقام بالذهب والفضة

أول من طوق مقام إبراهيم عليه السلام — أى الحجر الذى كان يقوم عليه عند بناء البيت الحرام بالذهب — أمير المؤمنين محمد المهدى العباسى ، وذلك سنة مائة وإحدى وستين فإنه لما بلغه أن المقام قد مرّ عليه زمان طويل ، ويخشى عليه أن يتفتت أو يتداعى بعث بألف دينار فضببوه بها ، ثم فى سنة مائة وتسع وسبعين رأى هارون الرشيد أن الفضة التى ضبب بها الحجر تخلخلت ، فأمر بضبطه وإصلاحه فثقب الحجر بالماس وسكب فيه فضة ، ثم إن أمير المؤمنين جعفر المتوكل أمر أن يجعل فوق ذلك الذهب ذهب أحسن منه ، فضببوه به وأحكموا شده وضبطه ، وذلك سنة ست وثلاثين ومائتين ثم إن الحجبة سدنة البيت الحرام ذكروا لعامل مكة علىّ ابن الحسن العباسى أن المقام تسللت أحجاره ويخشى عليه ، فأمر أن يعمل له طوقان ، طوق من ذهب وطوق من فضة ، وذلك فى المحرم سنة ست وخمسين ومائتين فأحضر المقام إلى دار الإمارة ، وأذيبت له العقاقير بالزئبق وشد بها شداً جيداً

حتى التصق ، وكان قبل ذلك سبع قطع ، وكان الذى شده بيده فى السنة المذكورة بشر الخادم مولى أمير المؤمنين المعتمد العباسى ، ثم حمل المقام بعد تركيب الطوقين عليه ولصقه وشده إلى موضعه ، وكان ذلك يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول سنة ست وخمسين ومائتين . قال الفاسى : وهذا ملخص ما ذكره الفاكهى . وروى صاحب كتاب إتحاف فضلاء الزمن : أن إبراهيم بيك عمّر المقام وجدد ما كان محتوياً على موضع قدم إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالفضة المطلية بالذهب ، وصب الرصاص بين الفضة والحجر ، حتى أحكموا الفضة ، وشدوا أحجار القدم ، وذلك فى سنة ألف ومائة واثنتى عشرة هجرية .

وقد جرت العادة فى زمن سلاطين آل عثمان حين قاموا بعمل كسوة الكعبة المعظمة يكسون مقام الخليل ﷺ بكسوة سوداء مطرزة بأسلاك الفضة المموهة بالذهب على شكل ستارة باب الكعبة والحزام ، وتوضع هذه الكسوة على التابوت الخشبي ، الذى هو داخل الشباك الحديدى فوق حجر المقام ومكتوب عليها من الجهات الأربعة بالتطريز الآيات القرآنية .

وضع المقام فى مقصورة

كان المقام فى أرض المطاف من أيام إبراهيم ﷺ إلى ما بعد الاسلام معرضاً للتلف من تأثير السيول والأمطار والمس واللبس ، فلابد بمرور هذه الأحقاب الطويلة ، والعصور البعيدة أن تضعف قوة صلابته فيصبح رخواً قابلا للتفتت والتلف خصوصاً وقد أظهر الاسلام فضله وازدحم الناس لاستلامه وإن لم يؤمروا بذلك ما لم يحفظ فى مكان لا تصل إليه الأيدى — لذلك عملت له مقصورة عليها قبة ووضعت فوق المقام ، فبذلك صار فى حرز مكين مأمون العاقبة — ولقد كان حجر المقام موضوعاً على كرسى ملبس بصفائح الرصاص ، ثم فى سنة إحدى وأربعين ومائتين أمر أمير المؤمنين محمد المستنصر بالله بإبدال صفائح الرصاص بصفائح فضة ، كما ذكر ذلك الأزرقى فى تاريخه أخبار مكة .

ولم يعرف بالضبط أول من وضع له تابوتاً ، غير أنه قيل : إن أقرب وقت صنع فيه ذلك سنة عشر وثمانمائة . بمعنى أنه صنعت للمقام مقصورة ثابتة لا تنتقل ولا تتحرك ، وإلا فقد كانت للمقام قبة قبل هذا التاريخ . فقد ذكر ابن جبير الأندلسى فى رحلته — وقد حج سنة خمسمائة وثمانية وسبعين

للهجرة ــ صفة المقام ، ثم قال : لموضع المقام قبة مصنوعة من حديد موضوعة إلى جانب زمزم ، فإذا جاءت أشهر الحج وكثرت الناس رفعت القبة الخشب ووضعت القبة الحديد .

ثم إننا رأينا على أحد أعمدة المقام كتابة تدل على تجديد عمارته سنة ثمان وخمسين وثمانمائة ، وذكر ابن فهد في تاريخه أنه في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عمر ابن هلال الدولة الشبابيك الحديد المحيطة بالمقام اه . ثم تجدد سقف المقام وقبته سنة تسعمائة ، ثم تجدد تعميره سنة تسعمائة وخمسة عشر وقام بتعميره محمد بن عبد الله الرومى بأمر الملك الأشرف قانصوه الغورى ، ثم تجدد تعميره بأمر الملك سليمان خان ابن السلطان سليم خان كما هو مكتوب في أعلى المقام المواجه لباب الكعبة ، والملك سليمان هذا هو الذى أهدى للمسجد الحرام المنبر الرخام الموجود به الآن ، ثم تجدد تعميره سنة إحدى وألف ، ثم تجدد تعميره بأمر السلطان مراد بن أحمد خان سنة ألف وتسع وأربعين ، ثم إن الأغا محمد كزلار السلطان محمد بن إبراهيم خان أنفق على نقش قبته بالذهب والألوان ، وذلك سنة ألف واثنتين وسبعين ، ولما حصل خلل في رفرف المقام ، جدده محمد بيك سنة ألف وتسع وتسعين ، ثم قام إبراهيم بيك بتعمير جميع المقام ، وقد بنى

أرضه بالرخام ، وغير القبة ونقشها بالذهب ، وشد حجر المقام وأحكمه بالفضة ، وجدد موضع قدم إبراهيم ﷺ بالفضة المطلية بالذهب ، وذلك سنة ١١١٢ ، ثم إن محمد افندى المعمار غير صندوق حجر المقام وأبدله بخشب وجلا صفائحه الأولى ثم أعاده ، وذلك سنة ألف ومائة وثلاث وثلاثين ، ثم إن السلطان عبد العزيز العثمانى زاد فى ارتفاع قبة المقام نحو ذراع ونصف ، وأمر بترميم المسجد الحرام ، وذلك سنة ألف ومائتين وتسع وسبعين ، ولا ندرى هل عمل فيه أحد بعده شيئاً أم لا ؟

جاء فى هامش تاريخ الأزرقى المطبوع بالمطبعة الماجدية بمكة المشرفة سنة ١٣٥٧ هجرية فى الجزء الثانى عند ذكر ذرع المقام ما نصه : وفى سنة ألف ومائتين وخمس وعشرين للهجرة حج سعود عبد العزيز الحجة السابعة ، قال ابن بشر : وفى تلك الحجة كشف سعود القبة التى فوق صخرة مقام إبراهيم وصارت الصخرة والقدمان الشريفان بارزتين ، ورآها الناس من أهل مكة وغيرهم ، ورأيتها وهى صخرة بيضاء مربعة ، طولها نحو الذراع ، وعليها سبيكة صفراء لا أدرى أذهب أم صفر ، مستديرة بالصخرة عليها الكتابة الآتية « إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين ، شاكراً لأنعمه

اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم . وآتيناه فى الدنيا حسنة وإنه فى الآخرة لمن الصالحين ، ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين » ، وعلى القدمين الشريفين تراب ، ولا رأيت ماحواليهما ، وبين السبيكة ورأس الصخرة التى فيها القدمان نحو أربع أصابع اه باللفظ من هامش الأزرقى .

وفى زماننا هذا ـ ونحن فى القرن الرابع عشر للهجرة ـ المقام موجود فى داخل تابوت خشبى عليه ستارة من الحرير مكتوبة فيها آيات قرآنية ، ويحيط بالتابوت شبابيك نحاسية مثبتة على أربعة أعمدة بغاية الضبط والإحكام ، وعلى السقف قبة صغيرة ظريفة .

ولا ندرى من بنى هذه المقصورة بشكلها الحاضر ، هل هى من تعميرات إبراهيم بيك التى أجراها سنة ١١١٢ ، أم من إصلاحات السلطان عبد العزيز من سلاطين آل عثمان فى زيادة ارتفاع قبة المقام كما ذكرناه ؟ أم بنيت فيما بعد ذلك. والظاهر أن سعود عبد العزيز السابق ذكره حينما كشف قبة المقام سنة ١٢٢٥ لم يهدم المقصورة كلها ولم يتعرض للشبابيك الحديدية ، وإنما أزال القبة ، وسقف المقام ، ورفع الستارة والتابوت الخشبى الذى فوق حجر المقام فقط . والله أعلم .

قال الله تعالى

وجعلنا من الماء كل شيء حي

شرح حديث ماء زمزم

عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماء زمزم لما شرب له » . رواه أحمد بن ماجه ، وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة والبيهقى والدارقطنى والحاكم ، وصححه المنذرى والدمياطى وحسنه الحافظ .

زمزم بئر فى الحرم المكى قديمة العهد ، مكينة عند المسلمين لما اقترن بها من ذكريات مقدسة لديهم ، وترجع إلى زمن إسماعيل عليه السلام ، فإن أمه هاجر لما نزلت به فى مكان البيت وظمأ ولدها إسماعيل عليه السلام طلبت الماء فلم تجده فجاء جبريل عليه السلام وبحث الأرض بعقبه ، وفى رواية غمزها بعقبه وكلاهما صحيح فى البخارى ، فنبع الماء على وجه الأرض ، فكان ذلك نشأة زمزم ، وأدارت السيدة هاجر عليه حوضاً خيفة أن يموتها الماء قبل أن تملأ قربتها ،

ولو تركته لكانت زمزم عينا تجرى على وجه الأرض على ماورد في الصحيح ، وذكر الفاكهى ما يدل على أن إبراهيم ﷺ حفر بئر زمزم بعد أن نبعت العين وإذ ذاك بدأت عمارة مكة ولم يكن لأحد فيها قبل ذلك قرار فسكنتها قبيلة جرهم رغبة في مائها وقد طمستها جرهم حين نفيت من مكة فيما بعد ولما كان زمن عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم رأى في المنام مكان زمزم فاستبانها وحفرها قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم على ما ذكره أصحاب السير ، وقد عنى المسلمون فيما بعد بالمحافظة عليها لما ورد في فضل مائها من الأحاديث فبنوا عليها بيتاً مربعاً في جدرانه أحواض للماء تملأ من بئر زمزم وأقاموا عليها شبكة من الحديد ، وزينوا جدرها بكتابة مسهبة ، وماء هذه البئر المباركة سيد المياه وأشرفها ، وأجلها قدراً ، وأحبها إلى النفوس ، وأغلاها ثمناً عند الناس . وقد ورد في فضله وفائدته أحاديث كثيرة منها : قوله صلى الله عليه وسلم « ماء زمزم لما شرب له » يستشفى به المريض ، ويشبع به الجائع ، ويروى به الظمآ ، وله غير ذلك من الفوائد التي أدركها الناس بالتجربة من لدن عصر الرسالة إلى عصرنا الحاضر فقد ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لما شرب له ، وهو الذى لا ينطق عن الهوى ، وورد

تفسير ذلك فى رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له ، إن شربته تستشفى شفاك الله ، وإن شربته يشبعك أشبعك الله ، وإن شربته لقطع ظمأك قطعه الله . رواه الدار قطنى وفيه زيادة : (وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله) ، ولذلك كان ابن عباس رضى الله عنه إذا شرب ماء زمزم قال : اللهم إنى أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءاً من كل داء . ويؤيد ذلك ما روى عن أبى ذر مرفوعاً : زمزم مباركة ، إنها طعام طعم ، وشفاء سقم . وهو بهذا اللفظ فى صحيح مسلم ، كما أنه ليس فى العقل والطب ما يحيل كون مائها لما شرب له بعد ما ثبت بالتجربة من ثقات العلماء وغيرهم أن شرب ماء زمزم أفادهم بإذن الله تعالى فى الوصول إلى ماشربوه لأجله ولا مانع عقلا أن يكون الله تعالى جعله سبباً من أسباب المنافع ، ورتب عليه حصول ما يطلبه الإنسان بشربه بشرط أن يكون مخلصاً لله فى نيته ، وأن يشرب منه وهو مصدق تمام التصديق بصحة ما أخبر به سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، ولكون هذا الماء عظيم البركة ، كثير الخير ، جليل المنفعة ، كان من السنة أن يتضلع الانسان منه رجاء بركته ، وليخالف عادة المنافقين الذين كانوا لا يشربون منه إلا قليلا لما فى قلوبهم

من مرض النفاق والريب . وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن آية ما بيننا وبين المنافقين لا يتضلعون من ماء زمزم . رواه ابن ماجه . وعلى هذا فينبغى لكل من وفقه الله تعالى لحج بيته أن يتضلع من ذلك الماء المبارك ويستكثر من شربه طول الأيام التى يقضيها بمكة ، وأن يقصد بشربه الشفاء من أمراض الجسد والقلب ، والعلم النافع ، والعمل المقبول والتوفيق لكل مايقربه إلى الله زلفى ، وجدير بمن يفعل ذلك أن يتفضل الله عليه بتحقيق أمنيته وإجابة طلبته ، وهو ضيف الله فى حرم الله ، والله تعالى أكرم من أن يحرم عبده من تلك النعمة بفضله ورحمته ، وقد جرت عادة المسلمين من عهود بعيدة أن يحملوا معهم إلى بلادهم شيئاً من ذلك الماء المبارك فى أوانى أعدت لذلك ليهدوا منه إلى أقربائهم ، والأصل فى ذلك ما روى عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تحمل ماء زمزم وتخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله . رواه الترمذى . وظاهره أنها كانت تحمل شيئاً من مائه فى قدر لتشرب منه ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ، وقد استمر

العمل فى مكة على ذلك ، فترى السقاة يطوفون بالأسقية أو القدور على الناس فى الحرم الشريف بماء زمزم ليشربوا منه ويرسلون إليهم فى مساكنهم قدوراً مملوءة منها ليوفروا عليهم عناء الازدحام داخل البناء الذى توجد به البئر . وعلى هـذا فينبغى لمن أخذ شيئاً من هذا الماء أن يأخذه للشرب لا لخزنه فى بيته وحسناً ما اعتزمت حكومة الحجاز على فعله من تعقيم الأوانى التى يوضع فيها الماء قبل إرسالها إلى الأقطار الاسلامية ليشرب الناس منها ماء زمزم نظيفاً ، وينبغى للحاج إذا وصل إلى بئر زمزم وشرب منه أن يكثر الدعاء عندها فإنها من المواطن التى يستجاب فيها الدعاء وليدعو ربه بجوامع الدعاء وليسأله مغفرة ذنوبه ، وقبول توبته ، ورفع درجته ، وليدعو لوالديه وأقاربه وإخوانه المسلمين فإن الدعاء لهم بظهر الغيب مستجاب فما بالك إذا كان فى موطن يستجاب فيه الدعاء . ولا يفوتنا فى هـذا المقام التنبيه على أن ما يفعله بعض الناس من أخذ المنسوجات البيضاء وغسلها بماء زمزم لتكون كفناً لهم عند موتهم ليس له أثر فى السنة ، ولا كان أحد من السلف الصالح يفعل ذلك ، وإنما كانوا يقتصرون على الشرب من ماء زمزم

وإذا حملوه معهم فى القدور فإنما يحملونه لشربه واتباع هديهم والاقتداء بسنة النبي صلى الله عليه وسلم خير من كل ما يعمله الناس مما ليس له أثر صحيح وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشجع السقاة من بئر زمزم على عملهم ويثنى عليهم، كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام أتى بئر زمزم وهم يعملون فيها فقال : إعملوا فإنكم على عمل صالح. ثم قال : لولا أن تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل (يعنى عاتقه وأشار إلى عاتقه) رواه البخارى .

ومعنى لولا أن تغلبوا إلى آخره ، أى لولا أن يظن أن النزع من البئر سنة فينزع كل رجل لنفسه فيغلب أهل السقاية عليها لوضع الحبل على عاتقه ونزع معه ، والحديث يدل على أن النزع من بئر زمزم عمل صالح حتى رغب النبي صلى الله عليه وسلم أن يشاركهم فيه لولا خشيته أن يغلبهم الناس عليه، وصفوة القول أن الأحاديث صريحة فى فضل ماء زمزم وعظيم نفعه ... نسأل الله تعالى أن يمن علينا بوروده ، إنه ذو الفضل العظيم .

حَمَام الحرَم المكّى

أول مايستلفت نظر زائر مكة هذا الحمام الذى يستقبله من أعلام الحرم يطير جماعات جماعات يستقبل مايرد إلى مكة من حبوب وأثمار ليلتقط منها رزقه وهو آمن مطمئن فى ظلال الحرم الأمين لايعكر عليه صفوه صائد، ولايجترح، أليس هو فى ظلال الحرم محمى بحمى الرب ؟ ومن ذا الذى يجرؤ على خرق حرمة هذا الحمى ؟ ومن ذا الذى يستطيع ترويع الآمن فى الحرم ؟

والحمام كثير فى مكة كثرة تملأ كل شعابها ؛ وجبالها ؛ وأوديتها ، ومساكنها ؛ فهو قد وجد الظل الظليل والماء السلسبيل والطعام الميسر والأمن الضارب أطنابه حيثما حل وأينما رحل .

وهو يقع على رؤوس الناس ويمشى بين أيديهم ؛ ويطير على رؤوسهم ، ويحط فوق أجسامهم فلا يناله أذى ولايلحق به ضير . وأجمل مايكون الحمام منظراً فى البيت الحرام حيث يمتلىء به فناء المسجد ورحابه ـ وحيث يطوف بالبيت ويقع على رؤوس المصلين والطائفين بين أسماعهم وأبصارهم فهو هناك يمثل للنفس الشاعرة أسمى صفات القدرة الإلهية التى

أمنت هـذا الطائر الوديع ، وأسمى مآثر العقيدة الدينية المتغلغلة فى أطواء النفس التى جردت الإنسان من مطامعه وجشعه ووحشيته .

وليس هناك منظر أجمل ولا أروع من منظر هذا الحمـام الوديع يطير أسراباً ويحط فى رحاب البيت الحرام كأنما يلهم بغريزته الحيوانية أن هذا البيت هو مثابة أمنه ومعقل حمـايته فهو لاينفك متعلقاً به لائذاً برحابه مطمئناً إلى كنفه الأمين .

ومنظر الحمام فى المسجد الحرام يمثل للنفس الشاعرة أسمى درجات السلام ومنازع الخير ، وحب الوئام ، ولا شيء كالعقيدة الدينية يستطيع أن يبث فى النفس مايبث من معانى الخير والرحمة والحب والسلام فهنا فى الحرم حيث يأمن الطير ويسير الحمـام أسراباً أسراباً بين أسماع الناس وأبصارهم تحققت أسمى أنواع السلام الإنسانى وتحققت معها الأساطير عن معاهدة السلام بين الإنسان والحيوان .

وحماية الحرم قديمة ممعنة فى القدم فهى موجودة من حين بناء الخليل إبراهيم للبيت وإسماعيل قال تعالى على لسان إبراهيم ﴿ رب إنى أسكنت من ذريتى بوادٍ غير ذى زرعٍ عند بيتك المحرم ﴾ .

ولاشك فى أن حمام الحرم قديم أيضاً . وربما عاد تاريخ

استيطانه للبيت إلى تاريخ هذه الحماية وقد كانت العرب في الجاهلية على اختلاف منازعها ترعى حرمته .

استيطانه الطير والحمام للحرم

يمكن القول أن تاريخ استيطان الحمام خاصة والطير لمكة عامة يعود إلى وقت ممعن في القدم لا يمكن تحديده بحال من الأحوال ونستطيع أن نقول بصورة عامة أن الحمام طائر أليف ـ ووجود النبع الثابت ـ والرزق الميسر يحمله على الاستيطان في بقعة ما إذا ما كان جوها ملائما لحياته ـ فإذا وجد الطير إلى جانب هذا الأمنَ والطمأنينةَ والحماية الإلهية العظيمة وقد وجد ضالته وأصبحت هذه البقعة هي الوطن الذي لا يطلب له بديلا ، ولا يرضى به عوضاً ـ وقد ضمنت مكة للطير هذه الحماية الإلهية وهذا الأمن فكان له فيها مأوى ووطنا . . .

الحمام الموجود في مكة حالا

أما الحمام الحالي الذي نعقد من أجله هذا الفصل فيعود تاريخ استيطانه لمكة إلى زمن السلطان سليم العثماني فيما روى لي أحد الفضلاء في كتاب ـ نقد التواريخ ـ المؤلف بالتركية ، فقد ذكر أن السلطان سليم المذكور أرسل هذا الحمام (وهو من حمام الرسائل) إلى الحرم وإلى مساجد أخرى في المملكة

العثمانية ليتكاثر ويتناسل ويُحفظ بها ويؤيد هذه الرواية ماورد في معجم الحيوان للفريق أمين المعلوف تحت عنوان حمام «حمام طوراني ويقال طوراني» ويسمونه في مصر حمام أزرق وهو أصل الحمام الأهلي وهو كثير في العراق يألف المساجد، ثم ما جاء في المعجم المذكور تحت عنوان يمام الواحد يمامة، ويقال له الحمام البرى في مصر - كذا جاء وصف اليمامة في كتب اللغة وقيل فيها أن حمام مكة كله يمام وأظن حمام مكة هو الحمام الطوراني الذي في مدن العراق انتهى».

نقول إن رواية الفريق أمين المعلوف تؤيد رواية صاحب نقد التواريخ من جهات كثيرة - فالحمام الحالي الذي نراه في مكة موجود مثله فيما علمت في القدس والعراق، ومصر، وإن كنت شخصياً لم أر في مساجد مصر شيئاً منه، ثم أن نسبة الحمام إلى طوراني أو طوراني تؤيد الرواية التركية لأن هذا الحمام إنما أرسل من الآستانة فهو حمام تركي الجنس فيما يظهر والوصف الذي أورده الفريق أمين المعلوف للحمام الحمام الأزرق ينطبق تمام الانطباق على الحمام المكي الموجود في مكة حالياً وبقي أن نعرف إن كان هذا النوع هو حمام الرسائل أم لا ولا يبعد أنه كان في الأصل من هذا النوع من الحمام إلا أنه فقد مزيته بمرور الأعوام، وعلى أي حال

فإننا أثبتنا ما عثرنا عليه من معلومات خاصة بوجود الحمام في مكة .

حمام مكة في كتب التاريخ

ورد ذكر حمام مكة في بعض كتب التاريخ واللغة والأدب في مواضع متفرقة وقد عنينا بفحص هذه الروايات ودراستها ونحن نذكر منها مايلي ثم نتبعها بتعليقنا عليها .

أورد أبو الوليد الأزرقي في كتابه ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ـ نبذة يفهم منها أن تاريخ الحمام في مكة يعود إلى عام الفيل وقال بعض المكيين أنه أول ما كان بمكة حمام اليمام ـ حمام مكة الحرمية ذلك الزمان ـ يقال إنها من نسل الطير التي رمت أصحاب الفيل حين خرجت من البحر .

وجاء في ذكر حادث الفيل :

فأرسل الله عليهم طيراً من البحر بمثال الخطاطيف والبلسان.

نقول في روايتي أبي الوليد بعض التناقض ـ فالرواية الأولى التي أسندها إلى بعض المكيين تنص على أن حمام مكة الحرمية من نسل الطير التي رمت أصحاب الفيل حين خرجت من البحر من جدة ، ومعنى هذا أنها طير الأبابيل ، والرواية الثانية لا تذكر الحمام وتذكر طير الأبابيل بأنها الطوال الخطاطيف والبلسان ، ووجه التناقض أن طير الأبابيل ليس من فصيلة الحمام .

ساعة جلالة الملك

عبد العزيز آل سعود

لما رأى جلالة ملك المملكة العربية السعودية الملك المعظم « عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود » حفظه الله تعالى شدة احتياج الموقتين بالمسجد الحرام إلى وجود ساعة كبيرة عظيمة ، ترى حركاتها من مسافات بعيدة ويسمع صوت دقاتها كل من بالمسجد الحرام ومن حوله ، لذا صدرت إرادته السنيــة بإحضار ساعة كبيرة مضبوطة تفي بالمقصود ، فأحضرها وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان الحمدان وعهد إلى أمين العاصمة الشيخ عباس قطان بوضعها على دار الحكومة التي هي بجوار المسجد الحرام ، فكلف أمين العاصمة المشار إليه ، الشيخ محمد سعيــد بن عبد الرحمن ابن محمد باسلامه بإجراء ما يلزم عمله للساعة المذكورة لكونه من أعضاء المجلس البلدي ، فقام بالعمل المذكور وبنى للساعة

المذكورة قاعدة فوق دار الحكومة التي تسمى قديماً (الحميدية) ارتفاعها نحو خمسة عشر متراً عن سطح دار الحكومة ، كما أنه يبلغ ارتفاعها عن سطح أرض الشارع الفاصل بين دار الحكومة المذكور وبين المسجد الحرام أكثر من خمسة وعشرين متراً ، وصارت بهذا الارتفاع تضاهي منابر المسجد الحرام ، وهي ذات واجهتين : إحداهما مطلة على المسجد الحرام وشارع المسعى ، والأخرى مطلة على محلة إجياد ، ويسمع صوت دقات (جرسها) كل من كان في المسجد الحرام وبشارع المسعى وسكان المدارس التي حول المسجد الحرام وما جاوره ، وتضاء مينتها ليلا بالكهرباء ، وقد شيدت قاعدتها بالآجر والنورة والحديد وأحكمت إحكاماً متقناً ، وتم كل ذلك سنة ١٣٥٢ . ولا شك أن هذه الساعة أول ساعة وجدت بالحجاز بهذه الضخامة والضبط ، وقوة الصوت ، وبهاء المنظر ، وأصبحت هذه الساعة هي الوحيدة للمسجد الحرام .

للمؤلف أطلبوا

كتاب الذى يوزع منه كل موسم حج عشرون ألف نسخة فى الأقطار الإسلامية



على المذاهب الأربعة

يشتمل على جميع مناسك الحج والزيارة بالصور

بتقريظ من مشيخة الأزهر الشريف بمصر

يحتوى على شرح لقواعد الإسلام الخمس بالآيات والأحاديث وهى :



حقوق الطبع والتأليف محفوظة ومسجلة بالمحكمة المختلطة

ثمن النسخة عشرة قروش بمصر وريال سعودى بمكة

للمؤلف

اطلبوا

كتاب الدين والأدب

ثلاثة وثلاثون موضوعاً تهذيبياً عاماً في ثلاثة أقسام

القسم الأول يحتوى على :

الدين ـ الشهادة ـ الصلاة ـ الزكاة ـ الصوم ـ الحج ـ الصدق ـ حسن الخلق ـ الصبر ـ الأمر بالمعروف ـ الاقتصاد .

القسم الثانى يحتوى على :

الأدب ـ الأدب مع الوالدين ـ الأدب مع المعلم ـ الأمانة ـ الاتحاد ـ الصحة ـ المروءة ـ العقل والهوى ـ الإرادة ـ السعى والعمل ـ الحلم .

القسم الثالث يحتوى على :

الجهل ـ الكبر ـ الغضب ـ الخمر ـ الميسر ـ السرقة ـ الدخان ـ التجسس ـ الظن ـ النميمة .

وقد ختم هذا الكتاب بأهم موضوعاته ، وهو : « التوبة »

الثمن : عشرة قروش بمصر ، وريال سعودي بمكة

للمؤلف

تحت الطبع

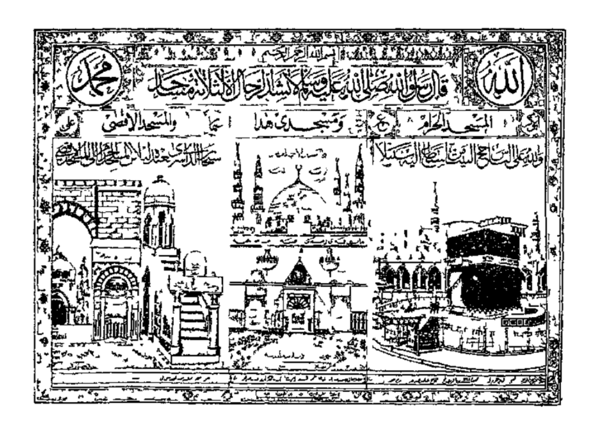


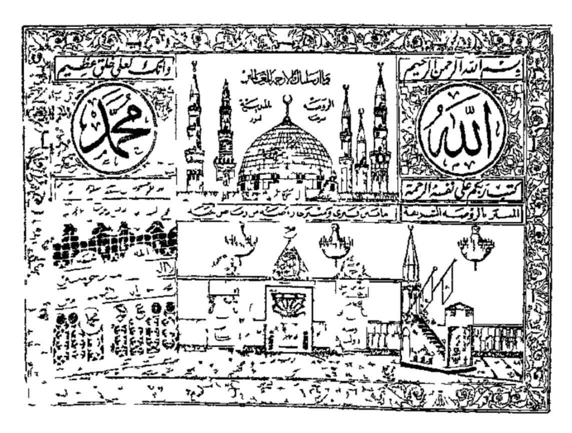
كتاب يرشدك كيف تحافظ على صحتك بالأوصاف الطبية القديمة والحديثة



خلاصة تاريخ حياة الرسول صلى الله عليه وسلم من ولادته لوفاته

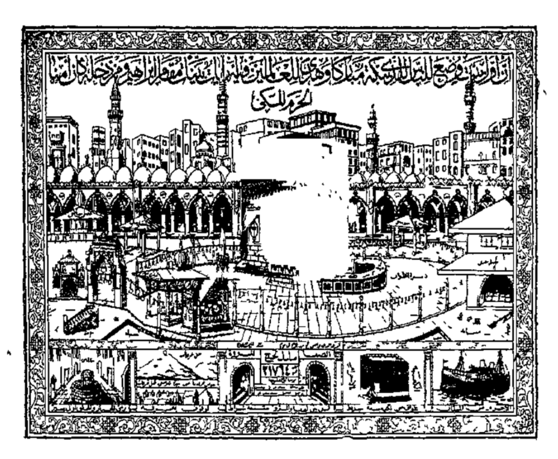
صورة مجموعة الأماكن الإسلامية المقدسة





للبيع بالجملة والقطاعي بمكتبة كرارة بالسيدة زينب بمصر

صورة الكعبة المعظمة والمسجد الحرام



يظهر بأسفل الصورة مناسك الحج ، وهى : (١) الإحرام من الميقات . (٢) الطواف حول الكعبة السريفة . (٣) السعى بين الصفا والمروة . (٤) الوقوف بعرفة . (٥) الحلق أو التقصير ورمى الجمار بمنى .

وضع تصميم هذه الصورة صاحب الكتاب سنة ١٩٣٩ هـ سنة ١٩٣٠ م . وسجلت بالقلم التجارى بالمحكمة المختلطة بالإسكندرية بمحضر تحت رقم ٢١٧٦٤ باسم الحاج عباس كرارة ولا يجوز طبعها لغيره ومن يخالف ذلك يعاقب قانوناً وقد طبعت طبعاً متقناً على مقاسات مختلفة وملونة بالألوان الطبيعية .

تطلب من مكتبة كرارة بميدان السيدة زينب بمصر تليفون **٥٩٦٨٣**


صحة الانسان
في سلامة الاسنان
اقصدوا
عيادة
كراره
لخلع وتركيب الاسنان
لصاحبها ومديرها
الحاج عباس كراره
بمكة المكرمة

مصر باب اللوق شارع الفلكى مكتبة الوفد ت ٥٥٨٩٨ لصاحبها محمد محمود
« عابدين : مكتبة عبد الوهاب احمد ت ٤٢١٢٢
« المكتبة العزيزية ٦٣ شارع الفجالة ت ٥٨٧٧٤
« شبرا أمام مدرسة التوفيقية : مكتبة آمون ت ٤١٦٣٣
« مكتبة شبرا ومطبعتها بشارع شبرا أمام المدرسة التوفيقية رقم ٩٥
« الثقافة بميدان السيدة زينب ٤ شارع الكومى
« مكتبة دار الفكر العربى شارع الساحة بجوار جريدة الأهرام
« المنيل : المكتبة السلفية ت ٩٧٣٦٤
« مكتبة حجاج شارع محمد على
« الجيزة : مكتبة المنيرة الجديدة لصاحبها عبد العزيز مصطفى محمد
« مكتبة الخانجى ١١ شارع عبد العزيز ت ٤٣١٤٨
« الدرب الأحمر : مكتبة عبد الرحمن محمد حارة النبوية ت ٥٦٧٠٧
« مكتبة الآداب بشارع درب الجماميز ت ٤٢٧٧٧
« شارع مجلس النواب : مكتبة عداروس محمد عداروس ت ٥٤٣٠٣
« العباسية : مكتبة احمد على زيد ت ٥٤٢٦٧
« المكتبة المعمودية التجارية بميدان الجامع الأزهر ت ٥٣٠٦٧
« حلوان : شارع المحطة محل تجارة الحاج يوسف ت ١١٩
« المطرية : (كوبرى الليمون) شارع المحطة محل الحاج احمد نطيف
« مكتبة المؤيد بالقرب من ميدان باب الخلق

الإسكندرية : مكتبة المعارف ميدان محمد على رقم ٢

« : « الجيل الجديد شارع محرم بك رقم ٤٧

« : المكتبة الحجازية شارع زاوية الاعرج .

« : مكتبة المنياوى ٤ ميدان اسماعيل

طنطا : مكتبة تاج لصاحبها الحاج ابراهيم مصطفى تاج .

خارج القطر : بور سودان ــ على أحمد البربرى .

مكة : مكتب عبد الله فدا وأخواته بباب السلام .

الهند : فضيلة الأستاذ السيد احمد رضا دابهيل سورت .

المدينة المنورة : باب الرحمة مكتبة ضياء الدين .

سوريا : مكتبة النجاح بحلب : محمد افندى صالح منجد .

السودان : (أم درمان) الحاج محمد عبد الله عمر زكريا شارع حبشية .

الجزائر : (نهج ديكاس عدد ١٩ قائمة) الشيخ عبد الحج بن يوسف .

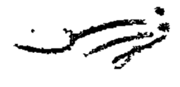
عدن : المكتبة العربية لصاحبها عبد الحميد حاج عبادى .

بغداد : « « « نعمان الأعظمى .

بيروت : محمد افندى صالح منجد ــ مكتبة النجاح بحلب .

ويباع بفروع مكاتب رضا بمحطات السكة الحديد الآتية :

مصر : كوبرى الليمون ــ باب اللوق ــ بنها ــ طنطا ــ دمنهور ــ سيدى جابر ــ الاسكندرية ــ المحلة الكبرى ــ المنصورة ــ الزقازيق ــ الاسماعيلية ــ بور سعيد ــ السويس .



صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

للمؤلف :

١ — كتاب الدين والحج .

٢ — « « والصلاة .

٣ — « « والأدب .

٤ — « « والحرم تاريخ الكعبة والمسجد الحرام

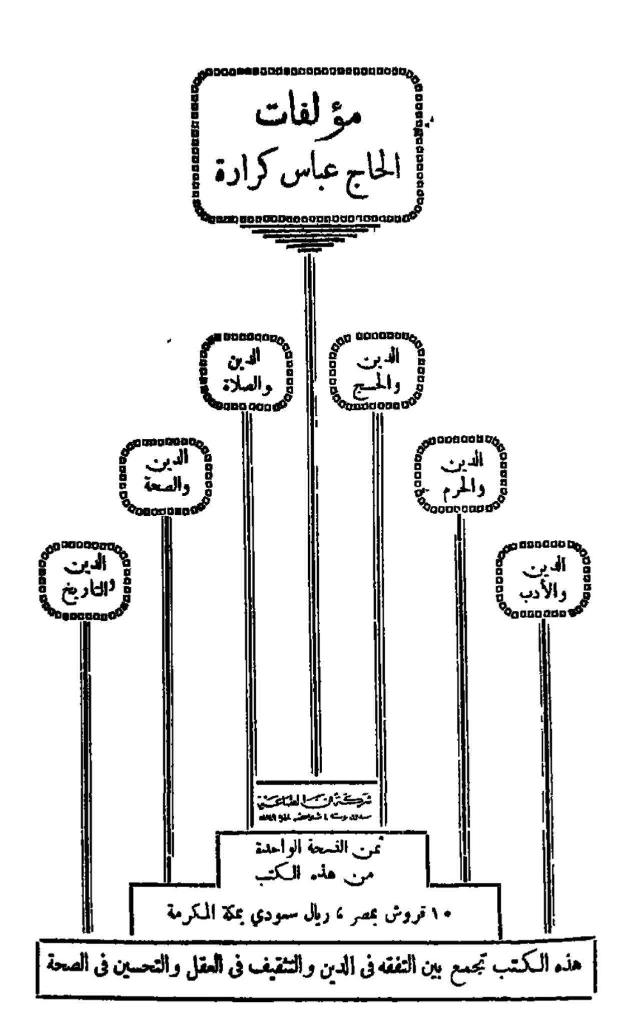
٥ — « « والصحة (تحت الطبع)

٦ — « « والتاريخ (تحت الطبع)

تطلب الكتب الموضحة من المؤلف بشارع الكرجى
رقم ٢٤ بالترعة البولاقية بشبرا مصر

تم طبع هذا الكتاب فى شهر رمضان المعظم سنة ١٣٦٩ هجرية

شركة فن الطباعة
شارع الأزهار رقم ١ شبرا مصر
تليفون ٥١١٤٥ صندوق بوستة ٤ شبرا


مؤلفات
الحاج عباس كرارة
الدين والحج
الدين والصلاة
الدين والحرم
الدين والصحة
الدين والأدب
الدين والتاريخ
ثمن النسخة الواحدة
من هذه الكتب
١٠ قروش بمصر ، ريال سعودي بمكة المكرمة
هذه الكتب تجمع بين التفقه فى الدين والتثقيف فى العقل والتحسين فى الصحة